منبر الإسلام

مصر تتقدم الأمة العربية والإسلامية لنجدة أفغانستان

العدد ٣ - السنة ٣٨ - ربيع الأول ١٤٠٠هـ فبراير ١٩٨٠م

مع العدد هدية : مجلة الفردوس: وكتاب الصلاة على المذاهب الأربعة - الجزء الأخير

الثمن ١٥ قرشا

الشركة المصرية للأغذية
بسكو مصر
إيسكا
أرابيسكو
BISCOMISR CORN FLAKES
ميلكا
MILKA Full Cream Milk Chocolate
تقدم دائما أفخر المنتجات العالمية مثل
البسكويت والشيكولاته والحلويات ..
والكورن فليكس .. متوفرة في كل مكان
بسكو مصر
ايسكا
ارابيسكو
وبمعارض الشركه :
القاهرة : شارع طلعت حرب
مصر الجديدة : شارع سوهاج
الجيزة :
سوق الجيزة التجارى
الإسكندرية :
شارع مسجد العطارين

منبر الإسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير فؤاد هيبة

صورة الغلاف

الشعب الافغانى المسلم يتصدى للمد الشيوعى الالحادى .

يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ

صدق الله العظيم

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٣ السنة ٣٨ ربيع الأول ١٤٠٠

فبراير ١٩٨٠ الثمن ١٥ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدماً ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

دقت طبول الحرب على الباب الشرقى لدار الاسلام . وفتحت أبواب الجنة للشهداء والمجاهدين على أرض « افغانستان » بعد أن دنست قوى الكفر وجحافل الالحاد ، هذه الأرض الطاهرة وهجمت الجيوش السوفيتية بدباباتها وطائراتها على ذلك البلد الاسلامى ، تحتل أرضه ، وتقتل حكامه وتسيطر على مقدرات شعبه .

وهذا نذير خطر للشعوب الاسلامية يكشف عن الأطماع الجديدة لقوى الكفر السوفيتية فى العالم الاسلامى .

وليس جديداً على الاتحاد السوفيتى أن يغزو جيرانه وأن يطمع فى أرضهم ، فالولايات الاسلامية المقهورة التى تئن تحت الاحتلال والعسف ، ما زالت صورتها ماثلة أمام أعيننا ، وكذلك الشعوب الأفريقية التى أراد الاتحاد السوفيتى أن يقهرها بعملائه وذيوله ، الذين ضاعت منهم كل شخصية حين باعوا مقدرات شعبهم ، لهذه القوة الباغية الملحدة .

الجديد فى أمر « أفغانستان » ان الاتحاد السوفيتى عاد الى أسلوب الغزو الاستعمارى الذى يمت الى القرون الماضية هذا الأسلوب الذى مجته ورفضته روح العصر المتحضر منذ فترة طويلة .

وقد حاول تجربة وسائل أخرى فلما باء بالفشل فيها ، فقد أعصابه وعاد الى ذلك الأسلوب القديم البدائى فى السيطرة على مقاليد الشعوب .

ويقيننا أن شعب « أفغانستان » المسلم لن يستسلم أبدا لهذا الغزو الكافر ، لأن الشعب الأفغانستانى أكثر الشعوب الاسلامية شبها بالشعب المصرى ، فى وحدته ، وتماسكه ، واجتماع أغلب أهله على مذهب واحد وكلمة سواء ، ولأن هذا الشعب بدأ جهاده المقدس ولن ينكص على عقبيه ان شاء الله .

ما يحز فى نفوسنا حقا ـ رغم ايماننا بانتصار أفغانستان ـ ان الشعوب الاسلامية ما زالت مأخوذه بهول المفاجأة دون أن تعمل شيئا لرد العدوان ، باستثناء مصر التى أعلن رئيسها خطوات جادة موفقة نعتقد أنه سيكون لها أثرها فى ازهاق الباطل واحقاق الحق بعون الله .

« التحرير »

كلمة للتاريخ

ماذا فعلت الدول بجانب ما تقوم به مصر

الدكتور عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف

فاجأت روسيا العالم كله فى بداية العام الميلادى الجديد بفعلها الفاضح الذى ارتكبته فى أفغانستان ، وأعادتنا بذلك الى عهد الاستعمار والغزو المكشوف المسلح الذى تجاوزته البشرية، وداست بقوتها وجبروتها شعبا مسلما ، وأدخلته فى عهد الاستعمار المظلم ، غير مبالية بشعور المسلمين ، ولا بشعور العالم كله ، ولا بما دأبت على أعلانه من أنها نصيرة الشعوب الضعيفة حتى تنال حريتها ...

ان ما ارتكبته روسيا من فعل فاضح أكبر دليل على امتهانها للشعوب وحرياتها ، وأمضى سلاح يرتد الى صدرها ، مكذبا كل دعاياتها ودعاية أبواقها فى كل مكان ..

والا فكيف يصدقها الناس ، أو يستمع لأبواقها ، وقد داست شعبا بأكمله وقضت على حريته ؟

وماذا يمكن أن تقوله للناس بعد ما تنكرت لأبسط مبادىء الانسانية والقوانين والعهود الدولية ؟

العربية والإسلامية من أجل أفغانستان ؟

لقد هدمت روسيا فى لحظات غرور وهوى كل ما بنته طوال السنين من قصور الدعايات ، وظهرت على حقيقتها البشعة الكالحة لكل انسان .. واذا كان الروس وعملاؤهم الخونة فى أفغانستان قد استساغوا بفطرتهم الملوثة هذا الفعل الفاضح ..

فان مما يدمى القلب أن نرى دولا وتجمعات عربية تؤيد هذا الفعل ، مثل اليمن الجنوبية ، وسوريا ، والشيوعيين العرب ، أولئك الذين اشتركوا فى الحملة الضارية على مصر ، ورحبت بهم وتعاونت معهم فى هذه الحملة دول عربية تظهر غيرتها على الاسلام والمسلمين ..

والآن ماذا فعلت هذه الدول كلها بجانب ما تقوم به مصر من أجل أفغانستان وشعبها المسلم المقهور ؟ .

ولندع هذا لنقول لكل أمة ، ولكل دولة اسلامية وعربية : ان كل شيوعى فيها مستعد لأن يقوم فى بلده بنفس الدور الخائن الذى قام به تراقى ، وحفيظ الله ، وبابراك كارمل ، أولئك الخونة الشيوعيون الأفغان ..

فلتراجع شعوبنا ودولنا موقفها المتراخى من الشيوعيين ، ولتراجع تصرفاتها التى يستغلها هؤلاء فى استمرار وتقوية وجودهم ..

د. عبد المنعم النمر

لقاء الشهر

الأزهر والإسلام

بعد ألف وأربعمائة عام

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تبارك وتعالى وأصلى وأسلم على نبيه الكريم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وبعد : فانى أشكر للأخوة الذين تفضلوا بدعوتى ، والاخوة الكرام الذين تفضلوا بالحضور معى ليشرفونى بهذا الحضور ، من السيد الفاضل الدكتور رئيس الجامعة ونائبى رئيس الجامعة ، والعمداء ، والاخوة الاساتذة وأبنائى الطلاب جميعا .. أشكرهم على حسن ظنهم وعلى ما وجهوا الى من كلمة أرجو أن أكون أهلا لها ان شاء الله .

تحية وفاء للامام الراحل :

وأحب أن أبدأ حديثى بأن أذكر الامام الراحل صاحب هذه القاعة المسماة باسمه الدكتور عبد الحليم محمود جزاه الله خيرا على ما قدم للاسلام والمسلمين ، وكلنا راحل وتبقى الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لتكون ذكرانا ذكرى حسنة وقدوة لأبنائنا .

ووفاء للمعهد :

واسمحوا لى اذا وجدتم شيئا من الضعف فى الأداء فقد تغلبت على الانفلونزا التى لايغلبها أحد، ولكنى غالبتها لأحضر اليكم فى الكلية التى تخرجت منها والى اخوانى وأبنائى ، لأتحدث معهم حديث القلب الى القلب .

● كما أخذتها منبر الاسلام من الشريط الذى قامت بتسجيله وتفريغه رعاية الشباب بجامعة الازهر . وكان فضيلة الدكتور الوزير قد ألقاها من القلب الى القلب دون كتابة معدة سابقة .

نص الكلمة التى ألقاها
فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف
فى حفل افتتاح الموسم الثقافى
لكلية أصول الدين - جامعة الأزهر بالقاهرة

أهمية موضوع اللقاء :

ولقد اخترنا هذا الموضوع «المسلمون على قمة القرن الرابع عشر الهجرى» لأنه يظهر كآخر مشوار ، أو نقطة على الطريق فى حياة العالم الاسلامى ٠

ومن واجبنا اذا قطعنا مشوارا أن ننظر وراءنا الى ماقطعناه وان نفكر فيما فعلناه وفيما قدمناه لنعرف بعض الاخطاء فلا نكررها وأن نستعين ببعض الايجابيات لتشجعنا على المضى فى سبيل خدمة هذا الدين وخدمة هذه الأمة « خير امة اخرجت للناس » ولنندفع بقوة أكبر فى سبيل تحقيق ما نصبو اليه جميعا ٠

وربما ركزت على هذا المعنى فى لقاءات أخرى ، لأنى أحب دائما أن نتفاءل وأن تكون نفوسنا مفتوحة للعمل ولا يظلنا اليأس بغباره ٠

كيف نجعل من اليأس طاقة ؟

وكثير منا يأسى لحال هذه الأمة ولربما دفعه الأسى أو اليأس الى العجز وترك العمل ولكن نقول ان هذا الأسى يحمل على اليقظة ، ولولا أن نفس الانسان متيقظة لما كان هناك هذا الأسى لانه ناتج عن يقظة وعن وعى وعن أمل يغلى فى نفسك ونفس كل واحد فى هذه الأمة ورغبة قوية عارمة لكى نصل الى تحقيق هذه الرغبات ٠

واذا كانوا قد قالوا أن الشعور بالظلم هو خير درجات الجهاد لرفع الظلم ، وقالوا ان الانسان ما يزال يمشى وعلى رأسه شىء من التراب لا يشعر به ولا ينفض ما فوق رأسه ، الا اذا تنبه الى هذا التراب فيعمل على أن ينظف نفسه منه ٠

فالأمر كذلك حين نشعر أننا نحرص على ما أدينا وأدى آباؤنا وأن هناك تقصيرا يجب أن يتلافى وان هناك عيوبا يجب أن تختفى ٠

كيف كانت بداية هذا القرن ؟

ولو نظرنا الى أول هذا القرن الهجرى ـ مائة عام الى الوراء ـ وكيف كانت خريطة العالم الاسلامى وحالة المسلمين لوجدنا أن المسلمين جميعا كانوا واقعين

من الأزهر انبعثت حركة الإصلاح
إلى ربوع الأمة الإسلامية قاطبة

تحت سيطرة الاستعمار أذلاء مساكين ،وكان الاسلام يحبو ضعيفا فى ظل الاستعمار الذى كان يسعى ليقضى على هذا الدين لما يعلم فيه من عوامل اليقظة والنهوض ٠

دور الأزهر :

وسارت الأيام ٠

ومن الازهر ومن جوانبه انبعثت دعوة الاصلاح ، دعوة ايقاظ هذه الأمة الاسلامية لا فى مصر وحدها ، ولكن فى العالم الاسلامى كله ، ونحمد الله على ان الأمور سارت طبيعية،فالدعوة الى اليقظة القومية دعوة الى التحرر٠

هكذا نرى أن الدعوة الى استعادة أمجاد هذه الأمة ودينها انما خرجت من الازهر وعلى جوانب الازهر ٠ ومن علماء الأزهر كانت دعوة دينية بكل ما يفهم من معنى الدعوة الدينية والدنيوية دنيا ودين، دين ودولة ، حياة وآخرة ، دين يشمل هذه الحياة وما بعدها ٠

ومن الأزهر وعلى جوانبه انبعثت دعوة اليقظة الاسلامية جمال الدين الأفغانى ٠٠ محمد عبده وتلاميذهما ٠

ولقد امتدت هذه الدعوة الى ربوع العالم الاسلامى شرقا وغربا وكان لها مريدون فى الشرق وفى الغرب حتى أنها وصلت الى الهند وتزعمها هناك مولانا العالم الدينى والقائد السياسى « أبو الكلام أزاد » ٠

وبدأ العالم الاسلامى يتيقظ ويتحرك نحو النهوض من أجل الدعوة الدينية التى تنبعث من الازهر ورجاله ٠

ومرت السنوات وتعددت الهجرات وكثرت التضحيات حتى وصلنا الآن الى آخر هذا القرن ٠

المسلمون ٠٠ اليوم :

والآن ٠٠ كما تعرفون دول اسلامية كثيرة مستقلة أصبح أبناؤها حكامها أصبحت أمورها فى أيدى ابنائها ٠

وفرق كبير بين أول هذا القرن وبين نهايته ٠

خطت الأمة خطوات واسعة على طريق النهوض والعودة الى الأمجاد ٠

وحين نحاسب أنفسنا الآن بعد النظر الى خريطة العالم الاسلامى خلال هذا القرن فاذا نظرنا الى موقعنا الآن لنأخذ من هذا التقدم الذى تقدمناه فى سبيل التحرر واليقظة الاسلامية من كل جانب ، أملا فى أن نسير الى الأفضل والأحسن ، واذا كان الماضون قد حملوا رسالتهم فاننا والحمد لله قد نحمل رسالتنا ٠

بين ظروف الدعاة فى الماضى وظروفنا فى الحاضر :

لقد جاهدوا فى ظروف شاقة ، وكانت الكلمة منهم تودى بحياة الانسان ٠٠ لقد لاقوا كثيرا من المشقات والظلم والظلمات ولم تسكت لهم حركة ولكنهم ساروا

■ فضيلة الدكتور الوزير يقول:

لا أريد أن نحول اليأس إلى أمل لنتخذ منه طاقة للعمل.

مجاهدين ووضعوا لنا أمثلة حية لما يجب أن يكون عليه أبناء الاسلام الذين يعرفون قدرهم ويعرفون دينهم ــ كانت كلمة العودة الى التشريع الاسلامى كلمة مشبوهة وكنا نضرب اذا طلبنا هذا المطلب ويضيق علينا.

ولكن .. بحمد الله وبفضل اصرارنا صار ذلك مبدأ لكل مسلم فى مصر بل على الأرض جميعا.

وهذا مثل من أمثلة كثيرة اضربه لكم لتعلموا أن الأرض أمامكم ممهدة اكثر وان الظروف مهياة لكم أفضل ولكى تعملوا لخير دينكم وخير أمتكم.

لو كنا يئسنا فى الثلاثينات وما قبلها لما اقتنعت الأمة كلها كما هى مقتنعة الآن بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ولكننا أصررنا وأصر اخواننا العلماء فى كل مكان، حتى صار الاقتناع بهذه الفكرة بدهيا وتقوم الدولة كلها مجندة طاقاتها فى سبيل هذا التشريع لتهدأ خواطر الشعب القلق على شريعته.

فرق كبير بين الثلاثينات والسبعينات التى نحن فيها، والفضل فى ذلك يرجع الى انه كان هناك دعاة .. وكان هناك اصرار، بل كانت الفكرة التى من ورائها هذا الاصرار ولذا نمت وترعرعت.

وهذا مثل قريب جدا يدلنا على أنه مهما كانت الفكرة صعبة الآن فان من الممكن تذليل الأمور لها وانه لا يصح أن نيأس بحال من الأحوال، ولابد أن نختار الطرق المهذبة التى توصلنا الى هدفنا.

نعم هذا مثل أضربه لكم لأنكم ــ يا أبنائى ــ تعيشون للأزهر ونحن نسلم الأزهر للجيل الثانى وراءنا من أساتذتكم وانتم الذين ستتسلمون امانة الازهر امانة الدعوة الاسلامية فى القرن الخامس عشر.

جيل الدعوة الجديد فى الأزهر:

انكم يا أبنائى تتحملون أمانة القيادة فى العالم الاسلامى من داخل الأزهر، وباسم الازهر وقد ظل الازهر قائدا للعالم الاسلامى فهو ميزان الثقل فى هذه الأمة ــ مصر وغيرها من العالم الاسلامى .. هو الحصن الذى تلجأ اليه اخلاقيات الاسلام ودعوة الاسلام لتحتمى به وبأبنائه.

الوفاء للمعهد العتيق رغم كل شيء

القلعة الشامخة عبر العصور :

الازهر قلعة ظلت ألف سنة ، وستظل كذلك — ان شاء الله — شامخة يحميها أبناؤها مهما كان لون ثقافتهم ، دينية أو عربية أو تجارية أو غير ذلك ، لأن الذين يتعلمون فى الكليات العلمية والنظرية ينتسبون الى الازهر ، وحينما يخرجون الى الخارج يكونون فى وسط المسلمين ينالون من التكريم فوق ما كانوا يحلمون ويتصورون ٠

المهندس حينما يقول اننى ازهرى يجد الحب والتكريم من كل ناحية وهؤلاء الأبناء المتخرجون من الكليات العملية أيضا ينتسبون الى الازهر ، وهذه النسبة ستمنحهم أيضا الكثير فى حياتهم ولا سيما حين يخرجون الى الخارج ٠

مسئولية الانتساب الى الازهر :

فبالنسبة الى الازهر تفرض علينا مسئوليات أمام الناس وأمام الله والتحول العميق فى العالم الآن يقتضينا أن نكون على يقظة وعلى بصيرة ٠

اننا الآن على مفترق طرق ، ونحن مطالبون بأن نحرس هذا المفترق ، وأن نسير على طريق الآباء والأجداد ، طريق محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله ٠٠ الطريق الذى اختاره الله لنا « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به ، لعلكم تتقون » ٠

كل واحد منا الآن مطالب بأن يؤدى واجبه نحو أزهره ، واذا قلت نحو أزهره فانما أعنى نحو دينه ، نحو وطنه ، نحو العالم الاسلامى لأن الأزهر يعلمنا أن نكون عالميين فى نظرتنا والا نكون محصورين داخل بلدتنا ، بل أن أدب الاسلام الذى نتعلمه فى الازهر يعلمنا أن نمنح أمتنا ووطننا الصغير وطننا الكبير ونمنح الانسانية كلها خير الاسلام ٠

هذه رسالة الازهر :

ومن هنا كان تركيزنا على رسالة الأزهر والاخلاص لرسالة الأزهر ، لان الانسان متى أخلص لرسالة الأزهر كان مخلصا لدينه ٠٠ كان مخلصا لوطنه الصغير ووطنه الكبير وللانسانية كلها ، كما علمنا الله سبحانه وتعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ٠

وهذه هى الاخوة الانسانية أو الاخوة البشرية التى يوجهنا اليها الاسلام بعد أن وجهنا قبل ذلك الى اخوة الدين « انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » ٠

هذه ايضا دعوة الأزهر ، واذا أحببت ان اتكلم عن دعوة الاسلام فهى دعوة الازهر ، واذا أحببت أن أتكلم عن الوطنية فهى دعوة الازهر واذا احببت أن اتكلم عن دعوة الانسانية كلها فهى دعوة الازهر ٠

فمن الازهر اذن نتعلم اخلاصنا لديننا ولوطننا ونتعلم اخلاصنا لاخواننا فى العالم الاسلامى كله ٠

بل اننا نتعلم فى الازهر الاخلاص للبشرية ٠٠ ان هناك صلات يجب أن تراعى

لم ينكمش الأزهر وإنما حافظ على ثقافة الأمة وعلى أبنائه ضد أخطار التحلل والذوبان

بين بنى البشر جميعا والاسلام لم يهدرها وانما رعاها فى كثير من تعاليمه .

الازهـر مجـد مصـر :

من هنا أقول لكم : الازهر .. الازهر .. الازهر .

ليس هناك مجد لأى أمة مثل مجد الازهر فى مصر .

وليس هناك فخر لأمة مثل فخر الازهر وليس هناك عظمة لأى أمة من الأمم مثل العظمة التى يضفيها الازهر على مصر .

الازهر اذن هو موقظ روحنا الدينية وموقظ روحنا الوطنيـة وموقظ روحنا الاسلامية ، وموقظ روحنا البشرية العامة

ومن هنا تمركز كل هدف لنا .. كل دعوة للدين تمركزت فى الأزهر ورسالة الأزهر .

ومن هنا كان حملنا ثقيـلا واذا كان حملكم ثقيلا فان شرفكم عظيم ، اذ تحملون هذه الرسالة ويزداد الشرف — يا أبنائى — حينما تكونون أهلا لهذه الأمانة .

اردت ان اقول هذه الكلمة وان آتى اليكم لأقولها وليت أبنائى الازهريين جميعا يسمعونها ويعونها .

ان هذه الأمة ربما تزول اذا تهاونتم فى الازهر ، أو تهاونت الأمة فى أزهرها .

ان الازهر هو الذى حفظ كيان هذه الأمة الاسلامية جميعها لا كيان مصر فقط..

هو الذى حفظ اللغة العربية حتى لا تزول أمام هجوم اللغات الانجليزية والفرنسية والتركية .

ان الأزهر هو الذى حافظ على دين هذه الأمة .

هل تقوقع المشايخ .. ولماذا ؟

لقد قالوا ان المشايخ تقوقعوا نعم .. ربما تقوقعوا أحيانا وانكمشوا كما تنكمش الأم على وليـدها لتحميـه من الضربات الخارجية .

ان رجال الازهر الماضين لهم فضل ، لأنهم حملوا الذخيرة وحافظوا عليها حملوا الكنز وحافظوا عليـه من الضيـاع حتى أسلموه لنا .. ان لهم الفضل كل الفضل فى أنهم اصروا على الحفاظ على دينهم ولغتهم قولا وعملا وكانوا مثلا طيبة ارتفعوا فوق الملوك والسلاطين وقادوا الشعب فى المهمات ورفعوا عنه الظلم والظلمات فى الأزمات .

هؤلاء هم آباؤكم وأجدادكم وأجدادنا .. حملوا هذه الرسالة كل هذه القـرون ونحن الآن نحملها ونسـلم الأمانة لـكم دينا بعددين .

أساس الازهر وجوهر ثقافته :

واذا قلت الازهر فلم أعـن بنيـان الازهر وانما أعنى ثقـافة الازهر واعنـى اصل هذه الثقافة وهو : القرآن الكريم :

القرآن هو العمود الفقرى لهذه الأمة :

ان القرآن الكريم هو العمود الفقرى لهذه الأمة ، والانسان بدون عموده الفقرى لا يستطيع أن تكون له قامة مرفوعة بـل لا يستطيع الانسان أن يكون انسانا بـدون

مجد مصر والأمة الإسلامية بهذا المعهد العتيق

عموده الفقرى والقرآن الكريم هو عمودهذه الأمة اذا تهاونا فيه وتهاونا فى ثقافته فقد تهاونا فى أنفسنا نحن .

المعركة مع الأدعياء :

وانتم الذين ترون المدعين يدعون أن الاسلام يفهمه كل انسان وان ثقافة الازهريين ثقافة لفظية وان الذى عرف الفيزياء والكيمياء ودرس القانون والتشريع وجاب البلاد شرقا وغربا هو اقدر على فهم الاسلام من العلماء الذين درسوا المتون وألفية ابن مالك كما قال المدعون أول أمس الخميس الماضى[1] .

ان لم تتميزوا بالقرآن وبهذه المتون وثقافتكم الأصلية انتزع المدعون منكم راية الثقافة لأنه لن يكون لكم عليهم فضل ان فرطتم فى القرآن وهذه المتون ولم تحافظوا على ثقافتكم الازهرية ولم تحافظوا على عمودكم الفقرى القرآن الكريم .

نعم ايها الأبناء .

لئن كان فينا الآن غفلة عن القرآن فنرجو أن نتيقظ وان نقبل عليه ، ان لم يكن لاصلاح حياتنا فلأصلاح ديننا ولكى نلقى الله سبحانه وتعالى ونحن طامعون فى اكرامه لنا ورضاه عنا .

جامعة الألف عام .. الجامعة المجيدة ..

أيها الأبناء ..

ليست هناك مدرسة لها مجد الازهر وشرفه وعلمه وتاريخه واذا كان هناك من يعلق شارة بأنه من جامعة كذا وكذا فهذه الشارة أو هذه الجامعة لم يتعد عمرها ٥٠ سنة أما جامعتكم أما معهدكم الذى تنتسبون اليه فعمره ألف عام ويزيد .

انكم تفخرون بالأصل ولكم شرف أن تكونوا من الأزهر ، وأن تنتسبوا اليه سواء رضى المتحلون أو اعترضوا فقولوا لهم

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

واذا كان بعض شبابنا يجد معرة فى ان يكون ازهريا أو أن يقال عنه الشيخ فلان حينما ينتسب الى الازهر .

الا فقل لهم يا بنى بملء فيك اننى أزهرى ، ورائى مجد الف عام فما وراءكم انتم ؟

أيها الأبناء :

ان الازهر امانة فى أعناقنا جميعا فهو صاحب الفضل علينا جميعا ..

ان الازهر كلمة نرددها بعد أن نردد كلمات الايمان فاعرفوا قدركم — واعرفوا مجدكم .. واعرفوا الأمانة التى تتحملونها واعرفوا الازهر الذى تنتسبون اليه .

ثم سيروا بعد ذلك الى صنع حياتكم .

والله معكم ..

---

(١) يشير فضيلة الدكتور الوزير الى مقال نشرته « الأخبار » القاهرية تحت عنوان : « الاسلام والأديان » والذى رد عليه فضيلته فى الصحيفة ذاتها . ردا حاسما فند فيه كل ادعاءات الكاتب وشبهاته وبين فيه وضعه من عقيدته .

قاتلوا أولياء الشيطان

الأستاذ عبد العظيم منصور
سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

نحن المسلمين حملة المنهج الالهى والأمناء على مواريث النبوة النابعة من السماء الى أن يطوى الله تلك الصفحة الحافلة بذلك التاريخ الرهيب منذ بدء الخلق الى قيام الساعة .

وهذا الفهم العميق لرسالة الاسلام هو الذى عاش فى ضمير الفرد المسلم كما عاش فى واقع الأمم والجماعات الاسلامية عبر قرون وأجيال كان المسلمون بحق أمنة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار ، ما خاضوا حربا ولا سلوا سيفا ولا فتحوا ممالك وبلدانا ، ولا حطموا عروشا وتيجانا ، الا من أجل تحرير الأفراد والأمم والشعوب من ذل الضعف والاستكانة ، ومن قيود الأسر والاستعباد ، باخراجهم من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، من أجل حياة أفضل تليق بكرامة الانسان ، استجابة لذلك الاعتبار الأخلاقى الضخم الذى حرك سيوف المسلمين فى قوله تعالى : « الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

ولقد كان لادراك المسلمين لحقيقة رسالتهم التى اختتم الله بهـا كل الرسالات السماوية ، كما كان لفهمهم لحقيقة الجهاد وهو الناحية القتالية فى الاسلام أن كانوا فى جميع الحروب التى خاضوها والمعارك التى فرضـها الأعداء عليهم وكأنما ولدوا مع السيف ما خاضوا معركة من المعارك الا وطارت رءوس الأعداء تحت اقدامهم ، دون اعتذار بقلة العدد وضعف العدة ، مهما كان عدد الأعداء وعدتهم ، وما كان احب الى الواحد من المسلمين من ليلة يقضيها فى سرية من المسلمين ينتظر معهم العدو فى صبر وصدق لقـاء ، قد أخلصهم الخوف من الله الى هجر ما ينقطع عنهم لمـا يبقى لهم ، مفضلين الآجل على العاجل ، والدائم الموعود فى الآخرة على الفانى المحدود فى الدنيا ، الحياة عليهم نعمة والموت فى سبيل الله لهم كرامة .

ولقد عاشت البشرية كلها قرونا من الزمان فى ظل نظـام اسلامى أتت أحكامه من خارج المحيط البشرى ومن خارج النطاق الأرضى ، فى أمن على أديانها من الافتتان ، وعلى أنفسها من الارهـاق ، وعلى عقولها من الامتهان ، وعلى أعراضها من أن ينتهكها أحـد وعلى أموالها من أن يغتالها انسان ، وبذلك تحقق للبشرية فى ظل الاسلام ما أمر به الله من أنه خلق الشعـوب للتعارف والتآلف وليس للتناكر والتخالف فى قوله تعـالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وكان الاسـلام ما كان المسلمون على البر والوفاء لأحكامه فلما نسوا ما ذكروا به فتح الله عليهم أبواب كل شىء وأخذهم بأفعالهم فتداعت عليهم أمم الأرض ، وانقضت عليهم دول العالم ، يحتلون ديارهم تارة ، ويستعمرونها أخرى عسكريا واقتصاديا ، ويقطعون منها أجزاء مرة ، ويبتلعون دولا اسلامية أشتاتا مبعثرة مرات ، حتى غدا كل ما على الأرض الاسلامية فى غير محله وموقعه ، وعلى غير هيئته وخلقته ، وكان ذلك نتيجـة طبيعية لاستعمار دام قـرونا ،

وكان مرجع ذلك الى أن كل دولة من الدول الاسلامية التى سيطرت على مقاليد الأمور فيها دولة استعمارية ، كانت تسوقها قهرا الى اعتناق مبادئها والترويج لهـا عن طريق الغزو المادى والفكرى حينا ، وعن طـريق التشريع والتقنين آخر ، وعن طريق الشحنات العاطفية تلهب بهـا الدول المسيطرة ـ دماء الشعوب الاسلامية ، وعن طريق الاستمالة مرة والمكر والخداع أخرى ، والتهديد فى أغلب الأحيان ، بل وأكثر من ذلك أصبح لكل دولة استعمارية متحكمة ومسيطرة من أبنـاء المسلمين أنفسهم من هم فى عونها ونصرتها بطـريقة سرية وعلنية متناسين تماما ما يفرضه عليهم دينهم والولاء لربهم ، فأصبحوا كغيرهم من غير أبناء الاسلام عونا للزمان على الاسلام والمسلمين . قـد أخلصهم الولاء لغيرهم الى خلع ربقة الاسلام من أعناقهم فمرقوا من الدين كما يمرق السـهم من الرمية ، وتقطـع المسلمون أمرهم بينهم كل حزب منهم بما لديهم فرحون ، لا يشعرون بحقيقة عقيدتهم الدينية ، ولا بحقيقة أخوتهم الاسـلامية ، فاستسلموا لغيرهم وانقادوا وخضعوا للمخالفين لهم ، وكأنهم قوافل من العبيد مساقة الى حتفها وهلاكها مكبلة بالقيود ، مربوطة بالسلاسل والأغلال .

وكانت النتيجة المنطقية لكل ذلك أن فقدت الدول الاسلامية أية ضمانة تحميها من عدوان تشنه عليها أية دولة من الدول التى تملك كل مقومات القوة سـافرا كان هـذا العدوان أو مستترا ، وهـكذا تم ابتلاع الكثير من الدول الاسلامية أشتاتا مبعثرة بسبب انسحاب الاسلام من ضمير الأفراد ومن واقع الأمم والشـعوب الاسلامية .

انها لمأساة مخزية فى كل جوانبها وظواهرها أن يبدوا المسلمون اليوم وفى هذا الوقت بالذات وقد اصبحوا وليسوا حتى مجرد أصدقاء ، لقد كشفوا انفسهم باكثر مما يستطيع الآخرون أن

يكشفوهم به ، وهزموا بعضهم بعضا باكثر مما يستطيع الغير أن يهزمهم به ، والنتيجة معروفة انها الهزيمة المريرة لكل المسلمين فى شتى انحاء الأرض .

وقد ثبت ذلك على وجه القطع واليقين أمام الأزمات الطاحنة التى تواجه المسلمين اليوم بقسوة وعنف وفى مواجهتها ، فلم نشاهد حتى الآن من كثير من الدول الاسلامية أن تقدمت الواحدة منها لتكون طرفا مباشرا فيما يدهم المسلمين من خطر ، ان تهدد بعضها اليوم ، فان البعض الآخر سيصيبه ان عاجلا أو آجلا نصيب موفور من هذا الخطر ، فقد اكتفت بعض الدول الاسلامية فى مواجهتها لتلك الأزمات برنين الكلمات والدوران حول النفس كنوع من ابراء الذمة لا يحسب لها الأعداء اى حساب لأنها فى الواقع كدخان فى الهواء ، وكل دولة من تلك الدول المترددة المتخاذلة بتصرفاتها السلبية وبهوانها على نفسها تتوهم أنها تشترى امنها وهى فى الواقع تبيع شرفها وكرامتها لأن العدو الخارج قد عاهد الشيطان على تمزيق شمل المسلمين وانقاص أرض الاسلام ان لم يكن اليوم فان غدا لناظره قريب .

وان كانت هناك صرخات من بعض الدول الاسلامية المخلصة [وعلى رأسها جمهورية مصر العربية المتحدة بزعامتها] تدعو الى جمع الشمل وصرف القوى فى مواجهة الأزمات، فقد عودتنا الأيام انها صرخات فى واد ليس لها من سامع ولا مجيب ، وتبقى بعد ذلك الدول المخلصة فى مواجهة أعصار النيران محاصرة وسط الحريق ، وغيرها من الدول الاسلامية التى أوصدت أبوابها لا يسمع لها صوت ولا حس ، ولا نبض ولا همس الا رنين الكلمات فى بعض الأحيان وصمت القبور فى أغلب الأحيان ، وهى تشهد وتشاهد وترى وتعاين قتل ارادة المسلمين على أيدى الأعداء الخارجين المخالفين .

ان موقف المسلمين اليوم كما هو ظاهر ملموس حقيقة يجب أن يتدبرها المخلصون من حكام المسلمين كما يجب أن يتدبروها باحتمالاتها المتوقعة فى مجالها الواسع غدا .

ان الانقضاض الشرس الواسع النطاق على أرض أفغانستان المسلمة الشقيقة هو صورة من المعارك الطاحنة التى سبق أن دارت على أرض اسلامية أخرى تم ابتلاعها بمعرفة ذلك المحور المادى الخطير الذى قام على انكار وجود الله ، أنها فى حقيقتها وجوهرها معركة بين الكفر والايمان ، بين الخير والشر ، بين الباطل والحق ، انها ليست معركة سياسية وليست معركة اقتصادية ، وليست معركة عنصرية ، أنها معركة بين الفلسفات البشرية المخرفة الوثنية الضالعة من جانب وبين الاسلام بعدله وسماحته من الجانب الآخر ، ولن يهدأ الكفر بالحاده ولن يستقر له حال على قوته الباغية الطاغية ، الا اذا رأى الاسلام وقد اختفى من على مسرح الحياة ورأى المسلمين صرعى كأعجاز نخل خاوية لم يبق منهم على ظهر الأرض باقية ، وحقائق الماضى البعيد والقريب ، وواقع الحاضر المشاهد الملموس ، خير شاهد وخير دليل .

فهل آن لكم يا حكام المسلمين ويا شعوب الاسلام ، ان تطرحوا جانبا خلافاتكم الرخيصة ، وأباطيلكم المدسوسة ، التى زرعها الاستعمار على مدى قرون على أرض الاسلام من أجل القضاء على أخوتكم الاسلامية العاقلة الرشيدة ، وطمس معالم ماضيكم التالد العريق ، لتعيدوا للاسلام مجده ، وللمسلمين كرامتهم ، فى مواجهة أنظمة قادرة على الصراع ماديا بطاقاتها الهائلة من الانتاج المادى والعسكرى ، وبفلسفاتها الفكرية المزيفة التى تشمل كل نواحى الحياة وجوانبها .

تذكروا يا حكام المسلمين ما فعله معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه وهو فى معمعة القتال فى صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد بلغه أن ملك الروم اقترب من الحدود فى جنـود عظيمة فكتب اليه معاوية يقـول له : « والله لئن لم تنته وترجع الى بلادك لأصطلحن أنا وابن عمى عليك ، ولأخرجنك من جميع بلادك ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت » فخاف ملك الروم وتراجع .

هل آن الأوان ، لنتوقف عن الكلام ولنسارع الى اعداد الكتائب الاسلامية لتنحدر من على كل أرض اسلامية صوب أفغانستان المسلمة ، لتلقن الكفرة الملحدين درسـا من دروس الماضى فى صـدر الاسلام ، حين وقفت الجاهلية تتربص بالاسلام والمسلمين ، فما كان من المسلمين الا أن أصابوها فى صـميمها ومقتلها وانتزعوا المجداف من أيديها الخرقاء رغم قلتهم وقلة عدتهم وقادوا البشرية الى حيث الأمن والطمأنينة والسلام وصدق الله العظيم اذ يقول : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .

وقوله تعـالى : « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى باس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما » .

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليـوم الآخـر » .

« فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

« قاتلوهم يعـذبهم الله بأيديكم ويخـزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

واذا ترددتم يا حكام المسلمين عن القيام بتبعة القتال ومسئولية الجهـاد وهى مسئولية خطيرة قوام تحقيقها القوة وأنتم تملكونها بكل صورها وعمادها السيف العادل وأعدل السيوف ، سيف ينصر به حججه وبراهينه ، فستستمر أوضاعكم السيئة ، وستفنى دولكم واحدة بعد الأخرى وفى ذلك يقول تعالى :

« الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفسـاد كبير » .

والله غالب على أمره ولـكن أكثر النـاس لا يعلمون .

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّا نحن نزّلنا الذّكر
وإنّا له لحافظون ۞

صدق الله العظيم

نظرات ودراسات

تفسير
سورة
النساء

الآيات من
١٠٣ إلى ١١٣

- قصة اتهام يهودى برىء
- التدين هو سر الحضارة والالحاد والمادية يدمران الشعوب
- المغفرة والتوبة بالعمل الصالح وليس بالقول واللسان .
- انفراد القرآن الكريم من بين ما عرف البشر من كتب
- أمية سيدنا محمد هى دليل نبوته

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم فإذا قضيتم الصلوة
فاذكروا الله قيما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم
فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتبا
موقوتا (١٠٣) ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون
فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
وكان الله عليما حكيما (١٠٤) إنا أنزلنا إليك الكتب بالحق
لتحكم بين الناس بما أرىك الله ولا تكن للخائنين
خصيما (١٠٥) واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما (١٠٦)
ولا تجدل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب
من كان خوانا أثيما (١٠٧) يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى
من القول وكان الله بما يعملون محيطا (١٠٨) هأنتم
هؤلاء جدلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجدل الله
عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا (١٠٩) ومن
يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما (١١٠) ومن يكسب إثما فإنما يكسبه
على نفسه وكان الله عليما حكيما (١١١) ومن يكسب
خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتنا
وإثما مبينا (١١٢) ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم
وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما (١١٣) * صدق الله العظيم

فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا .

فاذا قضيتم الصلاة : أى اذا فرغتم من أداء صلاة الخوف على الصورة التى بيناها لكم ، وكلمة القضاء هنا معناها فعل الشىء فى وقته ومنه قوله تعالى : « **فاذا قضيتم مناسككم** » .

فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم

أى اذا فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله فى كل أحوالكم ، حسبما فرضته عليكم ظروف الخوف ، فكنتم وقوفا ، أو قعودا أو مضطجعين على جنوبكم ، وذلك كله على سبيل التمثيل فالأمر بالذكر للخائف مطلق أيا كانت هيئته ، يكون بالتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والدعاء فى السر والعلن ، وهو ما يطالب الله به عبده المؤمن فى مثل هذه المواطن : « اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة

أى فاذا أمنتم . والأمن يكون بالطمأنينة اى سكون النفس ، فيزول عنها الاضطراب والقلق ويسود الشعور بالأمن والأمان : « **فأقيموا الصلاة** » وهذا هو الدليل على أن صلاة الخوف هى اجراء استثنائى بحت ، لا يعود له مسوغ فى حالة الطمأنينة ، فتعود الصلاة المفروضة بعدد ركعاتها وهيئتها التى تلقيناها بالتواتر عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والمعنى ان الصلاة مفروضة على المؤمنين ، بهيئتها ومواقيتها ، وعدد ركعاتها وعدد مراتها فى اليوم والليلة ، ونحن نعلم ان الاسلام بنى على خمسة أركان ، تبدأ بالشهادتين ، وتنتهى بالحج لمن استطاع اليه سبيلا ، وقد يتم الحج بالنسبة للقادر عليه (مرة واحدة) وغير القادر لا حج عليه ، **وركن الزكاة يقع على من يملكون نصاب الزكاة ، وربما كان المستحقون لأخذ الزكاة من المسلمين هم أكثر عددا فى بعض البلاد ، ممن تجب عليهم الزكاة ، وهى فى نهاية الأمر مرة فى كل عام ، وكذلك ركن الصوم** فهو بدوره مرة فى كل عام وهو يقع على المستطيع ، اى أن لغير المستطيع كفارة .

والشهادتان تقعان باللسان ويصدقهما القلب، وقد تقعا مرة واحدة .

فليس سوى الصلاة من يصاحب المؤمن نهاره وليله ، وطول حياته ، حتى يلفظ آخر أنفاسه ، لا ترتفع عن المؤمن أبدا الا أن يكون فى غيبوبة ، **أما ما بقى الانسان فى حالة وعى فالصلاة** لا ترفع عنه أبدا . ولا عذر للانسان فى التخلى عنها تحت ضغط اى ظرف من الظروف ، فى الصحة مثل ما فى المرض ، فى السلم مثل ما فى الحرب ، كل الذى يتغير هو هيأتها ، أما الجوهر الذى هو التوجه لله ، وذكر الله ، والابتهال الى الله ، فثابت ثابت لا يتغير .

ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا : أى مؤقتة فى أوقات « مفروضة » يقال : وقته فهو موقوت ، ووقته فهو مؤقت .

وقال آخرون : موقوتا ، أى « منجما » أى تؤدونها فى أنجمها (أى مواعيدها) **والمعنى واحد فى جميع الأحوال** ، وهو تأدية الصلاة فى مواعيدها التى نقلت الينا بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكلام فى موضوع الصلاة الاسلامية لا ينضب وهى العبادة التى ينفرد بها الاسلام ويمتاز فى ذات الوقت ، فهى العبادة التى تربط الانسان بخالقه ، طوال النهار والليل فلا يكاد موعد للصلاة ينتهى ، حتى يبدأ موعد جديد ، يربط الانسان بخالقه ، وهكذا .

ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون .
مفردات :

ولا تهنوا : من « الوهن » أى الضعف والمعنى: لا تضعفوا ، ولا تترددوا ، ولا تتخاذلوا .

فى ابتغاء القوم : أى فى طلب القوم فهو أمر بالهجوم بعد الفراغ من « صلاة الخوف أو الحذر » وهذا أحد أسرار تعاليم الاسلام المعجزة فهو يصل دائما الى ذروة ما يمكن أن تصل اليه البشرية من خلال علومها وتجاربها ، وقد انتهى ذلك كله الى تقرير « ان الهجوم خير وسيلة للدفاع » فمع ان الاسلام قد شرع الحرب كضرورة للدفاع عن العقيدة والكيان المادى ، فقد جعل « **الهجوم** » **هو سبيل الدفاع الأول كما فى هذه الآية ، فحيث الحديث عن صورة الصلاة فى حالتى « الخوف والحذر » ومع ذلك فهو يحث المؤمنين ، على أن يكونوا هم « الطالبون »** لا المطلوبين **وقد قال بعض المفسرين** ، ان فى هذه الآية اشارة الى ما أصاب المسلمين فى موقعه أحد (وهو احتمال لا يمكن نفيه بطبيعة الحال) **ولكن الأرجح الذى نختاره نحن** ، ان سورة « آل عمران » قد تحدثت بتفصيل كامل عن غزوة « **أحد** » مما فصلناه بعون الله فيما مضى ، (حيث تعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين ، بمن كان معه فى اليوم السابق من المسلمين المقاتلين ، رغم ما كانوا عليه من تعب واجهاد ، وما بالكثير منهم من اصابات) ولكن ذلك كله مضى فى سورة « آل عمران » .

وعندنا ان الآية التى نحن بصددها تتحدث عن مبدأ عام يلتزمه المؤمنون فى حالة الحرب ، وان يكونوا هم دائما الذين يطلبون العدو ذلك ان المهاجم يكون دائما فى أوج الاستعداد النفسى ، حيث المدافع ، قد يكون فى حالة تراخ عندما يدهمه الهجوم .

أن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ويقرر القرآن الكريم (شأنه دائما) القاعدة التى تحكم طرفى الحرب ، أى حرب ، وهى تألم الفريقين المتحاربين على السواء ، أى ان المعاناة ليست وقفا على فريق دون فريق ، فالمعاناة واحدة ، والحرمان واحد .

وترجون من الله ما لا يرجون

وهنا نضع يدنا على امتياز المؤمن بالله على الكافر ، فى كل زمان ومكان وفى سائر الأحوال ، فالملحد ليس أمامه سوى الدنيا ، اذا خسرها فقد خسر كل شىء ، ومن هنا فهو أكثر عذابا وألما لكل ما يهدد بحرمانه من هذه الدنيا ، بعكس المؤمن بالله واليوم الآخر ، وما سوف يلقاه من النعيم ، جزاء على تألمه فضلا عن استشهاده ، فى سبيل الله ، فلو تصورنا ، ان الملحد والكافر يساوى المؤمن فى كل شىء فسوف يظل المؤمنون يتفوقون ويمتازون ، بأنهم يرجون من الله النصر فى حالة الحياة ، والشهادة وما يعقبها من جنة ونعيم ، وهكذا يتفوق المؤمن على غير المؤمن .

وكان الله عليما حكيما

وعلم الله يحيط بكل شىء ، وهو يحكم كل شىء ، وقد اقتضت حكمته ترتيب الأمور على هذا الوجه أو ذاك والمهم أن يدرك المؤمنون ويستوثقوا بأنهم : **« ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون »** فالواجب عليهم أن لا يضعفوا أو يتأخروا ، فضلا عن أن يترددوا فى طلب القوم الكافرين باستمرار لمناجزتهم حتى ينصرفوا عن كفرهم والله عليم بكل ذلك حكيم فى تدبير صنعه .

انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما . واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا .

مفردات :

بما أراك الله : أى وفق قوانين الشرع أما بوحى ونص ، أو بنظر جار على سنن الوحى .

خصيما : أى لا تجادل عن أهل التهم ولا تدفع ما قد يقوله خصومهم من حجج .

يختانون : يخونون

يبيتون : يقولون

هذه الآيات وما سوف يليها تشير الى حادثة وقعت على أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يقل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، فضلا أن يتصرف أو يقضى بقضاء ما ، ولكن يبدو من سياق الآيات ، ومما تضمنته الأخبار عن هذا الحادث ، ان رسول الله صلى الله عليه وسله حدث نفسه بشىء ، أو هم بفعل شىء ولكنه لم يفعله على وجه التحقيق ، وقد اشتملت الأخبار على تفاصيل طويلة عريضة لما يقال ان هذه الآيات وما يتلوها تشير اليه ، **وقد روى ابن اسحق القصة بطولها** ، ولكننا آثرنا تلخيص الواقعة التى اتفق عليها جمهرة المفسرين فيقولون :

« وروى عن السدى انها نزلت فى طعمة بن ابيرق ، استودعه رجل من اليهود درعا فخانه فيها وأخفاها فى دار أبى مليك الانصارى ، وأهان طعمة وأناس من قومه اليهودى لما جاء يطالب درعه ، وجادلت الأنصار عن طعمة وطلبوا من النبى أن يجادل عنه .. الخ وقد اختار أكثر المفسرين ان الخائن هو طعمة ، وأن اليهودى هو الذى كان صاحب الحق . هذا ما ورد فى أسباب النزول . انتهى ما جاء فى تفسير المنار ، وقد اخترناه لاثباته بالنص لأنه يلخص فى ايجاز أحسن ما قيل من الروايات .

وقد بقى أن نثبت حديثا ورد فى الصحيحين ، وهو يذكر دائما بمناسبة هذه الآيات ، لأنه يدور حول أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأقضية التى تعرض عليه ، ثبت فى الصحيحين **عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمى عن أم سلمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال : الا انما انا بشر وانما أقضى بنحو مما أسمع ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فليحملها أو ليذرها .**

وبعد هذا التمهيد العام لفهم مضمون الآيات نمضى فى عملية استعراضها آية بعد أخرى .

انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما .

هذه هى الآية الكريمة ، التى فهمنا منها انه ربما تكون نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد حدثته بأمر ما ، فنزلت الآية تذكره بأن كتاب الله (القرآن) قد أوحى به اليه من الله ، وانه فى كل أمره يتلقى الوحى من الله عز وجل « **وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى** » .

فاذا حكم بين الناس ، فلا ينبغى أن يكون ذلك الا « بما أراك الله » « **ولا تكن للخائنين خصيما** »

خصيما : اسم فاعل ، وهو المجادل ، أى لا تكن أبدا مجادلا عن الخائنين .

واذا كان ظاهر القول ان الخطاب هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو فى حقيقته خطاب للمسلمين فى كل زمان ومكان ، وكأن الله سبحانه وتعالى يجرى الحادثة على زمن رسول الله لينزل بشأنها قرآنا ، يصلح للتطبيق فى كل زمان ومكان ، فصار حقا واجبا على كل مسلم ان لا يجادل عن الخائنين .

واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما والمفسرون هنا ينقسمون عند هذا الأمر الى قسمين ، فمنهم من يرى أن الأمر بالاستغفار هو لمجرد التسبيح ، ومنهم من يرى ان الأمر بالاستغفار مقصود لذاته ، ونحن نرى ان المؤمن فى كل زمان ومكان ، مدعو للشعور بالتقصير ، ليكون ذلك هو المنطلق لمزيد من العبادة ، وفى محفوظاتى منذ الصغر قول لزعيم صوفى :

« ذل المعصية خير من كبرياء الطاعة » .

والمقصود طبعا ان استشعار المذنب والمخطىء والمقصر بهول ما فعل وتذلله وتضرعه الى الله أن يعفو ويصفح عنه خير من غرور من يتصور انه لم يرتكب ذنبا أو معصية فيكف عن الاستغفار تصورا منه (**ان ليس فى الامكان أبدع مما كان**) ولذلك فلم نر حرجا فى قول من قال ان الأمر بالاستغفار هنا ، هو مجرد أمر بالتسبيح ، كما لا نرى حرجا فى قول من قال ان الأمر موجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه اذا كان موجها للرسول وهو من هو ، فكيف بنا نحن الضعفاء الغارقين فى المعاصى حتى الأذقان ! **فليستغفر الله كل مسلم مؤمن ، فليستغفره اناء الليل واطراف النهار .**

ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما .

ولقد سبق معنى هذه فيما سبق ولا نجد ما نضيفه الا أن نذكر اننا أثبتنا فى بادىء الأمر معنى كلمة « **يختانون** » أى يخونون ، وخوانا صيغة مبالغة من « خائن » .

يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا .

التدين والالحاد والحضارة والبربرية :

هذه الآية الكريمة ، احدى معجزات القرآن البلاغية ، عندما يوجز فى كلمات قليلة ، السر الذى يلخص بين الكفر والالحاد ، وبالتالى بين قيام الحضارات وانهيارها .

فالمؤمن له رقيب دائم من داخل نفسه يدفعه على عدم ارتكاب الشر فى أدنى صوره ، ويصبح لديه الحافز الدائم على عمل الخير فى أعلى صوره التى يستطيعها حيث غير المؤمن (الملحد) على النقيض من ذلك تماما فهو لا يعمل حسابا لغير القانون الوضعى الذى يعاقب على هذا الفعل أو ذاك ، فحيث لا توجد عقوبة على عمل شىء ، أو توجد العقوبة ويمكن تفاديها باجراء بسيط (كالدفع بعدم وجود اذن النيابة بالتفتيش) أو لا يمكن اثبات الجريمة .. الخ . وهكذا تتدهور أرقى المجتمعات ، فحيث لا عقوبة على الزنا يتحول الأمر الى فوضى جنسية ، وحيث يصعب اثبات الجريمة ، وحيث يصبح المال وتصبح القوة هما السبيل لاثبات أى شىء أو نفيه ، فان الحضارات تزول والمجتمعات تتدهور وتتحول العلاقات بين الناس ، الى ما يجرى فى الغابات ، حيث يأكل القوى الضعيف .

ذلك انه فى ظل المجتمعات المحكومة بالقوانين الوضعية ، يصبح الأمر ، أمر بوليس ، وجهات مراقبة ومتابعة ، وحيث أنه مستحيل أن نضع بجوار أى انسان رجل بوليس يعرف كل شىء غير جائز ، فمن هنا تختلط الأمور وتضطرب ويصبح بقدرة الأشرار التحكم فى الأخيار ، وفى هذا انهيار الحضارات والمجتمعات .

بعكس المجتمعات التى يسودها الايمان بالله وما ينبنى على ذلك من أن الله مطلع على كل شىء ، وانه يعاقب المسىء ويكافىء المحسن ، هذا الشعور والاحساس هو الذى عند ما يقوى فى النفوس يدفعها الى تجنب الشر وعمل الخير فترقى المجتمعات وتزدهر .

والآن انظر الى هذا الكلام الركيك ، والذى نستطيع أن نكتب منه عشرات بل مئات الصفحات فانظر يا رعاك الله ، وسبح بحمد ربك ، كيف صاغ الأمر كله فى الفاظ معدودات حوت سر العمران البشرى والفارق بين الماديين والملحدين وبين عباد الله المؤمنين .

يستخفون من النـــاس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا .

أى ان كل ما يعنيهم هو الاختبـــاء عن أعين الناس وما يقررونه من أنظمـــة وقوانين ولوائح وعرف وتقليد ولا يستخفون من الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله محيط بكل شىء ، ومرة أخرى نكرر ونؤكد ان الايمان بالله يضع فى كل نفس « شرطى » الهى يصون الانسان عن فعل ما لا يجب ولا يجوز .

ها أنتم هؤلاء جادلتهم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا .

يجب أن تفسر هذه الآية وتفهم على ضـــوء ما تقدم ، وليس عندنا ما نضيفه سوى أن قولا يســـاق للدفاع عن المذنبين أو العاصـــين ، أو المنحرفين ، قد ينفع فى الدنيا (للافلات من القانون) فماذا أفادهم ذلك فى الدنيا ، فماذا يفعلون يوم القيـــامة ، وأين يفرون من الله ، وأى وكيـــل (محام) يدفع عنهم شر ما ارتكبوه .

ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما .

السوء : هو ما يسىء ، أى ما يترتب عليـــه الغم أو النكد أو الألم ، وهذه كلها أو بعضها ، ما يحدثه الذنب أو المعصية فى نفس أى انسان مؤمن .

ظلم النفس : هو ارتكاب المؤمن لبعض ما نهى عنه ، أو ترك واهمال ما دعا اليه وأمر بفعله .

ولـــما كان الله سبحانه وتعالى وهو الذى خلق الانسان ، يعلم ما هو عليه من ضعف وغلبة الشيطان عليه فى بعض الأحيان مما يجعلـــه : « يعمل سوءا أو يظلم نفسه » فقد شاءت رحمة الله سبحانه وتعالى ، أن يهيىء لمن وقع فى مثل هذا ، حبل النجاة ، وذلك عن طريق الاستغفار **« ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما »** .

فالله يقبل التوبة من عباده شريطة أن تكون توبة صادقة تصدر من القلب ، ولا تكون باللسان فحسب وأول مظاهر التوبة الصادقة ، ان يرد الانسان ما قد يكون أخذه بغير حق ، وان يعتذر لمن أساء اليه حتى يطيب خاطره ، وان يكثر من الحسنات لترجح سيئاته ... والى غير ذلك ، ويهمنـــا أن نسجل ان التوبة لا تعنى اسقاط الحدود ، بل لعل قطع يد السارق ورجم الزانى لاعترافهما بفعلهما أول مظاهر التوبة .

ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما .

والاثم ، هو الذنب وهو المعصية يندرج تحتها كل مخالفة لأوامر الله ونواهيه .

والكسب : هو كل عمل يقوم به الانسان ليجر الى نفسه نفعا ، أو يدفع به عن نفسه ضررا ، فكل أعمال الانسان وأقواله وتصرفاته ومواقفه ، انما يهدف من ورائها الى جر نفع أو دفع ضرر ، فاذا اجترح السيئات وارتكب من الأعمال ما يعتبر من الآثام ، فكأنه سعى للاضرار بنفسه (على نفســـه) .

وكان الله عليما حكيما

أى عالما بكل ما تفعلون صغر أو كبر ، خفى أو ظهر ، وهو محاسبكم على قدر أعمالكم .

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا .

الخطيئة والاثم : قال البعض انهمـــا بمعنى واحد ، اختلف اللفظ فيهما للتأكيد ، حيث يرى بعض آخر وعلى رأسهم ابن جرير الطبرى ، ان بينهما فرق ، وهو أن الخطيئة تكون عن عمـــد أو غير عمـــد .

أما الاثم فلا يكون الا عن عمد ، وقيل الخطيئة هى الصغيرة ، والاثم هو الخطيئة ، وعندنا ان المعنى واحد فى القضية التى نحن بصـــددها ، فأيا كانت المخالفة التى قد يقع فيها الانسان ، كبيرة أو صغيرة ، عمدية أو غير عمدية **« ثم يرم بها بريئا »** أى يتهم بها آخر **« فقد احتمل بهتانا واثما مبينا »** .

والبهتان ، هو أن تقول على آخر ما لم يفعل ، ويقال : بهت الرجل ، اذا دهش وتحير ، وافصح

منه « بهت » جاء فى القرآن الكريم « فبهت الذى كفر » ونعود للفظ البهتان فهو الافتراء أى الادعاء كذبا .

والآية تحذر ان من يرتكب « اثما أو خطيئة » ثم يتهم آخر بما فعل فقد ارتكب أمرا جللا فوق اثمه الأصلى ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الفعلة الجديدة بأنها **« بهتانا واثما كبيرا »** وتبدو ضخامة هذه الكبيرة من التعبير الذى سبقها فى قوله :

« فقد احتمل » فحيث اكتفى بما يشعر نسبة العمل الى فاعله عند ارتكاب الاثم : **« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه »** ، نراه هنا يستعمل تعبير « احتمل » كناية عن ثقل الشىء ويرى البعض ان فى ذلك اشارة الى ما ذكرناه من أن بعض بنى ابيرق سرق ثم حاول أن ينسب السرقة يهودى ، تصورا منه أن جماعة المسلمين ، وعلى رأسهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيميل الى تبرئة المسلم دون اليهودى ، وقد قلنا كثيرا وكررنا ، اننا نذكر أسباب النزول لتساعدنا على فهم القرآن ، والا فآيات القرآن نزلت لتحكم فى كل زمان ومكان .

ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .

سيدنا محمد المعصوم

نزل القرآن الكريم للبشر كافة فى كل زمان ومكان ، ولكنه نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك جاء أحيانا على صورة خطاب مباشر للرسول ، ولكن ذلك لا يعنى بحال اختصاص سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بالحديث ما لم يكن هناك مخصص من القرآن والسنة . وفيما عدا ذلك فالحديث موجه للبشر

فى كل زمان ومكان ، ويكون معنى توجيه الحديث اليه ، وعتابه أحيانا **« عفا الله عنك لما أذنت لهم »** أو بصيغة فوق العتاب ، **« عبس وتولى ان جاءه الأعمى »** **الى غير ذلك** ، فعندنا ان الله سبحانه وتعالى قد قصد الى ذلك قصدا ليعلمنا ، انه (تعالى) اذا كان يخاطب رسوله بمثل هذا فكم بالأحرى ينبغى علينا نحن معاشر البشر ان لا نطمع ولا نرجو أو نؤمل الا فى عملنا الصالح .

وبعد هذا التمهيد نقول وبالله نستعين **« ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك »** .

أى ولولا عصمة الله لك ونزول الوحى عليك ، لهمت طائفة منهم أن يضلوك باتهام برىء (اليهودى) .

وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شىء

أى أن كل من يحاول أن يضل مؤمنا (وليس فقط سيدنا محمد) فهو يضل نفسه ، وهو لا يضر المؤمن بذلك قدر ما يضر بنفسه اذ يضاعف جريمته والله عالم بكل شىء مطلع على كل شىء .

وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .

خاص بسيدنا محمد : وعندما يقول القرآن **« وأنزل عليك الكتاب والحكمة »** فهذه خصوصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو وحده الذى أنزل عليه الكتاب أى القرآن ، والحكمة أى السنة .

وعلمك ما لم تكن تعلم : وبحرص القرآن الكريم كل الحرص على تسجيل الحقيقة المؤكدة من أن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن قبل الوحى من العلماء وكل ما اشتهر به فى قومه انه كان أمينا ذلك ان معجزة القرآن فى كل العصور هو انطوائه على الحقائق الكونية ما كشف منها حتى الآن وما لم يكتشف ، **ويبقى القرآن غضا ، حيا ، يفيض بالعلم والحكمة ، التى لا يقدر انسان كائنا ما كان أن ينطق بهما ، وهذا هو شأن القرآن ، كتاب لا يماثله كتاب مذ عرف البشر الكتب** ، ولا يقولن قائل ان هذا هو شأن الكتب الدينية ، فهذا هو الأنجيل ، أقدم نسخة تراه باللغة اليونانية ، حيث لم يكن أنجيل المسيح يونانيا على وجه القطع واليقين ، فقد كان المسيح وتلامذته يهودا يتكلمون لغة اليهود ، وكذلك التوراة التى كانت باللغة العبرية ، وهى لغة ميتة ، وتبذل اسرائيل جهودا لا جدوى منها لاحيائها ، وهى لا يمكن أن تحيا الا بمقدار ما يمكن اعادة أى ميت الى الحياة . فليس سوى القرآن الكريم وحده ما نزل باللغة العربية وكتب بها طوال أكثر من أربعة عشر قرنا ، ولو طوقت الدنيا بقاراتها الست ، ورجعت الى أقدم العصور لما وجدت الا نصا واحدا للقرآن ، وهى خاصية تقطع بأنه كتاب ليس كبقية الكتب **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** .

أما الخاصية الثانية للقرآن الكريم (وما أكثر خصائصه) فكونه يتسع لأى حقيقة كونية يمكن أن يقول بها العلم على مر الدهور .

« وعلمك ما لم تكن تعلم » ومن هنا كانت

(للمقال بقية ص ٤٠)

أفغانستان الجديد

الدارسون للحركة الماركسية وأساليب انتشارها أو بالأحرى فرضها على الشعوب أدركوا للوهلة الأولى منذ سماع أخبار احتلال القوات الروسية لأراضى أفغانستان ان الطريقة التى تم بها العدوان الشيوعى على هذه الدولة المسلمة تمثل مرحلة جديدة وأسلوبا جديدا تعهد اليه الشيوعية فى مواجهة العالم الاسلامى وهو فى الوقت نفسه دليل جديد على يأس الشيوعية من أن تجد لها مكانا فى البلاد الاسلامية عن طريق الاقناع باعتقاد هذه الفكرة الالحادية أو عن طريق احراز التقدم بالمنهج الماركسى .

فهى أسلوب جديد لأن الشيوعية :

١ — سلكت أولا أسلوب الدعوة ومحاولة خداع الشعوب بأن منهجها هو الذى يكفل الخلاص من شرور الرأسمالية ومظالمها وهو الذى يحرر العمال من ربقة أصحاب رءوس الأموال ويكفل لهم حقوقهم .

وراحت دعاية الشيوعية تصورها على أنها الفردوس الأرضى الذى يحقق الطعام للجائعين والكساء للعراة والمنزل والسيارة للحالمين بالرفاهية على الأرض .

ورغم المظالم والمفاسد التى كانت تملأ النظام الرأسمالى الا أن العقل الانسانى لم يتقبل الفكرة الشيوعية ولم ينخدع معظم العالم بدعاياتها الزائفة رغم ما كانت تقوم به من اغراء الأحزاب والشخصيات .

٢ — ولذلك لجأت الشيوعية الى أسلوب ثان تمثل فى التآمر على الشعوب عن طريق اغراء بعض الضباط الذين أوقعتهم فى شراكها وسخرتهم لأهدافها وزينت لهم لعبة الانقلابات لحساب الشيوعية لا لحساب شعوبهم .

وكتعويض عن فشلها فى الانتشار فى القاعدة الشعبية اخذت تعمل على الاستيلاء على الحكم من القمة على أمل أن توجه مصائر الشعوب من قياداتها التى تختارها كما حدث فى أثيوبيا مثلا وفى عدن .

والأسلوب الشيوعى القديم

بقلم رئيس التحرير

ولكن الشعوب التى رفضت الفكرة من البداية كان لابد أن ترفضها فى هـذا الأسلوب الجديد بل ان الشعوب الاسلامية خاصة كانت أكثر رفضا للتحكم فيها من هذا الطريق ولذلك لم يجد هؤلاء الحكام الماركسيون فرصة لالتقـاط أنفاسـهم بين شعوبهم ولم يهنأوا بالراحة أو الرضى على كراسى الحكم المسلوبة بمسـاعدة الاتحـاد .

٣ — وأخيرا لجأت الشيوعية الى لعبة مكشـوفة وهى خـداع الشـعوب الاسلامية بأنه يمكن الجمع بين دينها والماركسية وأنه لابد من تحقيق التقـدم أن يكون الاسلام دينا ، والماركسية منهجا للاقتصاد والحياة الاجتماعية .

ومع أن الشيوعية وجدت فى هذه اللعبة من أغرتهم بها وزينتها لهم فوقعـوا صرعى العقول والنفوس أمامها وراحوا يروجون لها ويخدعون شعوبهم بها الا انهم كانوا قلة لم يجد من يصدقهم أو ينخدع بألاعيبهم لأن الماركسية شىء يعادى الدين ويخالفه فى كل الوجوه والشعوب الاسلامية قد ارتضت دينها الاسلام منهجا للحياة والدولة لا بديل عنه(١) .

٤ — ومع تزايد انحسار الفكرة الماركسية عن بلاد الاسلام عمدت الى لعبـة أخرى كانت أكثر سذاجة من كل أفكارها السابقة وان كانت أكثر تحديا لحـريات الشعوب تلك هى لعبة كلاب الحراسة .

وفى هذا الأسلوب الجديد اصطنعت الشيوعية بعض الدول الصغيرة لتحارب لها معاركها فى العالم مثل كوبا وعن طريق الجنود الكوبيين أخـذت تحـاول فرض سيطرتها ونفوذها على ما تشاء من البلاد الاسلامية .

ولكن هذا الأسلوب هو الآخر سرعان ما ثبتت ضآلة فعاليته وعدم قدرته على تحقيق أطماع الماركسيين .

---

(١) سنعرض فى العدد القادم ان شاء الله وجوه التناقض بين الماركسية والاسلام .

وكان لابد أن تفقد الشيوعية اعصابها مستغلة بعض الظروف الدولية التى ربما تكون مواتية لها فعمدت أخيرا الى التدخل بنفسها ومباشرة لاحتلال بلاد الاسلام فى أفغانستان .

صحيح أنها جربت هذا الأسلوب من قبل فى بداية الحركة الشيوعية عندما هاجمت الولايات الاسلامية المجاورة وضمتها بالقوة الى الاتحاد السوفيتى غير عابئة بحرية هذه الشعوب وتقاليدها ومقدساتها وأبسط حقوق الانسان فيها .

كذلك جربته عندما هجمت على المجر وتشيكوسلوفاكيا وفرضت ارادتها الماركسية على هذين الشعبين وحرمتهما من الخلاص من الرجس الشيوعى .

ولكنها مع ذلك كانت تحاول قدرطاقتهاالا تستعمل هذا الأسلوب العدوانى الصارخ لأنه بداهة يكشف زيف المزاعم الشيوعية بالحرية والانصاف والعدالة وبين حقيقة الماركسية التى تقوم على العنف والدم والاستغلال والكراهية فلما تبين لها أن الانسانية بكل ما أوتيت من عقل وذوق وخلق ومقدسات ترفض المنهج الماركسى عادت مرة أخرى الى جنون القوة تظن أنها يمكن أن تنتشر بحد السيف.

والانسان فى كل مكان أيا كان دينه ومذهبه يعجب كل العجب من تجاهل أى قوة فى الأرض فى القرن العشرين لقواعد الذوق والدين والأخلاق وعدم مبالاتها بروح العصر وما أحرز الانسان من حضارة عبر التاريخ .

وليس عجبا أن تدوس الشيوعية على قيم الأخلاق فهم كما قال ماركس « الشيوعيون لا يبشرون بأية أخلاق على الاطلاق .. انهم لا يضعون للناس الأمر الخلقى أحبوا بعضكم البعض لا تكونوا أنانيين .. الخ »(١) .

وكما قال لينين :

« لا نحتاج الى الحب ، بل أننا أحوج الى البغض والأحقاد يجب علينا أن نتعلم البغض وأن نرضعه مع اللبن »(٢) .

ولكن قيم الدين والأخلاق أقوى من كل ما يدبر الماركسيون واعتقادنا أن هذه القيم بفضل الله ثم بفضل الذين يحملونها ويعيشون لها من المسلمين خاصة وهنا فى مصر على وجه أخص ستقف للماركسية والماركسيين بالمرصاد .

---

(١) المؤلفات الكاملة لماركس وانجليز . القسم الأول . المجلد الخامس ص ٢٢٧ عن : الاسس الاخلاقية للماركسية . اوجين كامنكا . ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد ص١٦٧ ط.أ ١٩٧١ دار الآداب . بيروت .

(٢) عن أنور الجندى . الفكر العربى المعاصر ٣٩٧ .

حول الإسلام والأديان

منذ مدة .. فتحت « الأخبار » صدرها لمسلم متشكك ، فى تفكيره خلل وتشويش والله يعلم ما فى نفسه ، وسمحت له أن ينشر ويزعزع هذه العقيدة فى نفوس المسلمين ، ثم كان يكفيها مع خطئها الذى وقعت فيه أولا أن تنشر الرد الذى كتبه فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف ، وتقف عند هذا الحد وتتدارك خطاها ولكنها ـ مع الأسف ـ أصرت عليه وعلى الاساءة لعقيدة المسلمين وشعورهم فنشرت لهذا المستشار ردا يؤكد تمسكه بانحرافه عن العقيدة الاسلامية ويزيد عليه تطاوله على علماء الأزهر الدعاة الى الله ، بينما يضفى على نفسه هالة من الفخر والثناء مما يعف عنه كل عاقل رشيد .

وفى الوقت الذى تداركت فيه « الأخبار » موقفها اخيرا واكتفت بنشر الرد الحاسم الذى كتبه فضيلة الدكتور وزير الأوقاف ووضع فيه المستشار « محمد سعيد العشماوى » فى حجمه وموضعه من عقيدته ، وأغلقت باب النشر ، كان لديها الردود الكثيرة عليه من كبار علماء الأزهر لم تنشر واحدا منها !! بينما كانت تعطيه المساحة الواسعة لنشر غثائه وسمومه .

وقد دعانا هذا التصرف من « الأخبار » الى أن تخصص هذه الصفحات لردود من علماء الأزهر ، وبعضها مما لم تنشره الأخبار راجين ان ننطلق جميعا بعد ذلك الى مقاومة التحدى الشيوعى الذى يستهدف القضاء على كافة العقائد والأديان .

« التحرير »

وأيضاً.. الإسلام و الأديان

الدكتور عبد اللطيف خليف

هل يجعل الله الواقع أساس الحق ويجعل أهواء الكثرة هي الفيصل بين الحق والباطل

اطلعت على مقال : « الاسلام والأديان » الذى نشرته صحيفة الأخبار للمستشار محمد سعيد العشماوى فى ١٩٧٩/١٢/٩ م ، كما اطلعت على رد فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر المنشور فى صحيفة الأخبار بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٣ م ردا على هذا المقال ثم اطلعت على ما نشرته صحيفة الأخبار فى ١٩٧٩/١٢/٢٠ م تعليقا للمستشار العشماوى على رد فضيلة الأستاذ الدكتور النمر على مقاله ، وقد رأيت فيما اطلعت عليه ما يستوجب التعقيب لأن الأمر — فيما أرى — قد تجاوز الجدل والحوار فى المعنى المراد من آية من آيات القرآن الكريم وبدا لى كأنه اصرار على تغيير فى عقيدة المسلمين ، وفيما اطمأنت اليه قلوبهم واستقرت عليه عقولهم منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم.

ومن البداية أؤكد فى وضوح لا يحتمل لبسا أننى لا أجادل بهذا التعقيب أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يدينون ، ولا أمس عقائدهم ، ولا أحاجهم فى شىء يدينون به ولا يتجه شىء من تعقيبى اليهم ، ولكنى معنى فى هذا التعقيب ببيان عقيدة المسلمين فيما يثيره مستشار مسلم وينادى به ويدعو اليه .

مقال المستشار العشماوى وتعليقه يدوران حول محور واحد هو أن المؤمنين واليهود والنصارى والمجوس منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم والى هذا العصر والى أن تقوم الساعة مسلمون محسنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ما آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحا وهو ما يفهمه من قول الله تعالى فى القرآن الكريم : **« ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »** البقرة / ٦٢ ، ولست أخالف فى هذا ولا أظن أحدا من علماء المسلمين يخالف فيه ، فان الايمان الحق بالله لن يتأتى قبل أن نعرفه سبحانه على ما عرف به نفسه ، وكل ايمان بالله على غير ما عرف به نفسه التعريف المحدد منه بأسمائه وصفاته لا يعتد به عقلا ولا شرعا فلا يكون ايمانا

حقا ولا يكون ايمانا صحيحا ، وسبيل الناس الى معرفة الله حق المعرفة هى كتبه المنزلة على رسله المصطفين الأخيار من التوراة والانجيل والقرآن ، وقد خص الله القرآن من بين كتبه المنزلة بحفظه الى قيام الساعة لأنه الكتاب الذى نزل على خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير قوله : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** (الحجر : ١٥) أما التوراة والانجيلفقد دلنا القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على ما مسهما من التغيير بالنقص والزيادة والتبديل اذ يقول سبحانه : **« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نوروكتاب مبين»** المائدة ١٥ **«يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير » المائدة ١٩ « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » آل عمران ٧١ « وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »** آل عمران ٧٨ .

القرآن يكشف التحريف بالكتب السابقة :

وهكذا يكشف القرآن ما لحق بالتوراة والانجيل من التحريف والاخفاء ، ولو أن اليهود والنصارى أقاموا التوراة والانجيل كما نزلت من عند الله لآمنوا بالله الايمان الحق الصحيح ، ولصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا بما جاء به واتبعوه امتثالا لما جاء فى التوراة والانجيل من البشارة به صلى الله عليه وسلم فقد قال سبحانه : **« الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر» ١٥٧ الأعراف « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون »١٤٦** سورة البقره .

وان هذا التحريف الذى أصاب التوراة والانجيل وصار الايمان به جزءا من عقيدة المسلمين جعل معرفة الله حق المعرفة من التوراة والانجيل على ما عرف به نفسه سبحانه غير ممكنة وقد دل القرآن على خطأ أهل الكتاب فى معرفة الله حق المعرفة خطأ انتهى بهم الى الكفر حين جعلوا له من الأسماء والصفات مالايليق به سبحانه اذ قال: **« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار » المائدة ٧٢ « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ، ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم » ٧٣ المائدة « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا » ١٧ المائدة « وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق » ١٨ المائدة ، « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ٦٤ المائدة « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنىيؤفكون» ٣٠التوبة «اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون » التوبة ٣١ « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » ٣٢ التوبة .**

ان الها على هذه الصورة الخاطئة التى عرفه عليها اليهود والنصارى مسيحا مرة وأبا للمسيح أخرى وثالث ثلاثة أو متخذا عزيرا ابنا أو مغلولة يده أو جاعلا اليهود والنصارى ابناءه وأحباءه ان الها على هذه الصورة يستحيل أن يكون هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، والايمان باله على هذه الصور الخاطئة لايمكن أن يكون ايمانا بالله سبحانه ولهذا وصفهم الله فى القرآن بالكفر وبالاشراك لما نسبوه الى الله من هذه الأسماء والصفات التى لا تليق بجلاله وكماله سبحانه عما يشركون .

عموم رسالة الاسلام :

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه ورحمتهبعباده أن يرسل الى الناس كافة من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب محكم « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ٤٢ فصلت ، وعلى الناس جميعا أن يتبعوه والى ذلك يشير قول الله تعالى: «قل يا أيها الناس انىرسول الله اليكم جميعا الذىله ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » ١٥٨ الأعراف ، « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ٢٨ سبأ ، فأهل الكتاب من اليهود والنصارى وأهل الأديان كلها والمشركون كل أولئك وهؤلاء لا يدينون دين الحق الا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بما جاء به ، واتباعه والايمان بما جاء به اقامة للتوراة والانجيل كما نزلا من عند الله ، لما

ورد فيهما من البشارة به صلى الله عليه وسلم والأمر باتباعه والايمان بما جاء به اذا أظل أحدا زمانه . وقد دعا القرآن أهل الكتاب الى الايمان بما نزل الله على محمد دعوة صريحة لا لبس فيها ولا اشتباه اذ يقول سبحانه : **« يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا » ٤٧** النساء ، وقد لعن الله من لم يؤمن بالقرآن من أهل الكتاب ووصمه بالكفر اذ قال سبحانه : **« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » ٨٩ البقرة .**

واذا كان الايمان الحق بالله وباليوم الآخر لم يعد له من سبيل سوى القرآن الذى أحاط به حفظ الله سبحانه فان الايمان بهما ايمان بالقرآن وأتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم فالذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فقد آمن لا محالة بالقرآن كتابا منزلا من عند الله وآمن بمحمدرسولا من عند الله ، عرف الله حق المعرفة من القرآن فآمن به سبحانه الايمان الحق الصحيح ، وعرف الآخرة حق المعرفة من القرآن فآمن بها . واتبع محمدا فعمل صالحا ، فالذين آمنوا بالله واليوم الآخر من أهل الأديان السابقة على الاسلام ولم يكن ثمة سبيل الى الايمان الحق الصحيح بهما سوى القرآن فأولئك هم المسلمون أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

واذا ظل أهل الأديان الأخرى على ما وصف الله من معرفة خاطئة به سبحانه فلن يتأتى لهم الايمان الحق بالله وقد وصفهم الله بالكفر وبالأشراك لما نسبوا الى الله فلا يستقيم وصفهم بأنهممسلمون محسنون وبأنهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

ولو أن أهل الأديان الأخرى على حق لما بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه يدعوهم الى الاسلام على نحو ما فعل حين أرسل الى كسرى وقيصر والنجاشى والمقوقس يدعوهم الى الاسلام والايمان بما جاء به ويحملهم وزر اعراضهم عما يدعوهم اليه ووزر اعراض من يرعون من الناس النصارى منهم واليهود والصابئين ولو ان ايمان **هؤلاء صحيح كما** يقول المستشار العشماوى لما أنكر عليهم سبحانه كفرهم بالقرآن اذ قال : **« قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون » ٩٨ آل عمران ، ولما جعل الخسران عاقبة من يكفر بالقرآن منهم اذ قال : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون » ١٢١ البقرة .**

لا نفرق بين أحد من رسله :

ونحن المسلمين نؤمن بموسى وعيسى ومحمد رسلا من عند الله لا نفرق بين أحد من رسله ، ونؤمن بالتوراة والانجيل والقرآن كتبا منزلة من عند الله **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » ٢٨٥** البقرة ، أما اليهود والنصارى فلا يؤمن بعضهم ببعض ويكفر بعضهم بعضا **« وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » ١١٣ البقرة** واليهود والنصارى لايؤمنون بالقرآن كتابا منزلا من عند الله ولا يؤمنون بمحمد رسولا من عند الله **« ألم تر الى الذين أوتوانصيبا** من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون **للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » ٥١،٥٢ النساء « مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم» ١٠٥ البقرة «قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » ٩٩ آل عمران ،** واليهود والنصارى حين لا يؤمنون بالقرآن كتابا منزلا من عند الله ولا يؤمنون بمحمد رسولا من عند الله يخالفون ماجاء فى التوراة والانجيل مبشرا بمحمد وداعيا الى اتباعه انهم بذلك يؤمنون ببعض الكتاب من التوراة والانجيل ويكفرون ببعض وهم بذلك كافرون بحكم التوراة والانجيل ، وهم أيضا فى عقيدة المسلمين كافرون **« لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ، ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » البينة ،** ولهذا نهى الله المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، فقد قال سبحانه : **« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين » ٥١ المائدة « يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا**

الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين » ١٠٠ آل عمـران .

وقـد آمن بدعوة الاسلام بعض اهل الكتاب بينما اشتدت عداوة بعضهم للاسلام والطعن عليه وجدوا فى الكيد للمسلمين وفتنتهم عن دينهم منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم والى ذلك يشير قول الله تعالى : « **مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم » ١٠٥ البقرة « ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » ١٠٩ البقرة « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار وأكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم » ٧٢ ، ٧٣ آل عمران « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير» ١٢٠ البقرة « ودت طـائفة من أهـل الكتاب لويضـلونكم ومايضلون الا أنفسهم ومايشعرون » ٦٩ آل عمران « ألم تر الى الذين أوتوا نصـيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السـبيل والله أعلم باعدائكم » ٤٤ ، ٤٥ النساء .**

وحركة التبشير الضارية التى تشتد فى عصرنا الحاضر لصرف المسلمين عن الاسلام بوسـائل مختلفة من الاغراء والتهديد واحتلال الديار والابادة ظاهرة بينة لا تخفى على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ان عـداوة هذه الحـركة الضارية تستمد جذوتها من عقيدة كثير من أهل الكتاب .

اما الذين استجابوا من أهل الكتاب لدعـوة **محمد صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فآمنوا بالله وآمنوا بالقرآن وصدقوا محمدا صـلى الله عليه وسلم واتبعوهفاولئك لهم أجرهم عند ربهم ولا خوفعليهم ولا هميحزنون** وفى شأن هؤلاء يقولالله سبحانه : « **وان من أهل الكتاب لمـن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشـعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عنـد ربهم ان الله سـريع الحسـاب » ١٩٩ آل عمران .**

الاسلام هو رسالة الرسل :

وفى عقيدة المسلمين ان الاسلام هو الدين من لدن آدم ونوحا الى محمد صلى الله عليه وسلم « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحـا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » ١٣ الشورى فالذين اتبعوا موسى حين جاءهم كانوا مسلمين ، والذين اتبعوا عيسى حين جاءهم كانوا مسلمين ، والذين اتبعوا محمدا حين جاءهم مسلمون .**

ومن لم يؤمن من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم بموسى وعيسى وكافة الرسـل فليس من المسلمين ومن لم يؤمن من أتباع موسى ومن أتباع عيسى بمحمـد حين جاء فليس من المسـلمين فالمسلمون منذ ارسل الله محمدا هم الذين يؤمنون به وبالرسـل جميعـا لا يفرقون بين أحد من رسل الله ولا يستقيم بعد بعث محمـد صلى الله عليه وسلم أن يسمى مسلما من لم يؤمن بمحمد وبالقرآن الذى نزله عليه الله .

الايمان ليس وصفا خاصا بامة محمد :

وليس صحيحا ما يقوله المستشار العشماوى من أن القرآن « يخصص لمن يؤمن برسالة محمـد عليه الصلاة والسلام فيصفه بأنه مؤمن » فقد وصف الله اتباع عيسى عليه السلام بأنهممؤمنون ففى سـورة البروج يحكى الله قصـة أصحاب الأخدود الذين حفروا أخدودا وأوقدوا فيه نارا أحرقوا بها من ثبت على دينه من أتباع عيسى عليه السلام اذ يقول : « **قتلأصحاب الأخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلـون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوابالله العزيز الحميد الذى له ملك السـموات والأرض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحـريق »** فهاهم أولاء أتباع عيسى يصفهم القرآن بالمؤمنين والمؤمنات ، كما وصف القرآن رجـلا من اتباع موسى بأنه مؤمن اذ قال : « **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجـلا أن يقول ربى الله » ٢٨ غافر** ، وقد وصف الله نوحا وابراهيم وموسى وهارون والياس بأنهم من عباده المؤمنين فقال : « **سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين » ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ الصافات ، « سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين » ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ الصافات ، « سـلام على موسى وهارون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين » ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ الصافات « سلام على ال ياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين » .**

ويقول المستشار العشماوى : « وبعـد فان المسلمين من اتباع شريعة محمد هم فى عالم اليوم لا يزيدون عن سدس سكانه فهم بذلك ليسوا الأكثر عددا ولا الأقوى عدة ، والله سبحـانه

(للمقال بقية ص ٤٤)

وقفيت لحكم الإسلام دينا

الدكتور أحمد أحمد غلوش

فى هذا المقال يؤكد الكاتب أربعة حقـــائق أساسية .
علاقة العقائد ببعضها وكيف نحكم بالتحريف فى عقيدة منهــا .
ـــ ارتباط العقيدة والشريعة .
ـــ اسم الاسلام الذى اختاره الله .
ـــ ليست الكثرة دائما على حق .

(التحـرير)

جاء رسل الله جميعا عليهم صلوات الله وسلامه لدعوة النـاس الى الدين الذى ارتضاه الله لهم . ولم يكن الدين واحـدا من كل الوجـوه بالضرورة ، فبـرغم أنـه من الله تعـالى فقـد ظهـر كل رسـول بدعوة تغاير سائر دعوات الله تعالى، والسبب فى ذلك أن الدين فى حقيقته يشتمل على عقيدة وشريعة . ومن المعلوم أن العقيدة جملة من الحقائق الثابتة التى لا تقبل تغييرا أو تعديلا كالايمان بالله تعالى الها واحدا يتصف بكل كمال يليق به سبحانه وتعالى ، وكالايمـان بالرسـل ، والملائكة ، والكتب ويوم القيامة وما فيه ، وهذه حقائق خالدة لا تتأثر بالانسـان ولا بالبيئات ولا بالعصور ، ومن هنا اتحدت الأديان الآلهية جميعا فى الدعوة لهذه الحقائق العقائدية . حتى أنه يمكن الحكم بالتحريف فى الدين لأى دعوة فيه تنادى بغير هذه الحقائق .

فمن يشرك بالله ، ويجعل له ندا من المخلوقات. ليس على دين الهى حق .. وأيضا من يؤمن برسول ويكفر بآخر ، أو يصدق بكتاب ويدع سواه ، أو يشكك فى الملائكة أو فى يوم القيامة ليس على دين صحيح أبدا .

هذا عن العقيدة . وفيها يقول الله تعـالى **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لا نفرق بين أحد من رسله »** .

وأى نص يشير الى وحدة الدين يريد العقيدة وحدها .

أما الشريعة فهى الطريقة الموضوعة للسير عليها من أجل الوصول الى أهداف معلومة .

ومع أن الشريعة جزء من الدين الالهى الا أنها تختلف من دين لدين آخر . يقول الله تعالى **« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »** **وسبب هذا** رحمة الله بالانسان . لأن الانسان يتقـدم فكريا شيئا فشيئا بسبب عوامل متعددة كالبيئة والثقافة ومستوى التمدن والاجتماع العمرانى. ولو جاءت الشريعة واحدة لناسبت فريقا دون فريق . ولأسعدت جماعة وأتعبت أخرى . ولذلك قضى الله برحمته وعدله بتعدد الشرائع تبعـا لتعدد الرسالات .

فيوم ان كانت الانسانية فى طفولتها جاءتهـا رسالات ذات شرائع بسيطة . ومع التقـدم البشرى نزلت شرائع أخرى . ويوم أن وصلت الانسانية الى منتهى كمالها البشرى جاءتهـا

رسالة محمد صلى الله عليه وسلم مناسبة لهذا فكانت رسالة عامة للعالم كله . وخالدة الى يوم القيامة . وخاتمة لكل الرسالات السابقة ولا رسالة بعدها .

وعلى هذا .

فخصوصية الرسالات السابقة على رسالة محمد يرجع الى مستوى الناس . وهذه رحمة وعدل من الله تعالى . وعموم رسالة محمد رحمة وعدل أيضا لتناسبه مع نضج الناس .

وختم الرسالات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم حكمة وعدل كذلك حتى لا تتكرر المناداة بشريعة واحدة . ويكفى حفظها واستمرار الدعوة اليها بواسطة المؤمنين بها .

هل بين رسالات الله تناقض ؟

لا تناقض مطلقا بين رسالات الله . لا تحادها فى العقيدة وكان كل رسول يصدق بمن سبقه فى هذا الجانب ويؤكده بدعوته ويمهد به لمن يأتى بعده ، وكان كل رسول يبلغ قومه بشريعة خاصة ويعرفهم بأنها لهم خاصة . فلا تناقض مطلقا بعد توضيح ما فى الدين من عقيدة وشريعة وخصائص كل منهما .

وقد نزل القرآن على قلب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ليوضح للعالم كله الصورة الاعتقادية الصحيحة . ويخلصها من أساطير الوثنية ، وتحريف الأمم الماضية لها . وليعرف الناس بالشريعة المرتضاة لهم من الله تعالى وليحدد لهم اسم دين الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . ففى هذا تحديد للمصدر الالهى وهو واحد تتلقى منه الأمة منهج الحياة ، ونظام المجتمع ، ولا تعديل فيه الى يوم القيامة فقد اكتمل وتم . وثبت انه عقيدة خالدة وشريعة مستمرة تشمل سائر العصور الى يوم القيامة انه دين محمد بعقيدته وشريعته .

الدين الذى جاء به محمد :

واسم دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الاسلام بصريح قوله تعالى « ورضيت لكم الاسلام دينا » وأى دعوى لا تسلم بذلك وتزعم ان اتباع محمد هم المؤمنون وليسوا المسلمين هراء مردود، فقد رضى الله الاسلام دينا لاتباع محمد كما هو صريح الآية . ولا يحتاج استنتاج ذلك منها الى جهد فكرى . والى خوض فى الدلالات فهى ناطقة بأن الله تعالى رضى لاتباع محمد أن يكونوا على دين الاسلام . وهو سبحانه يخاطب الأمة الاسلامية فيقول **« هو سماكم المسلمين »** .

واسماعيل وهو جد محمد عليهما الصلاة والسلام دعا مع أبيه ابراهيم ربه فقالا « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الملوك والأمراء بالرسائل التى أرسلها اليهم على مختلف مللهم ونحللهم ويقول لهم **« اسلم تسلم »** فلو كان النصرانى أو اليهودى أو الوثنى أو المجوسى مسلما ما دعاه الرسول الى الاسلام . ولدعاه الى أمر آخر . ولو كان مسلما ودعاه الى الاسلام ما عارضه وما كفر بدعوته ولو كان مسلما ما كانت هناك نتائج معينة للرسائل . وكل ذلك لم يكن مما يدل على أن دعوة هؤلاء للاسلام دعوة لدين لم يكونوا يؤمنون به .

هل الأديان قبل محمد غير الاسلام ؟

وأقول على الفور . نعم الأديان السابقة ليست هى الاسلام بمفهومه الاصطلاحى الذى هو الدين بمحتواه ــ عقيدة وشريعة . وما ورد فى القرآن الكريم من اسناد الاسلام الى أمم سبقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى **«توفنى مسلما» ، «وأشهد بأنا مسلمون» « وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » ، « وأمرت أن أكون من المسلمين »** لا يؤدى الى أن دين الرسل السابقين هو الاسلام . لأن الاسناد فى هذه الآيات وأمثالها يقوم على معان لغوية لا على المفاهيم المحددة للدين كمصطلح علمى ، **ومن المعلوم أن كلمة الاسلام تفيد من معانيها اللغوية ما يلى :**

(أ) الانقياد والمتابعة والطاعة . وفى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه « ان الله أعاننى عليه حتى أسلم » أى انقاد لى واتبعنى . وأطاعنى .

(ب) السلامة والأمان . يقول الأزهرى المسلم من دخل باب السلامة .

(ج) الاخلاص لله فى العبادة .

وهذه المعانى اللغوية معان عامة تأتى فى المجال الدينى وفى غيره تقول اسلمت أمرى لفلان، وأسلمت الأمة مصيرها لكذا .

ومن هنا فاسناد الاسلام لفرد أو لأمة قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم اسناد لغوى يفيد مجرد الطاعة أو الاخلاص أو الأمان . وحينئذ لا يقال انهم مسلمون بالمفهوم الاصطلاحي للدين وهو الذى ارتضاه الله لنا **« ورضيت لكم الاسلام دينا »** .

وان الانسان ليعجب من محاولات تشويه الحقائق حتى وصل الأمر الى ذكر ان الاسلام

دين لمن سبق محمدا صلى الله عليه وسلم وليس دينا لأتباع محمد . ومصدر العجب ان هذا الزعم قائم على مخالفة النص والعقل . والقضايا البدهيه لدأرس مبتدىء فى دراسة الاسلام .. لكنه الهوى والغرض .. !

هل تنفصل الشريعة عن العقيدة فى الاسلام ؟

يخطىء البعض ويتصور أن الشريعة فى الاسلام من عمل الفقهاء والمجتهدين . وبذلك يتصور الانسان متدينا بالاسلام بدون الشريعة . وهذا خطأ ينشأ من عدم فهم الاجتهاد ودور المجتهدين فى الاسلام .. كما ينشأ من عدم الاحاطة بالمنهج الالهى فى النصوص الدينية .

ان الله تعالى أنزل وحيه — قرآنا وسنة — مفصلا مشتملا على الجزئيات فى القضايا الثابتة كجوانب العقيدة والعبادات المفروضة علينا ، فهذه فصلت وحددت ولا دخل لعقل معها فالله واحد . والصبح ركعتان . والصوم فى رمضان قضايا حددت بالتفصيل ودور العقل فيها هو حفظها والمحافظة عليها ، والدعوة لها فى الناس وستقبلها فطرة الناس مهما طال الزمن وتباعد المكان .

أما القضايا التنظيمية التى تتغير بالضرورة أشكالها فقد قضى الله — وهو العليم الخبير — بأن ينزل الوحى بأصولها فى صورة كلية كقوله تعالى فى مجال نظام الحكم « **وأمرهم شورى بينهم** » فقد قضى بالشورى . ولم يحدد ويفصل وانما ترك ذلك للناس ليضعوا الشورى فى أى اطار . ويكفى انه الشورى الاسلامية .

والاجتهاد لا يكون فى القضايا الثابتة المحددة. وحينئذ فعمل المجتهدين يأتى مع القضايا التى جاءت أصولها الكلية ليأخذوا منها حكما للجزئيات الطارئة كايجاد الشورى فى حكم قرية صغيرة أو ادارة مستشفى أو قيادة فريق ما من الناس والمجتهدون فى اجتهادهم يلتزمون روح الشريعة. ومبادىء الاجتهاد . وأصول الفقه كما حددها الأئمة والعلماء المخلصون من سلف الأمة الاسلامية .

وعلى هذا .

لا يأتى المجتهدون بجديد . وانما هم يعملون وفق قواعد معينة ، وفى اطار كلية ثابتة للوصول الى مصالح محددة فى الشريعة وروح الاسلام ومبادئه معهم فى اجتهادهم وفكرهم .

وبذلك

تستمر الشريعة جزءا من الدين الاسلامى . وتبقى مرتبطة بالوحى الالهى . وأثر المجتهدين هو وضعها فى اطار الصلاحية المنهجية للناس.

وكل من يتصور الاسلام بلا شريعة جاهل بالاسلام . لأن الشريعة لا تنفك عن العقيدة . وكلاهما وجهان لعملة واحدة « فمن دان بالشريعة وانكر العقيدة فهو كافر . ومن آمن بالعقيدة . واهمل الشريعة فهو غير سالك طريق الناجين عند الله » .

هل يحكم على الاسلام بعدد متبعيه ؟

الحق هو الحق وان عاداه جميع الناس ، ولذلك كان من خداع العقل ما يتصوره البعض من أن قلة عدد اتباع الدين يستتبع حكما بعدم صلاحيته ، وفى نفس الوقت يغطى الكثرة المخالفة حكما بالصلاحية .

وهذا وهم . وخداع . وبهتان .

لأن رسل الله جميعا حينما جاءوا لأممهم غالبتهم الكثرة الكبيرة ولم يقل أحد بأن الحق مع الكثرة .

والمسيح عيسى بن مريم اضطهده اليهود والرومان وحاولوا قتله ولم يكن معه سوى حوارييه وعددهم أحد عشر حواريا ومع ذلك لا يقال . ولا يصح أن يقال انه كان على الباطل .

ان كل رسول دعا وحده أولا . فهل ظهر ملازما للباطل ، ان الحق والباطل يخضعان لمجموعة من المقاييس الموضوعية المسلمة عقلا ومنطقا .

وقد سلم المسلمون ، والناس العقلاء ، بصدق محمد صلى الله عليه وسلم فى رسالته التى نسخت جميع الرسالات واتجهت دعوة للناس أجمعين ، وكل من لا يؤمن بها ، فهو فى حكم الاسلام على ضلال وكفران .

الى الدعاة

وعلى الدعاة أن يعملوا لاسلامهم بصدق فقد رضيه الله دينا لهم وقضى بأن يكونوا الدعاة الى هذا الاسلام مجد الناس فى الأرض وسعادتهم عند الله .

وعلى الدعاة : أن يؤمنوا بأن الطريق شاق يحتاج منهم الى الصبر والتحمل والأناه .

وعليهم : أن يعرفوا الناس ، ويجاهدوا لدعوتهم لا تمنعهم عقبة . ولا يوقفهم عائق . ولا يؤثر فيهم زعم باطل . فالمزاعم كثيرة لكن الحق مع الدعاة وهو خير معين .

وعلى الدعاة : أن يتيقنوا من نصر الله فهو وليهم وهو نعم المولى ونعم النصير .

الإيمان والإسلام في القرآن الكريم

استدراك على مقال الإسلام والأديان

الدكتور : عبد الغفار حامد هلال

فى هذا المقال وقفة مع النصوص التى استدل بها صاحب مقالات الاسلام والأديان وبيان الاستدلال الحقيقى الذى ترشد اليه آيات وأحاديث أخرى .

(التحرير)

فى صحيفة الأخبار العدد ٨٥٨٦ فى يوم الخميس ٣٠ من المحرم سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٧٩ م كتب الأستاذ الفاضل المستشار محمد سعيد العشماوى مقالا عن ((الاسلام والأديان)) .

ولقد قرأت للكاتب محاولته فى التفرقة بين الايمان والاسلام ، بجعل الايمان خاصا فى الاعتقاد بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا ، وجعله الاسلام أمرا عاما لكل من آمن من عهد نوح حتى محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعل ذلك التفريق مبنيا على الوارد فى القرآن الكريم فقال (القرآن يجعل الاسلام وصفا عاما لمن يسلم وجهه لله وهو محسن ثم يخصص لمن يؤمن برسالة محمد عليه الصلاة والسلام فيصفه بأنه مؤمن) .

ثم لما وجد أن هذا الحكم يخالف صريح القرآن الذى يطلق الاسلام أساسا على المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ويعتبرهم ممثلين للاسلام بكل جوانبه عاد فقال : (أما شريعة محمد عليه الصلاة والسلام (أى دعوته) فان المصدقين بها هم مؤمنون وهم كذلك مسلمون) .

وادعاء السيد الكاتب أن الله تعالى خاطب المصدقين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بلفظ الايمان دون غيرهم ادعاء غير مسلم ، فقد خاطب الله سبحانه — فى القرآن — أهل الكتاب — كذلك — بلفظ المؤمنين ، يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) . (الحديد . الآية ٢٨) .

ثم ان الاسلام يعنى الخضوع العام للمبادىء التى جاء بها الرسل جميعا دون تفرقة بين نبى وآخر ، ولذا جاء القرآن الكريم يبين شريعة الاسلام وانها الايمان بكل ما جاء به الرسل من قبل قال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) . الشورى . الآية ١٣ .

وقال عز حكمه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) . المائدة الآية : ٣

وعلى هذا جاءت الفكرة التى عرضها الكاتب غير مستوفاة أو محددة ووقع فى الخلط والاضطراب .

وتجىء لنا — بعد ذلك — عدة ملاحظات على استدلاله ببعض الآيات القرآنية فقد سلك بها مسلكا بعيدا عن المجال الذى أنزلت من أجله وفى محيطه الخاص .

فقوله تعالى : ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾. فصلت . الآية ٣٠

استنتاج خطأ :

استنتج الكاتب منها أن الايمان يعنى الاستقامة ، وقد فسرها — كما يرى — بالصلة بين المخلوق والخالق فقط وأنه يكتفى فى الدين — أى دين — بالايمان بالله والاستقامة — بالمفهوم السابق — دون الاشارة الى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، وهذا تفسير قاصر ، اذ يذكر المفسرون أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — وهو من هو فى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم . وتفسر الاستقامة تفسيرا حقيقيا بالايمان بالله وحده لا شريك له وبمحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، **ولذلك روى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الآية (هم أمتى ورب الكعبة) .**

وادعاء الكاتب أن الأديان كلها صحيحة حتى الآن مخالف لصريح النصوص القرآنية ، والايات التى أتى بها تفيد تحريف أهل الكتاب لكتبهم لكن الكاتب يبتر النصوص القرآنية دون أن يستكملها .

فالآية (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) . المائدة . الاية ٤٤ هذه الآية تبين أن الأحكام الأصلية فى التوراة كانت على وجه الصواب موافقة لما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن والسنة ومحققة لأهداف أحكامه وشرائعه .

وقد أوضح القرآن الكريم أن القصاص من **الأحكام التى كانت التوراة تشتمل عليها (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة . الآية ٤٥**

ولكن اليهود قد غيروا وبدلوا فكانوا — حتى عصر النبى صلى الله عليه وسلم — يقيمون الحدود على الضعفاء الفقراء ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء ، ولذا ندد القرآن الكريم بهذا التحريف لما أنزل الله ، قال تعالى : ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) المائدة . الآية ٤٣ ، ولذا سماهم القرآن كافرين لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) . المائدة الآية ٤٤

وان ما استحفظوا عليه من كتاب الله وكانوا عليه شهداء هو ما ذكر فى التوراة من وجوب الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم عند بعثته وكانوا على ذلك شهداء كما قال ابن عباس .

أما قوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) . المائدة الآية : ٤٧ فالمراد دعوتهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا يتطلب تنفيذ أحكام الانجيل الأصلية .

رسالة محمد تصحيح مسار الدين :

ونتيجة لهذا التحريف فى الكتب السماوية السابقة جاءت الرسالة المحمدية لتصحيح مسار الدين وجوانب العقيدة وجاء القرآن الكريم كتاب الاسلام الخالد ناطقا بذلك وأمينا فى عرض ما اجمعت عليه الكتب السابقة فى أحكامها الصحيحة وكان عاليا فى ذلك ومهيمنا **قال تعالى : (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) . المائدة . الآية ٤٨ .**

وقد كانت لكل رسول فى زمنه شرعة ومنهاج ونسخ كل ذلك بشرعة ومنهاج محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد اورد الكاتب قوله تعالى ((قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)) . التوبة الآية ٢٩ وذهب بها

(للمقال بقية ص ٣٩)

الإسلام والأديان

فضيلة الشيخ : مصطفى الحديدي الطير

يركز الكاتب هنا على :
ـ لا معنى للتفرقة بين الحب والحق فى شرائع الله .
ـ دعوة الناس جميعا الى الاسلام .
ـ معنى قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا .. الخ الآية .

((التحرير))

تحت هذا العنوان كتب المستشار محمد سعيد العشماوى مقالا بصحيفة الأخبار ،(١)، تحدث فيه عن الاسلام، فذكر أنه دين جميع الرسل ، وعرض تفسيرات وأفكارا بعد بها كثيرا عن واقع الأديان ، وعن المبادىء المقررة فى الاسلام وقد التزمت أن لا أدخل فى جدل دينى علنى الا عند الضرورة القصوى احقاقا للحق تنازعت فيه الأقلام، ووفاء بالتزامى أجد نفسى مضطرا الى احقاق الحق فيما تناوله السيد المستشار من أمر العقيدة ، ونصرة لمبادىء الشريعة الاسلامية المقررة فى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

شريعة الحق وشريعة الحب

يقول السيد المستشار عن شريعة موسى عليه السلام انها شريعة الحق الذى يضع الواجبات والحقوق ، ثم يدعو الى اعمالها فى شدة وصرامة، ويقول عن شريعة عيسى عليه السلام انها شريعة الحب الذى يدعو الى التسامى فوق الحقوق والواجبات .

ولا ندرى من اين جاء بهذا التقسيم ، فكل رسالات المرسلين جمعت بين الحق والحب ، فحينما يدعو موسى بنى اسرائيل الى القيام بحقوق الله بشدة لأسباب معروفة لكل ذى ثقافة ، فانه لم يهمل جانب الحب والتاليف بين اسباطهم لحاجتهم الشديدة الى الحب والتاليف .

وحينما يدعو عيسى عليه السلام بنى اسرائيل الى الحب والتسامح ، لم تتجرد دعوته من الشدة عند اللزوم ، ومن عباراته الشديدة فى الوعظ قوله (قد سمعتم انه قيل للقدماء : لا تزن ، وأنا أقول لكم : ان كل من ينظر الى امراة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه ؛ فان كانت عينك تعثرك فاقلعها والقها عنك ، لأنه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك فى جهنم ، وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك ، لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم) متى ــ اصحاح ١٠ فقرة ٣٤ .

ولم تكن دعوته الى الحب داعية الى التسامى فوق الحقوق والواجبات ــ كما ظن السيد

---

(١) بتاريخ ١٣/١٢/١٩٧٩

المستشار ـ فالحقوق والواجبات لا يمكن أن تتجرد منها شرائع الله تعالى ، لأنها سنة الحياة التى أبدعها جل جلاله .

ومعلوم أن التوراة كما أنها كانت ناموسا لليهود ، فانها أيضا كانت ناموسا للمسيحيين ، ولايزال النصارى يعتبرونها العهد القديم الذى يرجعون اليه فى عباداتهم ومعاملاتهم ، فلا وجه لتخصيص السيد المستشار شريعة موسى بوصف القوة ، وشريعة عيسى بوصف الحب .

وقد جاءت كل الشرائع الالهية جامعة بين الشدة واللين ، وكل منهما فى موضعه هو الحق، فلا الشدة تستعمل فى موضع التسامح ، ولا التسامح يستعمل فى موضع الشدة ، كما لا يصح أن يجعل السيف فى موضع الكرم ، ولا أن يجعل الكرم فى موضع السيف .

الاسلام المشترك والاسلام الخاص

يقول الله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » وهذا النص يقتضى أن **جميع الأديان الالهية تشترك فى معنى الاسلام وفى قواعده القلبية والعملية ، فأما معناه المشترك** فهو الاستسلام والخضوع لله رب العالمين ، **وأما قواعده القلبية** المشتركة فهى الايمان بالله وملائكته وجميع كتبه التى **انزلها على** رسله ، والايمان برسله جميعا دون استثناء أحد منهم ، ولا تفريق فى التصديق بينهم والايمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، والايمان بالقدر خيره وشره .

وأما قواعده العملية المشتركة ، فالاعتراف برسول الأمة وبجميع الرسل سابقهم ومعاصرهم ولاحقهم ، وأصول الشرائع والأخلاق ، من صلاة وصيام وزكاة وبر للوالدين ، وحرمة العدوان بغير حق وغير ذلك من عموم الأحكام والعبادات ومكارم الأخلاق ، ومع اشتراك هذه الأصول العملية بين جميع الأديان ، فانها تختلف فى صورها وأحوالها لكى تناسب عصرها وأمتها ، فالصيام فى أمة قد يختلف فى كيفيته ووقته ومقداره عنه فى شريعة أخرى ، والصلاة فى أمة قد تختلف فى كيفيتها وأوقاتها عنها فى أمة أخرى ، والزكاة فى أمة قد تختلف فى أنواع الزكوات ومقدار النصاب ومقدار الزكاة ووقت اخراجها عنها فى أمة أخرى ، الى غير ذلك .

فالأمور المشتركة من العقائد وأصول الأحكام تمثل الاسلام المشترك بين الأديان السماوية ، وهو الذى يعنيه قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » وكل دين بأصوله المشتركة ، وبفروعه وتفصيلاته الخاصة به يمثل الاسلام الخاص بأمته وبرسوله ، ويسمى كل من النوعين اسلاما لما فيه من الاستسلام والخضوع لله رب العالمين .

وشريعة كل رسول تنسخ كل شريعة قبلها فى أمة هذا الرسول ، وتوجب على أمته أن يدينوا بها ويتركوا الشريعة التى قبلها، لما فيها من تغييرات تناسبها ، وفى ذلك يقول الله سبحانه « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » فان لم يفعلوا فهم برسولهم وبرسالته كافرون ، كما حدث من بنى اسرائيل حين رفضوا رسالة عيسى «**فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون** ».

ولما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أمره لله أن يبلغ الناس عموم رسالته فقال « **قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » وأيد ذلك بقوله سبحانه « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » .

دعوة الناس جميعا الى الاسلام

واذا تبين ان شريعة كل رسول ناسخة لما **قبلها** فان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلائق وناسخة بعمومها جميع الشرائع قبلها ، فلهذا يجب الايمان به وبرسالته والعمل بها .

وقد بين الله تعالى أنه لا يقبل من عباده غير الاسلام فقال فى آل عمران « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين (٨٥)** » كما بين أن الرسول يشهد على من كفر به فتسوء حالهم ، قال تعالى فى سورة النساء « **فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (٤١) يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا (٤٢)** » .

ونادى أهل الكتاب مطالبا اياهم بالايمان بالقرآن وحذرهم من الكفر به أشد تحذير فقال فى سورة النساء « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها

على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا » (٤٧) وحذرهم وكل كافر بالقرآن من اصلائهم بالنار وتبديل جلودهم كلما نضجت فقال فى سورة النساء **« ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما » (٥٦) .**

أفبعد هذا البيان من آيات القرآن يتوهم احد أن من يؤمن بالله ويكفر بمحمد يكون ناجيا ، أفلم يقرأ السيد المستشار قوله تعالى فى سورة النساء **« ومأرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله » (٦٤)** وقال فيها أيضا **« من يطع الرسول فقد أطاع الله » ومفهومه المخالف أن من يعص الرسول فقد عصى الله .**

دعوة هرقل الى الاسلام

لقد استدل السيد المستشار على رايه فى ان من كفر بمحمد وآمن بالله يكون ناجيا بقوله تعالى فى سورة البقرة **« ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »** فهل يوجد فى الأرض من هو أعلم بالقرآن ممن انزل عليه القرآن ، ولو كان الأمر كما توهم السيد المستشار فى معنى الآية لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم — وهو مسيحى يقول ربنا الله — يدعوه الى الاسلام فيقول **« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وان توليت فان عليك اثم اليريسيين(١) ، ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »** فأنت ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام ، لأن ما عليه ليس هو الاسلام الذى شرعه الله ، ثم ختم كتابه الى هرقل بأنه ان تولى وأعرض عن الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، **فليشهد هو ومن معه من اهل دينه اننا نحن المسلمين دونهم ، فاقرأ حديث هرقل فى** صحيح البخارى — كتاب بدء الوحى جـ ١ ص ٥ طبعة قديمة ، قبيل كتاب الايمان مباشرة ، وسترى فى هذا الحديث العظيم فصل الخطاب وهدى الحيران بمشيئة الله تعالى **وكما دعا النبى صلى الله عليه وسلم هرقل دعا المقوقس عظيم القبط الى الاسلام** ، ومن ذلك يفهم أن الاسلام الذى يدعو اليه القرآن ويأمن به صاحبه من النار ، هو الذى دعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أجل ذلك اعتبر الايمان به وبالقرآن الذى أنزل عليه أساسا فى الايمان الذى به تكون النجاة من الخلود فى النار .

وكيف تكون بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عامة شاملة ، ويجعل من كفر به ناجيا من الفزع الأكبر ، ان هـذا الحكم منـاف لبدائة العقول .

لقد أوجب الله الايمان بجميع الرسل وعدم التفريق بين الله وبينهم ، وحكم بالكفر على من يقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، وقضى بالأجر الجزيل والمغفرة لمن آمن بهم جميعا ولم يفرق بينهم فى الايمان وفى ذلك يقول الله سبحانه فى سورة النساء **« ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا » (١٥٠) أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (١٥١) والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما » (١٥٢).**

الآية دعوة مفتوحة الى الايمان

ان قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » دعوة مفتوحة لأصحاب الديانات التى تضمنتها الآية لكى يؤمنوا بالله واليوم الآخر ويعملوا صالحا وفق الشريعة العامة التى بعث الله بها رسوله محمدا ناسخة لما سواها ، ولو أن ايمانهم بالله على النحو الذى هم عليه — كان ايمانا صحيحا — لما دعاهم الى الايمان به سبحانه ليأمنوا من الخوف والحزن، بل كان نظم الآية يكون على النحو التالى: ان الذين آمنوا واليهود والنصارى

(١) اليريسيون عامة الشعب .

لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون – فلعدم صلاحية ماهم عليه من الايمان بالله ، طلب منهم الايمان به على منهج القرآن الذى دعاهم الى تصحيح ايمانهم بالله ، والمنهج القرآنى ناطق بأن الايمان بجميع الرسل شرط لصحة الايمان بالله ، وأن من يكفر ببعض الرسل ، فان ايمانه باللهتعالى لايصح ، ويعتبر كفرا بهوجحودا له سبحانه وتعالى ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة النساء « **ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بينذلك سبيلا » (١٥٠) أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (١٥١)** ولابد فى الايمان بالله من تنزيهه عن الصاحبة والولد والجسدية وصفات البشر ، وعن الشريك والوسيط ، ولكنهذه الفرق لم يتجرد ايمانها بالله من تنزيهه عن ذلك ، فأهل الكتاب جعلوا الله بشرا وانه تصارع معه يعقوب حتى الفجر ولم يتركه الا بعد أن ضربه فى حق وركه وأصابه بعرق النسا ، ثم منحه لقب اسرائيل لأنه تصارع مع الله وجاهده : انظر سفر التكوين اصحاح ٣٢ : فقرة ٢٢ – ٢٨ ، فالايمان بالله فى الاسلام لا يبيح مثل هذا الاعتقاد فى الله تعالى ، كما أن العقل لا يطيق أن يغلب بشر خالق الكون وأن لا يستطيع الافلات منه الا بعد أن يضربه فى فخذه ، ونحن نكتفى بهذا القدر فى تصوير الايمان بالله عند أهل الكتاب ، دون أن نعرض لتفاصيل أخرى لديهم ، ومعلوم أن العهد القديم موضع التسليم من اليهود والنصارى ، **وحسبك أن تعلم ردا على أمثال ذلك قوله تعالى « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » وقوله تعالى « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »** .

والصابئة مع ايمانهم بالله ووصفه بالأزلية والأبدية ، يتوسلون الى عبادته بعبادة الكواكب، ولما كان ايمانهم بالله تعالى مشوبا بالاشراك به فى العبادة ، فانه لا يعتبر ايمانا به سبحانه **« ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » « ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم »** .

لهذا دعا الله اليهود والنصارى والصابئين الى الايمان بالله على النحو الذى يدعو اليه القرآن من التصديق به وتنزيهه عما لايليق به من الصاحبة والولد والبشرية والعبث والضعف والموت والقتل والصلب والشريك والنظير ، مع اشتراط الايمان بجميع رسله وكتبه واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره حلوه ومره .

لماذا أدرج المؤمنون مع الطوائف الثلاث

قبل الاجابة على هذا السؤال نقول : ان لفظ (الذين آمنوا) فى الآية الكريمة ، اما أن يراد منه المؤمنون الصادقون فى ايمانهم ، واما أن يراد منه المراءون بهذا الايمان المنافقون فيه ، فان كان المراد منه المخلصين الصادقين فادراجهم مع هذه الطوائف لبيان أنهم هم الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون دون سائر الطوائف الا اذا آمنوا مثلهم، وان كان المراد منه المرائين المنافقين ، فادراجهم معهم لبيان أن الايمان ليس بالادعاء ولا بالرياء ، ولكنه ما وقر فى القلب ونطق به اللسان ، وصدقه العمل الصالح ، على النهج الذى دعا اليه كتاب الله وسنة رسوله ، ومعنى الآية على الأول : ان الذى آمنوا بالله ورسوله محمد وبالكتاب الذى انزل عليه ، واليهود والنصارى والصابئين ، من آمن بالله من هؤلاء على النحو الذى بيناه فى الأولين ، وآمن باليوم الآخر وعمل صالحا وفق شريعة الاسلام العامة الناسخة لما قبلها من الشرائع فلا خوفعليهم من مكروه يصيبهم ، ولاهم يحزنون علىمرغوب يفوتهم ، فعلى هؤلاء الطوائف الثلاث الأخيرة أن تؤمن ايمان الأولين ، لتكون فى مأمن من الخوف والحزن مثلهم .

ومعنى الآية على الثانى : ان الذين نطقوا بكلمة الايمان بالسنتهموالذين دانوابالیهودية والنصرانية والصابئة من آمن بالله من هؤلاء جميعا ايمانا لا رياء فيه ولا نفاق ، حسبما جاء فى كتابه الذى انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من تنزيهه عن الصاحبة والولد والشريك والمثيل والجسدية والبشريةوكل شائبة منشوائبالنقص، وآمن باليوم الآخر ومافيه من حساب وجزاء ، وبرهن على صدق ايمانه فعمل صالحا وفقماجاءت به شريعة الله الناسخة لما قبلها ، من فعل ذلك

من هؤلاء جميعا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، بل يمنحون من الثواب فوق ما يخطر على قلوبهم .

معنى التمييز بين الايمان والكفر

يقول الأستاذ العشماوى فى مقاله الأول : تحت عنوان (هيمنة القرآن) (ان دعوة محمد صلى الله عليه وسلم كانت تجديدا للدين الذى أراده الله للبشر منذ الأزل ، كما كانت شريعته رحمة لهم ، والقرآن الكريم صحح ما فسد من الأديان الأخرى ، ثم ترك الخيار للناس يعتقدون مايشاءون) واستشهد بقوله تعالى **« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »** وبقوله **« لا اكراه فى الدين »** .

ومقتضى اعترافه بأن الدين الاسلامى تجديد لدين الله الأزلى ، ومصحح لما فسد من الأديان ، وأنه رحمة للبشر ، أن لا يقول بما قال به وهو أن من آمن بالله من أهل الملل المختلفة من غير ايمان بالاسلام وبرسوله يكون ناجيا ، وأن يدرك المعنى المقصود من قوله تعالى **« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »** وهو أنه تهديد من الجبار المنتقم لمن يكفر به وان بدأ بمظهر التخيير ، ولذا عقبه بقوله **« انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها .. »** الآية (٢٩) من سورة الكهف .

وأما قوله تعالى **« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »** فالمقصود منه أن الحق واضح فى دين الاسلام ، وليس بحاجة الى اكراه الناس عليه ، فلو فكروا فيه لاتبلوا عليه دون اكراه ، فان الرشد فيه قد تبين من الغى فى سواه ، والواقع أنهم مكلفون بالاسلام ومطالبون به ، ولم يترك لاختيار البشر دون مسئولية **« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »** .

وبعد .. فان للكلمة الدينية أثرها فى المؤمنين، فلابد أن تكون نقية كماء المزن ، خالية من اللبس والالتباس ،مدروسة بعناية ودقة لتكون بمنجاة من الخطأ والاثارة ، ونسأل الله العصمة والتوفيق .

(بقية مقال الايمان والاسلام)

مذهبا بعيدا حين لم يستنتج منها حقيقة الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم مع أن محصلها هو ذلك اذ نفى الايمان عنهم بسبب أنهم **(لا يحرمون ما حرم الله ورسوله)** وانهم **(لا يدينون دين الحق)** . **والرسول محمد (يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم). الأعراف . الآية ١٥٧**

اما الآية (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . البقرة . الآية ٦٢ فهى منسوخة بقوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) آل عمران . الآية ٨٥ ويؤيد ذلك قوله تعالى : (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) . الفتح الآية ١٣ ، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يسمع بى رجل من هذه الأمة يهودى أو نصرانى ثم لم يؤمن بى الا كان من أصحاب النار) .

على أن المقصود بالايمان بالله واليوم الآخر يشمل الايمان بالرسل والكتب والبعث ، فلا يمكن أن ينطبق الا على من ثبت ايمانه من هؤلاء فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم .

واخيرا فاننا نرجو ممن يتصدى للخوض فى تفسير القرآن وتوجيه آياته ان تكتمل عنده أدواته حتى يقف على مرامى النصوص ومفاهيمها ، وذلك يحتاج الى علوم العربية وفهم أسرارها ودقائقها وعلوم الشريعة التى هى مناط التفسير ومرجع الكشف عن حقائق الاسلام وأباطيل خصومه .

(بقية تفسير سورة النساء)

اشارة القرآن الكريم ، لانعدام سابقة العلم عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول القرآن عليه ، فكانت هذه الآية ، وكانت مثيلتها فى سورة أخرى :

« ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان »

فعندما تنفجر ينابيع العلم والايمان على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهذه آية نبوته ورسالته وان القرآن وحى من رب العالمين .

ومن هنا جهد المستشرقون وأعداء الاسلام ، الى أثبات أن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام قد تلقى علوم النصارى واليهود ، بل وعلوم الفرس والرومان واليونان ، حتى يجدوا تعليلا لهذا العلم الذى لا علم قبله او بعده فى القرآن .

النبى الأمى :

فوقف فى وجوههم كون رسول الله صلى الله عليه وسلم « أميا » لا يعرف القراءة والكتابة والاجماع منعقد بين المسلمين ، على أن رده عليه الصلاة والسلام ، على سيدنا جبريل بالأمر الالهى **« اقرأ »** كان الجواب :

« ما أنا بقارىء » أى لا يعرف القراءة ، ولكن جبريل عليه السلام أعلمه أنه سيكون منذ اليوم أعلم العلماء ، حار المستشرقون أمام هذه الحقيقة ، حقيقة كون سيدنا محمد أميا ، فقالوا ان كلمة أمى منسوبة الى الأمم فقد كان اليهود يعتبرون من لم يكن يهودى فهو « أممى » نسبة الى الأمم وهم غير اليهود وتابعهم على هذا الهذيان والسخف بعض الكتاب العرب المحدثين تصورا منهم ان وصف سيدنا محمد بالأمية ينقص من قدره ، مع ان هذه الأمية هى آية نبوته ، فالله هو الذى علمه ما لم يكن يعلم ، وقد نفى القرآن فى نص قاطع معرفة سيدنا محمد للكتابة **« ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون »** .

فليحذر المتحذلقون من هواة النقل عن المستشرقين والملحدين ، القول بأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان متعلما فضلا عن أن يكون عالما قبل البعثة ونزول الوحى عليه ، لقد كان صادقا وكان أمينا .

وكان فضل الله عليك عظيما

ونحسب انه من الفضول ان نسهب فى التحدث عن مدى فضل الله ونعمته على سيدنا محمد وعلى الرسالة الاسلامية .

كلمة

■ ما وجد أحد كبراً فى نفسه ، إلا من مهانة يجدها هو ٠٠

ويحس بها فى أعماقه ٠٠ !

« عمر بن الخطاب »

الحياة في

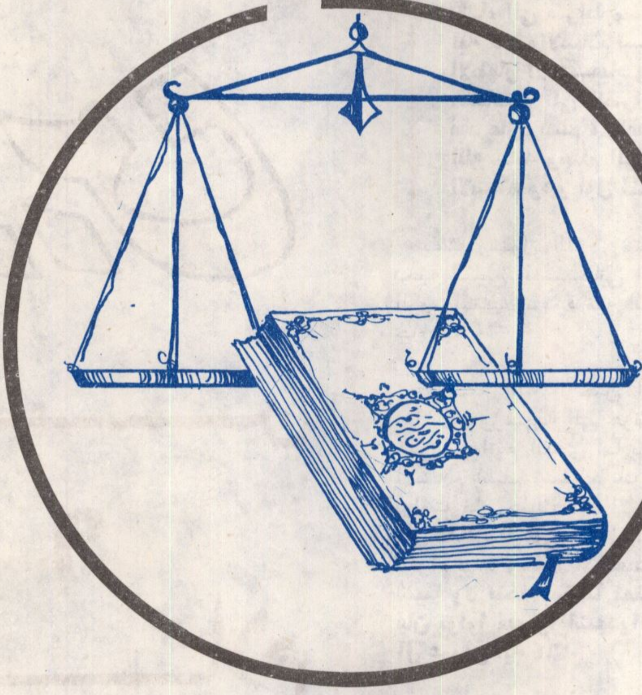

ظلال التشريع الإسلامي

الإسلام دين الأمن و السلام و الصدق

الدكتور الحسينى هاشم

الاسلام دين السلام والطمانينة ، من اتبع عقيدته سلم من الانحراف والضلال والوثنية والالحاد ورأى الطريق المستقيم السليم الحق فلا يعبد الا الله وحده لا شريك له الذى ليس كمثله شىء والذى هو رب كل شىء ، ولا يتلقى اوامره فى العبادات والعقيدة والمثل والحياة الا من العليم الخبير الذى أرسل رسله مبشرين ومنذرين بالحق، فهو فى الدنيا فى أمن وسلام وفى الآخرة له دار السلام ، لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يشقى ، يجد فيها جزاء ما قدم من خير للفرد والمجتمع وما عمل من أعمال طيبة وعبادات صادقة قال تعالى « والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » سورة يونس آية ٤٥ والاسلام سلام وأمن وسلم للاخيار الأطهار الأصفياء والله يهدى خلقه الى سعادتهم الى الصراط المستقيم فمن اتبعه فقد فاز وسلم ، ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فهو رسول الاسلام وهو أول المسلمين » .

بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دحية الكلبى الصحابى الجليل الى هرقل عظيم الروم بكتاب يدعوه فيه الى اعتناق دين الاسلام جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأنى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الأريسيين . « الرعية » **قال تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » سورة آل عمران آية ٦٤ .**

فالاسلام يلقى السلام على المتبعين للهدى وهو سلام عليهم ودعاية الاسلام أسلم تسلم ، تسلم من الضلال والزيغ والتخبط فى متاهات الحياة ويسلم المسلمون من لسانك ومن كل أذى منك ، يسلمون من جراحات لسانك وخداعه وبذاءاته وسبابه ويسلم المسلمون من يدك وبطشها وتكون الأخوة بين المسلمين المسالمين الداعين للسلم والسلام ، دعاية الاسلام سلام فى الدنيا وأجر فى الآخرة ، ودعوته الى كلمة الحق الا نعبد الا الله الخالق الرزاق القوى المتين الا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا . فان ذلك ضلال وكفر ، وان لم يقبل المدعوون دعوة الاسلام فعلى المسلمين اعلانها ورفع رايتها « **فقولوا اشهدوا**

بانا مسلمون » والسلام اسم من أسماء الله تعالى . قال تعالى **« هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون »** سورة الحشر آية ٢٣ .

فهو السلام المهيمن وهو الجبار المتكبر ، والسلام منهج الاسلام حتى مع أعدائه قال تعالى **« وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه »** سورة التوبة ٦

السلام تحية الاسلام :

والاسلام تحيته عند اللقاء سلام ، لأنه عنوان السلام والأمن والطمأنينة فى مسيرة الحياة الدنيا وفى الآجلة ، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما خلق الله تعالى آدم صلى الله عليه وسلم قال اذهب فسلم على أولئك — نفر من الملائكة جلوس . فاستمع ما يحيوك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم رواه مسلم ، ومعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدل الناس على شىء هو سبب فى المحبة ، معناه انه مفتاح عظيم للخير ومعناه أنه معنى له مغزى فليس المقصود أن يؤدى اللفظ فقط خاليا عن المعنى وانما المقصود أن يكون اللفظ له معناه ومغزاه ، تقول لمن لاقيت من المسلمين السلام عليكم وفى نفسك وقلبك أنك أخ له وقدومك عليه سلام ومستعد لتوفير السلام له والعون له اذا كان فى حاجة اليك وهو يرد عليك التحية بأحسن منها لفظا ومعنى . عن أبى يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أيها الناس افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام رواه الترمذى وصححه .

فالمسلمون طبيعتهم كما يأمرهم دينهم افشاء السلام ، يفشون السلام وينشرون السلام ويدعون الى الخير والحق المبين .

ولقد أمن الخلق الاسلامى أموال الناس وأعراضهم وبيعهم وشراءهم فكان أمنا للحياة فى الدنيا وسلاما وأمنا فى الآخرة اذ الوفاء بعهد الله مسئولية فى عنق المسلمين الملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله يقول الله تعالى **« وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا »** والمسلم الحق الملتزم بأوامر الشريعة صادق فى قوله صادق فى وعده صادق فى أداء الأمانة .. وعندما يتغير الخلق عن الصدق فانه يصير الى صفات المنافقين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب . واذا وعد أخلف . واذا أؤتمن خان » متفق عليه .

مراعاة حق الله :

وان أى مجتمع يشيع فيه النفاق والكذب وخلف الوعد وخيانة الأمانة لهو مجتمع فاسد سريع الزوال لا يستقر فيه أمن ولا اطمئنان ولا ثقه ولا استقرار للحياة الاقتصادية والعبادات الدينية والحياة الآمنة ، ولقد حذر الله من اليمين الفاجرة لأنها نقض للعهد بين الحالف وربه . وعندما يقتطع بها مال امرىء له أخوة فى الاسلام فقد ألقى بنفسه فى النار لأنه لم يراع حق الله وعهد الله فى نكث اليمين ولم يراع حق العباد فى أخذ أموالهم بغير حق ، روى الامام مسلم بسنده عن أبى امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان قضيبا من أراك فانظر رعاك الله ايها المسلم الكريم كيف حرم الله أكل الأموال بغير حق وحرم الحلف كذبا لأكل مال المسلمين وشدد العذاب فى ذلك فأوجب النار وحرم الجنة على من استحل أموال الناس والكذب عليها ، وعندما يتصور المسلمون ذلك الوعيد بحق ويؤمنون بالله ورسوله وبتعاليمهما بحق لا يجرؤ مسلم على الحلف كذبا . واقتطاع مال امرىء مسلم بغير حق ويتحرى كل مسلم الكسب الحلال والمال الحلال والرزق الحلال ، وروى مسلم بسنده عن أبى وائل عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان قال فدخل الأشعث بن قيس فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق أبو عبد الرحمن فى نزلت ، كان بينى وبين رجل أرض باليمن فخاصمته الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة فقلت لا . قال فبينته ، قلت اذن يحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان فنزلت **« ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا »** **.. واليمين الصبر التى يحبس الانسان نفسه عليها ...**

والمفروض فى المجتمع المسلم انه صادق وأنه عادل وأنه ملتزم بعهد الله ، ولا يشترى بعهد الله ويمينه ثمنا قليلا من جاه أو مال أو أرض

أو متاع دنيوى زائل ، ان أى ثمن فى الدنيا مهما كبر وعظم وأغرى فهو قليل لا يستحق أن يشترى بعهد الله ونقض ايمانه . والا فالجزاء غضب الله واعراض الله عن المستحل نقض الايمان وأكل أموال الناس بالباطل لا يكلمه الله يوم القيامة ولا يزكيه ولا يرض عنه وله عذاب أليم .. وفى باب وعيد « من اقتطع حق مسلم بيمين فاجر . النار » .

اليمين الغموس :

ذكر الامام مسلم بسنده عن وائل بن حجر عن أبيه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجلان يختصمان فى أرض فقال أحدهما ان هذا انتزى على أرضى يا رسول الله فى الجاهلية أى غلب عليها واستولى عليها . « والجاهلية ما قبل النبوة لكثرة جهلهم » وهو امرؤ القيس بن عابس الكندى وخصمه ربيعة ابن عبدان ، قال بينتك قال ليس لى بينة قال يمينه قال اذن يذهب بها ، قال ليس لك الا ذاك قال فلما قام ليحلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع أرضا ظالما لقى الله وهو عليه غضبان وقال القاضى عياض تخصيص المسلم لكونهم المخاطبين وعامة المتعاملين فى الشريعة لا أن غير المسلم بخلافه ، بل حكمه حكمه فى ذلك ، والله أعلم ثم ان هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم ومات قبل التوبة . أما من تاب فندم على فعله ورد الحق الى صاحبه وتحلل منه وعزم على ألا يعود فقد سقط عنه الاثم ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » رواه البخارى .

وفى رواية أن أعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر ؟

قال : الاشراك بالله .. قال ثم ماذا قال اليمين الغموس .. قلت وما اليمين الغموس . قال الذى يقتطع مال امرىء مسلم يعنى هو فيها كاذب .

وسميت هذه اليمين غموسا لأنها تغمس صاحبها فى الاثم ..

فالوفاء بعهد الله حماية للنفوس والأموال ونشر للامن والطمأنينة .. هذا وبالله التوفيق .

(بقية مقال وأيضا الاسلام)

وتعالى كـ يعلم الغيب ويعرف المستقبل فلم يشأ أن ـوم عداوة بين هؤلاء المسلمين وبين جل الناس ، كما لم يشأ أن يصم بالكفر أغلب البشر فى هذا العصر وفى كل العصور » هكذا والله بالحرف يقول المستشار وهو بذلك يجعل الفيصل فى الوصف بالاسلام والكفر هوى الكثرة الغالبة من الناس دون نظر الى ما يستحقون من وصف الكفر أو الاسلام ، فالله لم يشأ أن يصم بالكفر أغلب البشر فى هذا العصر وفى كل العصور لا لشىء ، الا لأنهم أغلب البشر حتى ولو كانوا كافرين ؟! وهذا يعنى أن الله يقبل الأمر الواقع من الكثرة ويجعله شرعا ومن هنا يفقد الدين مضمونه من الحق لذاته وتصبح أهواء أغلب البشر هى الدين وهى الاسلام عند الله ، وعلى الرغم من مجافاة مثل هذا القول للموضوعية وللحق وللحقيقة فان الله سبحانه يبطله ويدحضه اذ يقول : **« أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون » ٧٠ ، ٧١ المؤمنون** ، ولعل المستشار يجد مخرجا من دين يقره الله لأغلب البشر فى هذا العصر من الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر من الشيوعيين فى روسيا وفى الصين وفى دول أوروبا الشرقية وهم أكثر عددا من المسلمين وأهل الكتاب أجمعين .

أما ما جاء من فضول القول فى تعليق المستشار فخرا بنفسه وسخرية من علماء الأزهر الشريف فحسبى أن أتلو قول الله سبحانه : « ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا » ٤٩ ، ٥٠ النساء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الدين المعاملة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

لابد

للنفس البشرية من وازع أو رادع ، فالوازع يربيها ويزكيها ويؤدبها ويهذبها ويوجهها ويرقيها ، فمن استيقظ ضميره قوى يقينه ، ومن قوى يقينه فقد هدى الى صراط مستقيم ، والضمير الموصول بالله يراقب ويحاسب ويعاقب ، وأما الرادع : فقد شرعه الله لتاديب الشاردين من ربهم المستهترين بدينهم « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » (سورة البقرة : ١٧٩)

ولا ريب أن مغالبة النفس وقهر الهوى وحسن المعاملة بكريم الخصال وجميل الفعال كل أولئك أساس لكثير من الفضائل كالعفة والامانة والصدق فى مراقبة الله سرا وعلانية ، ايمانا بأن الله يعلم ما تكسب كل نفس « يعلم السر وأخفى » ، « يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » ، « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » ، « ان الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء » ، ودعائم كل أمر يرتبط بالآخرين يبدو واضحا فى أداء الأمانات الى أهلها وفى الحكم بين الناس بالعدل وفى اطاعة القانون الالهى الذى جاءت به شريعة القرآن الكريم وبينته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ، يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » . (سورة النساء : ٥٧ ، ٥٨)

والأمانة كلمة جامعة تشمل كل ما التزم به العبد نحو ربه ونحو نفسه ولكل من يتعامل معهم من الناس والأمر بتأدية الامانات الى أهلها تكليف بتأدية الواجبات المفروضة عليهم بذمة وهمة وأمانة .

ولا ريب ان سلامة العقيدة تتبعها سلامة السلوك والله يقول : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . (سورة الانعام : ١٥١ ، ١٥٣) .

والعدل هو ايصال الحقوق لأصحابها ومنع الباطل مبدأ يستشرى بين الناس : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » ، والاحسان هو المثالية فى المعاملة اذ ان الاحسان هو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، وهذا هو المستوى الرفيع من طاعة الله ، والعدل أساس الحكم وأساس المعاملة فى الأقوال والأفعال والأموال والاخلاق « **فليؤد الذى ائتمن أمانته** ».

الخوف من الله تعالى :

قالوا ان شابا حدثته نفسه ـ والنفس أمارة بالسوء ـ أن يدخل حديقة ليسرق منها فاكهة ، فطاف بها وجاس خلال اشجارها وأعجب بجمال أزهارها ووارف ظلالهـا ولم يكن فى الحديقة غيره ، فلما هم بالخروج لقيه البستانى فقال له : لم لم تأخذ شيئا من الثمار وليس معك أحد؟ فأجابه: وجدت الله معى فاستحييت ان أرتكب السرقة أمامه . لقد أدرك هذا الشاب أن الله يعلم ما نعلم وما لا نعلم والناس لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شـاء ، لقد أدرك أن الله لا تخفى عليه خافية ، وهو القائل : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » . (سورة ق) **أدرك ذلك فاستحيا من الله عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال فحاسب نفسـه فنهاها عن الهوى وردها الى مراقبة الله العليم الخبير ، واذا تسامى الانسان بأخلاقه وترفع عن الخضوع المذل لشهواته ونزواته فابتعد عن الذنوب والعيوب وتصون عن فعل الخطايا والدنايا فقـد استمسك بالعروة الوثقى ، وانتصر على نفسـه وعبد ربه سرا وعلانية وجعل حياته لله وحده لا شريك له عملا بقول الله : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين »** .

والايمان بالله مع الاخلاص حصن من سوء المعاملة فهو الذى يجعل النفس البشرية كريمة عفيفة أمينة لأن سلامة النفس المطمئنة الراضية المرضية دليل على صدق ايمانها بأن الاسلام اعتقاد ومنهاج متكامل شامل وهو سلوك مستقيم كريم وعمل صالح قويم ، دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه فى الكلام : وقال : يا أمير المؤمنين : انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحبه ان قبلته ، فقال له : قل فقال له : يا أمير المؤمنين : انه قد اكتنفك رجال باعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم ، خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، ولا تصغ اليهم فيما استحفظك الله اياه فانهم لن يألوا فى الأمه حسنا ولا فى الامانة تضييعا وفى الأعراض قطعا وانتهاكا ، أعلى قدرهم البغى والنميمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقيعة وانت مسئول عما أجرمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره .

ان تعاليم الاسلام تصنع المجتمع المتفائل وترفض البغى والعدوان وشريعة الله قد كرمت الآدمى وترفعت به عن مزالق الهوى وعن ارتكاب النقائص والخبائث وأمرته بحسن العشرة مع أهل بيته ويكون ذلك بالنصيحة الرقيقة ومنع القسوة فلا ظلم ولا طغيان ولا لغو ولا هذيان : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . (سورة الروم آية : ٢١) .

وعلى الزوجين أن يتعاملا بالنصيحة الرقيقة فى ظل الأسرة المتماسكة ، فان غلبة مشاعر الشؤم سفه ، وذلك لأن العناية بسلامة الأسرة هى طريق الأمان وأمن البيت فيه استقرار النفس وراحة البال ، والله يقول : « **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون** » . (سورة النحل آية : ٧٢) .

الأسرة أساس المجتمع

والزوجان فى أحضانهما يترعرع أطفالهما وهم رجال الغد وباستقرار السلوك تهدأ الأسرة من القلق وتأمن من الوساوس والهواجس « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » . (سورة الاعراف : ١٨٩) ، وبناء المودة والرحمة يحتاج الى التمسك بالدين والفضيلة والخلق المكين ، والصحة القائمة على الايناس والايلاف هى الأساس والمقياس لأن روابط الأسرة يعلو على كل ارتباط بين البشر ، فهو ارتباط بقاء لا ارتباط فناء ، حتى اذا ما انتهت الحياة الدنيا وبعث من فى القبور التآم شمل الأسرة على ما كانت عليه من عمل فى الحياة الدنيا ، كما جاء فى القرآن الكريم : « **جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب** » . (سورة الرعد : ٢٣) .

أما حسن التعامل مع الآخرين فيجب أن يعتمد على الامانة والنزاهة وعلى مكارم الأخلاق وعلى النبل والفضل ، أصدر عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرارا بالا يغش اللبن بالماء وذهب ليلا

يتفقد أمر الرعية فسمع امراة تقول لابنتها قومى يا بنية فأمزجى اللبن بالماء فقالت البنت : ان عمر أمر ألا يخلط اللبن بالماء فقالت الأم : وأين عمر الآن ، وعمر يسمع هذا ، فتجيب الفتاة اذا لم يكن عمر أمير المؤمنين يرانا فان الله يرانا ، وفى الصباح أرسل اليها فجىء بها اليه وعرض عليها أن يزوجها بابنه عاصم وزوجها به بعد أن قبلت وثمة فتاة أخرى يراودها شاب ويغريها فى ظلام الليل الحالك فيقول لها : لا ترانا الا الكواكب فتقول له : وأين مكوكب الكواكب ؟ فاذا كان ضمان السلامة مرهونا بقوة الايمان فان مراقبة الله يجب الا تفارق الانسان وهو القائل : ((**وهو معكم أينما كنتم**)) . ((**سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار**)) . (سورة الرعد : ١٠) اشترى رجل من رجل قطعة أرض ليبنى عليها دارا وبينما هو يحفر الأساس عثر على جرة مملوءة ذهبا ، فأخذها وذهب بها الى البائع وقال له هذه جرتك ، فانى اشتريت الأرض فقط فقال البائع : وأنا بعتك الأرض بما فيها ، فتحاكما الى القاضى ليفصل بينهما فسأل القاضى أحدهما الك ابن ؟ قال نعم ، ثم سأل الثانى : الك بنت قال : نعم فقال القاضى : زوجا الابن للبنت واجعلا المال لهما وذهبا راضين .

الاسلام دين العمل

والاسلام عقيدة وشريعة وهو كل لا يقبل التجزئة ولما طبقت شرائعه فى أيام الاسلام الأولى ساد الأمن والسلام واستقرت الحياة واستراح القضاه ، يقول عمر رضى الله عنه : لا تنظروا الى صيام أحد ولا الى صلاته ولكن انظروا من اذا حدث صدق واذا ائتمن أدى واذا أشفى ((هم بمعصية)) ورع .

ووقف أمامه فى ساحة القضاء رجل ليؤدى شهادة فقال له عمر : هل تعرفه ؟ قال : نعم .

قال له : هل سافرت معه ؟ قال : لا ، قال له : هل أقمت معه فى مسكن ، قال : لا قال : هل تعاملت معه بالدراهم والدنانير ؟ قال : لا قال له: اذهب فلست تعرفه ، وهو القائل : ((لا يعجبكم من الرجل طنطنته ، ولكم من ادى الامانة الى من ائتمنه وسلم الناس من يده ولسانه)) وهو القائل أيضا : ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا أو عمل للدنيا فترك الآخرة ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه ، وانما الحرج فيمن تجاوز قدر الحاجة وزاد على حد الكفايه ، وكان عمر رضى الله عنه يكره الكسالى الذين يقولون انهم متوكلون على الله ويتظاهرون بالضعف والأستكانة ليقال انهم نساك عابدون أو يفرطون فى العبادة ليقال أنهم زاهدون فى الدنيا وفى هذا يقول عمر انما المتوكل الذى يلقى حبة فى الأرض ويتوكل على الله ، ونظر عمر رضى الله عنه الى رجل متماوت ليظهر النسك والخشوع فضربه بالدرة وقال له : (لا تمت علينا ديننا أماتك الله) .

ان تقوى الله فى القلوب وفى خالص العمل وتتمثل فى تجويد العمل واتقانه ابتغاء مرضاة الله ومرضاة الله لا تحتاج للتظاهر بها ، فهى سر بين العبد وربه وهى رمز الأخلاص لدين الله ، والله عليم بذات الصدور ((ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ، وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ، الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) (سورة تبارك : ١٣) ، **والله يقول : ((من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون))** (سورة النحل : ٩٧) ، **ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وتربية الضمير ضرورة واتقان العمل عبادة اذا قصد به وجه الله تعالى ، والله وحده هو علام الغيوب ((ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)) ذلك لأن اتقان العمل يضاعف الأجر ويحقق الانتاج .**

أما العاطلون بالوراثة والمتكاسلون الخاملون الذين يعيشون عالة على غيرهم فلا قيمة لحياتهم وقد اقترن حب العمل بالصلاة فى قول الله : ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) (سورة الجمعة : ١٠) **والسعادة لا تتم الا بالعمل .**

كلمة :

- لا يكفى أن تكون فى النور لترى ..

بل ينبغى أن يكون فى النور شىء تراه . !

عباس محمود العقاد

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ----------------

العنوان ----------------

شاهندة

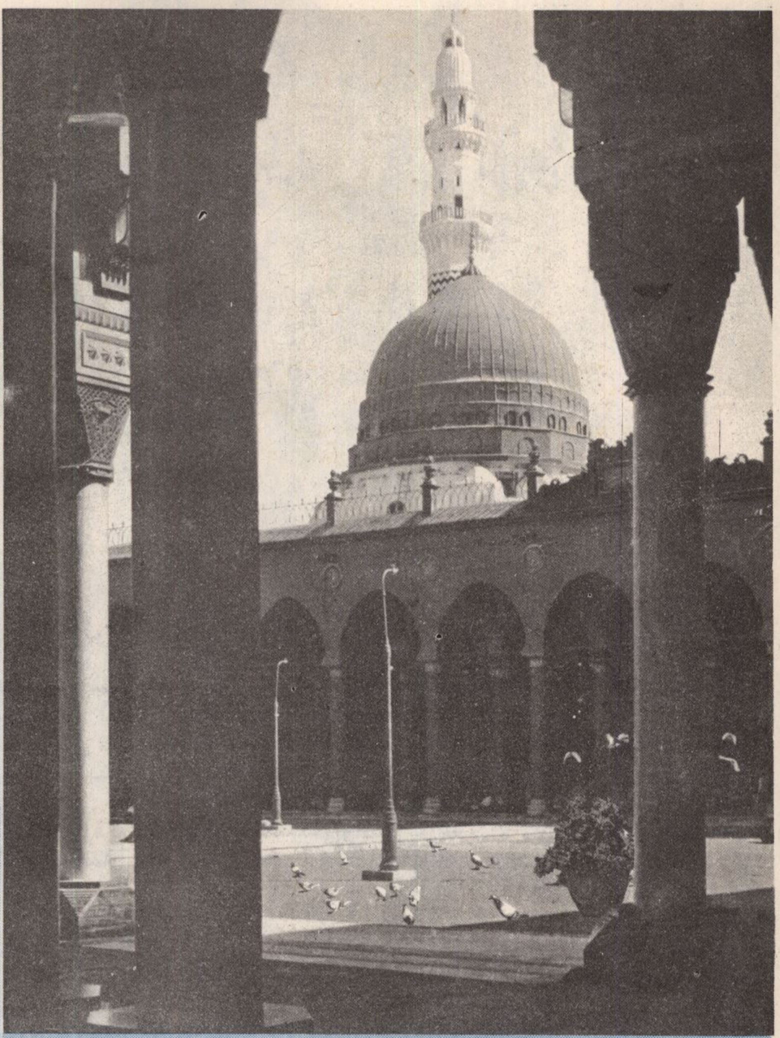

محمد السيرة

أيام وأرقام فى السيرة النبوية المطهرة

الدكتور محمد سعد حسن قشوان

ابنا فى مقال سابق بعنوان : « أيام وارقام فى السيرة النبوية المطهرة » أن يوم « الاثنين » كان من أبرز الأيام ظهورا فى السيرة المحمدية ، فهو اليوم الذى شهد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه كانت وفاته صلوات الله عليه ، وفيما بين هذين الحدثين الجليلين : المولد والوفاة كانت أيام وأرقام .

ولسنا هنا فى تلك المقالات بواقفين ازاء السيرة النبوية موقف كتاب السير ولا المؤرخين منها ، لأن ذلك يستدعى الالتزام بنفس المنهج التاريخى الذى التزمه هؤلاء جميعا على نحو واضح عند التطبيق ، ولكننا نلتقط من بين فصول السيرة النبوية المطهرة أياما وأرقاما نترجمها فى خط بيانى واضح ، لنتبين من خلال النظر اليه مدى فضل الله سبحانه بنبيه ، وما أفاءه على عباده المؤمنين من خير .

منذ أن أمر الله نبيه محمدا بقوله : **« يا أيها المدثر . قم فانذر »** أصبح محمد بن عبد الله ذا لقب جديد هو « رسول الله » ، وقد أصبح هذا اللقب مثار نضال ومبعث جدال بينه وبين قريش طالت لياليه وتعددت أيامه .

وابتدأت فترة الدعوة السرية فى الاسلام ، وكانت دار الأرقم بن أبى الأرقم مقرا لأتباع تلك الدعوة الجديدة ، وكان معظمهم من الشباب ، واستمرت الدعوة سرا « ثلاث » سنوات ، وقد كان من بين من آمن بمحمد فى تلك الفترة فئة من الشباب تثور على الكتمان ، وتأنف من الاستخفاء بالعبادة ، فطلبوا الى رسول الله أن يجهر بالدعوة ، ولكنه صلوات الله عليه كان ينتظر الأمر من السماء .

ثم نزل قوله تعالى **« فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين . انا كفيناك المستهزئين » « وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »** فكانت هاتان الوثيقتان اللتان أذن الله بمقتضاهما لرسوله أن يجهر بدعوته بمثابة الاشارة الخضراء ، التى أضاءها الله لنبيه كى ينطلق بالدعوة الفتية الى ميدان أرحب .

ولم يكد صلوات الله عليه يجهر بالدعوة حتى سخرت قريش منه ، وتطور العداء بينهم وبينه ، وامتد أثره الى أصحابه ، فكانت « الهجرتان الأوليان » فى الاسلام . بعد أن أيقن الرسول صلوات الله عليه من صعوبة حماية أصحابه جميعا ، لذلك جمعهم فى مجلس عام للتشاور فى الأمر ، وكانت أذهان المسلمين قد اتجهت الى مغادرة مكة فرارا من الايذاء وحفاظا على الدين.

وبعد نقاش طويل لم يجد الرسول من بين البلاد المجاورة التى استعرضها مع أصحابه ما يصلح لاقامتهم ، واطمئنانهم على دينهم الا بلاد الحبشة ، فقال لهم : « لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ،

وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » فكان هذا القول منه عليه الصلاة والسلام اذنا بالمسير فتحرك الفوج « الأول » فى شهر « رجب » من السنة « الخامسة » للبعثة ، وعبروا البحر الأحمر بزعامة عثمان بن عفان ، وزوجه رقية بنت الرسول .

وكان عدد من بادروا الى هذه الهجرة « عشرة » رجال ، و « أربع » نسوة ، ومكث هذا العدد فى بلاد الحبشة مدة « ثلاثة » أشهر ، أسلم فى أثنائها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، الذى كان اسلامه سببا فى أن يظن هؤلاء المهاجرون تحسن أحوال المسلمين هناك ، فعادوا بدافع الحنين الى الوطن ، الى مكة فى «شوال» من ذلك العام ، ولكنهم أدركوا منذ أن نزلوا بمكة أنه لا مندوحة لهم من العودة الى الحبشة من جديد ، بعد ما لمسوه من عذاب ووعيد .

الهجرة الثانية

وكان جعفر بن أبى طالب فى مقدمة من هاجر هذه المرة ، ثم تتابع المسلمون فى أثره حتى بلغ عددهم « اثنين وثمانين » رجلا « وسبع عشرة » امرأة ، فأكرمهم النجاشى ، وأمنهم على حياتهم ، وأحسوا بالاطمئنان على دينهم ، وبالعافية فى نفوسهم ، وقد عاشوا جميعا فى حرية كاملة ، — على الرغم من ملاحقة المشركين لهم هناك فى تلك الديار — وفى رغد من العيش مدة طويلة ، ورجع بعضهم الى مكة قبل هجرة الرسول الى المدينة ، وظل بعضهم فى الحبشة الى السنة « السابعة » من الهجرة .

« عشر رجال » و « أربع » نسوة فى الهجرة الأولى يصبحون « اثنين وثمانين » رجلا ، و « سبع عشرة » امرأة فى الهجرة الثانية ، وفى غضون أشهر « ثلاثة » !

ان فى هذا لدليلا على النمو السريع الذى واكب الدعوة الاسلامية ، التى ووجهت بهذا التحدى الكبير منذ أن خرج بها النبى من نطاق الكتمان والسرية الى نطاق الجهر والعلن .

ولقد أدركت قريش بعد الهجرة الى الحبشة أن المسلمين قد عقدوا العزم على المضى فى الأمر حتى النهاية ، واقتنعت بأنهم مستعدون للمخاطرة وتحمل ألوان العذاب فى سبيل تلك الدعوة ، ووجد من هاجر الى الحبشة بجوار النجاشى أمنا وحماية ، كما وجد الباقون فى مكة من بنى هاشم وعبد المطلب دفاعا ومنعة ، فكان من الطبعى أن تقف قريش كلها جبهة واحدة أمام جبهة الهاشميين ، ومن معهم ، فأصدروا قرارهم الخطير فى العام « السابع » من بدء الدعوة الاسلامية بمقاطعة المسلمين ومن ناصرهم من بنى هاشم والمطلب مقاطعة تامة ، وكتبوا وثيقة تحمل بنود تلك المقاطعة ، وعلقوها فى جوف الكعبة كى تأخذ محلها فى قلوب قريش من المهابة والتقديس .

وفى شعب من شعاب جبل « أبى قبيس » انحاز بنو هاشم ومن معهم من المسلمين ، بعد أن تركوا ديارهم التى كانت منتشرة فى مكة .

واستمر هذا الحصار الرهيب مدة « ثلاث » سنوات ، ولم يكن الرسول ليتمكن من تجاوز هذا الشعب الا فى الأشهر الحرم ، حيث يزداد نشاطه ، وتشتد فى الحجيج من مختلف القبائل دعايته .

وطال أمد الحصار فى نظر بعض رقاق القلوب من قريش ، فارتفعت بينهم همسات التذمر ، والاستياء من الظلم ، حيث قال بعضهم وهو هشام بن عمرو لزهير بن أبى أمية ، — وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب — يا زهير أرضيت أن نأكل الطعام ، ونلبس الثياب ، وننكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ، ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ، ولا ينكح اليهم ؟ ! أما انى أحلف بالله لو كانوا أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوتهم الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليه أبدا . .

لم يأت هذا التغير الخطير فى موقف الرجل مصادفة ، ولم تكن العصبية دافعة اليه فيما نظن ، ولكنها ارادة الله سبحانه ، وفضله الذى أسبغه على نبيه محمد ، ومن معه من المستضعفين وبخاصة الذين تحملوا مرارة الغربة ، وآلام الحصار .

نقض الصحيفة

وتعاهد الرجلان على نقض الصحيفة ، وأقنعا غيرهم ، فاتفق معهما المطعم بن عدى ، وهشام ابن عمرو ، وزمعة بن الأسود ، وأجمع الخمسة أمرهم على أن ينقضوا هذه الصحيفة ، ثم بعد مناقشات طالت حول الكعبة تقدم المطعم بن عدى الى الصحيفة ليشقها فوجد — ويا روعة ما وجد — أن الأرضة أتت على مافيها ما عدا اسم الله عز وجل ، ثم عاد بنو هاشم وبنو عبد المطلب الى مساكنهم فى مكة من جديد ، ولكن قلوب المشركين لم تسلم من اضمار البغض للمسلمين ، ومن الاصرار على حربهم وايذائهم من جديد .

ولم تطل فرحة النبى بتلك الحرية التى ساقها الله له ولمن معه ففى « شوال » من السنة « العاشرة » للبعثة دهمت الأيام الرسول بفقد عمه أبى طالب وموت زوجه خديجة رضى الله عنها ، ولنا أن نتصور مدى حزنه صلوات الله

عليه على فقد عمه أبى طالب – على الرغم من شركه – فى قوله صلوات الله عليه « ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ».

لقد واصلت قريش سخريتها من الرسول ، وأمعنت فى ايذائه ، ووصل الأمر درجة بلغت منتهى السخف فى الأحلام ، والدناءة فى الخصومة حين انتهز أحدهم فرصة سجوده عليه الصلاة والسلام فألقى رحم شاة ملوثة على رأسه صلى الله عليه وسلم .

وتبكى فاطمة بكاء شديداً من تلك الحال التى يلاقيها أبوها من مشركى قريش ، فيقول الرسول لها مطمئنا خاطرها ، ومهدئا من روعها : « لا تبكى يا فاطمة فان الله مانع أباك » وكان عليه الصلاة والسلام يحمل القاذورات التى تلقى على جسده وفى بيته وحوله ليطرحها فى الطريق وهو يقول : « أى جوار هذا يا بنى عبد مناف؟ »

بيعتا العقبة

وقد حملته هذه المعاملة الشاذة من مشركى قريش على أن يلتمس مكانا آخر يأمل أن تستجاب فيه دعوته فخرج الى ثقيف ، ولكن دعوته لم تصادف نجاحا فيها ، فعاد الى مكة مرة أخرى ، ليوجه اهتمامه الى دعوة القبائل التى لم تتأثر برأى قريش فى موسم الحج ، ولكن أبا لهب لم يدعه يمضى فى تبليغ دعوته فى حرية كاملة ، واطمئنان تام ، فتعقبه أينما سار يحذر الناس منه ويقول : « يا معشر العرب لا تصدقوه ، انه ابن أخى وانه كذاب » .

وفى خلسة من أبى لهب يلتقى بجماعة من عرب « يثرب » وهم رهط من « الخزرج » فيعرض عليهم الدعوة ، ولما تيقن هؤلاء من صدقه بعد ما ثبت لديهم أنه هو ذلك النبى الذى تحدث اليهود عنه كثيرا آمنوا به وصدقوه .

وقد حدث ذلك فى السنة « الحادية عشرة » لظهور الاسلام ، وما أن يعودوا الى « يثرب » بهذه العقيدة الجديدة حتى يصادفوا قلوبا متهيئة ، وصدورا منشرحة ، فانتشر الاسلام هناك انتشارا سريعا ، ويصبح اسم النبى « محمد » يجرى على كل لسان هناك .

وفى « العقبة » ذلك المكان القريب من منى عقد اجتماعان مهمان فى تاريخ الاسلام فى موسم الحج عامين متوالين فتحا باب الأمل على مصراعيه أمام رسول الله بعد ما أغلق رتاجه ، عرفا فى السيرة النبوية المطهرة باسم « بيعة العقبة الأولى » و « بيعة العقبة الثانية » .

ويكفى أن ندرك من خلال هذه السطور كيف كانت حال المسلمين فى « الهجرتين » وما آل اليه أمرهم وأمر الدعوة الاسلامية الناشئة حتى « البيعتين » : « بيعة العقبة الأولى » و « بيعة العقبة الثانية » .

ان عناد المشركين مع الرسول ، وايذاءهم له ولأتباعه لم يفت فى عضده عليه الصلاة والسلام ، ولم ينل من تصميم أصحابه وعزمهم على حمل أعباء الدعوة معه ، وجسارتهم العظيمة التى دفعت بهم الى ركوب المخاطر فى تلك الرحلة الشاقة الى الحبشة أولا ، وما تلاها من رحلات بعد ذلك ، والى أن ينبذوا من نفوسهم مشاعر الانتماء الى الوطن – ولو الى حين – طالما جنت الدعوة الاسلامية الناشئة من وراء هذا العناء الشديد خيرا .

كلمة

■ تخلقوا بأخلاق الله . .

إن ربى على صراط مستقيم . .

« نبى الاسلام »

البشارة

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

قال

ربيعة بن نصر بن تبع ، ملك اليمن لأبناء شعبه ، انكم لتعلمون أننى سليل التبابعة العظام ، الذين دانت لهم الدنيا وسيطروا على المشارق والمغارب ، واستطاعوا أن يغزوا القارات ، ويفرضوا أمجادهم على العالمين ، وقال الملك لقد قضيت أغلب حياتى ، وأنا أحس بالزهو والفخار على ملوك الأرض ، وربما كنت أحس بأن التبابعة خلق آخر ، أعطوا من القوة ما لم يعط غيرهم من الملوك ، وأعطوا من الفتوحات ما لم يعط غيرهم من القواد ، لكننى اليوم أحس بشىء عجيب غريب حقا ، أحس بأن ملك التبابعة سينقص كما زاد ، وسيضعف كما قوى ، وسيتأخر كما تقدم ، وتلك سنة الحياة التى لا تبديل فى ناموسها ولا تغيير .

وقال الملك لأبناء شعبه ، وأنا لا أقول لكم ذلك القول خوفا من حاضر أرهبه ، أو مستقبل أتحاشاه ، فاننى لا زلت قويا كما كنت ، ولا زلت أبسط نفوذى فى داخل البلاد وخارجها ، ولسوف أظل المارد الجبار فى كل ركن من أركان الأرض ، حتى تقر عين آبائى التبابعة أحياء وأمواتا ، ومع كل هذا الحول والطول والصولجان ، أشعر بأن شيئا ما سينقض على التبابعة ، فيغلبهم على أمرهم ، ويبدل أمنهم خوفا ويمحو عرشهم من بين أصحاب العروش ، ولسوف يكون ذلك مهما كان عندنا من الجنود والأسلحة والذخائر والمعدات ، ومهما كان عندنا من البروج المشيدة والحصون المكينة ، فقد رأيت رؤيا فى المنام هالتنى وأزعجتنى ، وجعلتنى أرتاب فى مستقبل بلادى ، التى ربما يغزوها غزاة من أرض غير هذه الأرض ، ومن ناس ليسوا من العرب ولا من العجم على كل حال .

وقال الملك ربيعة ، ولكى أطمئن أو لا أطمئن على ما قلت ، هاتوا لى الكهنة والسحرة والمنجمين ، هاتوهم لى أينما كانوا وحيثما وجدوا ، لأقص عليهم رؤياى التى هزت أعصابى هزا ، وجعلتنى أشك فى مصير البلاد ، ومصير العرش ، ومصير التبابعة الكراريس ، ثم جعلتنى أقف من نفسى حيران أكاد أنكرها ، وتكاد تنكرنى ، حتى أصبحت من الهواجس لا أنام .

وجىء بالكهنة والسحرة والمنجمين ، فوقفوا بين يدى الملك ، فقال لهم ، لقد رأيت رؤيا فظعت بها وخفت منها ، وأخشى أن تكون لعرش آبائى

بمثابة انذار ، قالوا ، أقصصها علينا ، ونحن نخبرك بتاويلها ، قال الملك : انى لو أخبرتكم بها لا أطمئن الى تاويلكم لها ، فانه لا يعرف تاويلها الا من عرفها قبل ان أخبره عنها : فقال رجل من الكهنة ، أيها الملك ان كنت ترغب فى ذلك، فابعث الى سطيح الكاهن ، لأنه أعلم أهل زمانه فى هذا العلم ، فارسل الملك اليه ، فلما جاءه ، قال له الملك ، انى رأيت رؤيا أقلقتنى كثيرا ، فأخبرنى بها ، فانك ان عرفتها دون أن أحدثك عنها أصبت تأويلها ، قال سطيح : رأيت حممة(١) خرجت من ظلمة ، فوقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة : قال الملك : ما أخطات منها شيئا يا سطيح ، فما يكون عندك من تأويلها ؟ قال سطيح : أحلف بما بين الحرتين من حنش ، لتهبطن أرضكم الحبشى ، فليملكن ما بين أبن(٢) الى جرش(٣) : قال الملك ، ويلك يا سطيح !! الا تعلم أن هذا غائظ لى ، موجع لأبناء تبع ، كريه على شعب اليمن ، الذى اعتاد أن يضرب فى وجه الأرض من غير حساب ؟ وقال الملك قل لى يا سطيح : أيكون ذلك فى زمانى أم غير زمانى ؟ ثم أيدوم ملك أولئك الغزاة الحبش أو لا يدوم ؟ قال سطيح ، سوف يكون احتلال الحبش لليمن بعد زمانك بستين أو سبعين عاما على أكثر تقدير ، وسيمكثون فيها أزيد من نصف قرن ، ويخرجون منها بحرب ساخنة ، يشنها عليهم سيف ابن يزن ، فتى اليمن الشجاع ، ثم يتوج ملكا على البلاد ، قال الملك ، وهل يستمر ملك سيف ابن ذى يزن ، أم يضمحل ويصير الى زوال ؟ قال سطيح ، قضى الله فى علمه المخزون ، أنه سيظهر نبى فى مكة يسمى محمدا ، يرسله الله رحمة للعالمين ، ويومئذ يتساقط الجبارون ، وتتهاوى العروش ، ويصبح الناس سواسية من غير سادة أو عبيد ، قال الملك ، وهل هذا وعد لا يتقدم ولا يتأخر ؟ قال سطيح ، هذا وعد حق لن يتخلف ، ولن تبخل به السماء على الأرض ، فقد تجاوز الظالمون المدى ، وعددوا الآلهة واختلفوا فى الأديان ، وأصبح شعارهم العداء والهوى والانحراف ، وكل هذا فساد صارخ لابد له من نهاية محتومة ، والا أصاب العالم الفزع الأكبر والبلاء المبين ، وقال سطيح ، وثق أيها الملك ، أن البشرية بعد قليل ستتهيأ لاستقبال هذا النبى العربى الخاتم ، كما أنها ستتهيأ لاستقبال دين الاسلام ، قال الملك ، اذا كان هذا كائنا لا محالة ، فعلى الجيل القادم من أبناء اليمن ، أن يستقبل هذه الأحداث الجسام بصلابة وايمان .

ومات الملك ربيعة بن نصر بن تبع ... وبعده بسنين سار الحبشى الى بلاد اليمن ، واحتلوا أرضها وسيطروا على شعبها وعاثوا فيها فسادا، ولم يكفهم الفساد فى اليمن فذهبوا الى الحجاز ، وارادوا هدم الكعبة وتخريب البيت الحرام ، فأخذهم الله بذنوبهم « وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول » .

ميلاد الرسول الكريم

ومن يومئذ لم تقم للحبش قائمة فى أرض العرب ، فقد كان مجرد تحركهم لتخريب الكعبة بمثابة نهاية لحكمهم فى هذه البلاد ، فقد ولد النبى محمد فى عام الفيل ، وان شئت فقل فى يوم الفيل نفسه ، وكان مولده نصرا من عند الله لأبناء اليمن والحجاز على حد سواء .

وفى خضم هذه الظروف الحرجة التى لحقت بشعب اليمن ، ظهر فيهم رجل حازم ، يقال له سيف بن ذى يزن ، فاخذ يجمع المال ويجند الجنود ويستعين بكل صديق حتى حرر بلاده من الاستعمار الحبشى ، ثم وضع التاج على رأسه ، وجلس على العرش ، وأصبح ملكا على اليمن .

وفرح العرب بهذا النصر العظيم ، الذى تحقق بقيادة سيف بن ذى يزن ، فهرع اليه أشرافهم وخطباؤهم وشعراؤهم من كل فج لتقديم التهانى ، وكان من بينهم وفد قريش الذى جاء من مكة وعلى رأسه عبد المطلب بن هاشم ، فدخلوا على الملك فى قصر غمدان فوجدوه مضمخا بالعبير ، وعليه بردان أخضران ، وفى يده سيف ، وعن يمينه وشماله الملوك ، فدنا منه عبد المطلب واستأذنه فى الكلام ، فقال له الملك : ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك ، فقد أذنا لك فى الكلام ، فقال عبد المطلب : ايها الملك ، ان الله عز وجل أحلك محلا رفيعا شامخا منيعا ، وأنبتك نباتا طابت أرومته ، وعظمت جرثومته ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، فى أطيب موضع وأكرم معدن ، وأنت — ابيت اللعن — ملك العرب الذى عليه الاعتماد ، ومعقلها الذى تلجأ اليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن يهلك ذكر من أنت خلفه ، ولن يخمل ذكر من أنت سلفه، نحن أهل حرم الله ، وسدنة بيت الله ، أشخصنا اليك الذى أبهجنا من كشف الكرب الذى فدحنا ، فنحن وفد التهنئة .

قال الملك : من أنت أيها المتكلم ؟ قال أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال الملك : أنت ابن أخينا ؟ قال عبد المطلب : نعم ، قال : ادن منى .. ثم أقبل الملك عليه وعلى وفد قريش وقال : مرحبا وأهلا ، وناقة ورحلا ، ومستناخا سهلا ، وملكا ربحلا(٤) يعطى عطاء جزلا ، قد سمع الملك مقالتكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، فانكم أهل الليل والنهار ، لكم الكرامة ما أقمتم ، والحباء

(١) الحممة : قطعة من نار .
(٣،٢) بلدتان فى اليمن .

(٤) الربحل : الكثير العطاء .

اذا ظعنتم ، ثم انهضوا الى دار الضيافة والوفود:

وذهب وفد قريش الى دار الضيافة ، فمكثوا فيها شهرا كاملا بين حفاوة وتكريم ، لكنهم لم يصلوا الى الملك ، ولم يؤذن لهم فى العودة الى بلادهم ، وفجأة ارسل سيف بن ذى يزن الى عبد المطلب ، فأدناه منه وقربه اليه وقال له ، اسمع يا عبد المطلب ، انى مفض اليك بسر عظيم وأمر جلل ، ونبأ له خطره ، ولولا انى توسمت فيك الخير ورأيتك من ذوى النهى الذين يقدرون المسئولية ويتحملون مواضع الكتمان ، لما أفضيت اليك بهذا السر الذى احتفظ به آبائى ملكا عن ملك ، حتى وصل الى ، واعلم ان كنت لا تعلم ، ان هذا السر من مدخرات الكتاب المكنون والعلم المخزون ، فلا تفض به الى أحد ، ولا تحدث عنه قريبا أو بعيدا ، لأن فيه شرف الحياة للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة ، ولسوف يسير بذكر قريش الركبان ، وتتحدث عنكم الدنيا ، ويكون لكم ذكر فى الأولين والآخرين ، قال عبد المطلب : أيها الملك العظيم مثلك سر وبر ، وما هذا النبأ العظيم الذى حدثتنى عنه ، فانى أطمع أن تسهب فيه اسهابا : قال الملك : اذا ولد بتهامة ، غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة الى يوم القيامة : قال عبد المطلب ، بشرك الله بالخير أيها الملك ، وهيأ لك أسباب الظفر ، وجعلك منصورا فى الحل والترحال ، لكننى لا زلت أطمع فى الاسهاب عن هذا الوليد ، قال الملك : هذا وقته الذى يولد فيه أو قد ولد ، اسمه محمد ، يموت ابوه وامه ، ويكفله جده وعمه ، يعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله : قال عبد المطلب ، أبن لى عن ذلك أيها الملك ، فانى فى حاجة الى بيان ، قال الملك : اقسم بالبيت ذى الحجب ، انك لجده يا عبد المطلب : عندئذ خر عبد المطلب ساجدا ، فقال له الملك ، ارفع راسك يا رجل ، وحدثنى عن محمد ، ووالد محمد ، فانى جد الى هذا الحديث لمشتاق .

حب عبد المطلب لعبد الله

قال عبد المطلب ، لقد كان لى ولد من بين أولادى العشرة ، يدعى عبد الله ، كان وسيم الطلعة حسن الوجه ، حلو الشمائل ، عظيم الخلق ، وقد أحببته حبا ما أحببته لأحد من أولادى قط ، وكان يعجبنى أن التقى به واسمر معه واصغى اليه ، وكان قلبى ينجذب نحوه ويزداد به غبطة وسرورا ، ولقد كنت قدمت هذا الولد للذبح وفاء لنذر نذرته فى سالف الأيام ، فاضطربت مكة لذلك وهمت قريش أن تقاتلنى بسببه ، واخيرا تدخلت السماء وافتدت عبد الله بمائة من الابل ، نحرتها عن رضى ، وقدمتها طعاما خالصا للطير والوحش والناس ، ثم سارعت وزوجت ابنى عبد الله من آمنة بنت وهب ، فقضى معها ما شاء الله له أن يقضى ، وخرج فى تجارة الى الشام ، فلم يرجع ثانية الى مكة ، حيث وافاه أجله المحتوم بالأبواء ، ويومها حزنت عليه حزنا لم أحزنه على قريب أو بعيد ، وتألمت ألما كاد يفلق كبدى ويخلط عقلى ، ويجعلنى فى تعداد الهالكين ، وقال عبد المطلب ، لكن آمنة كانت حملت من عبد الله ، **وفى أثناء حملها رأت من عجائب الكون ما لم تر النساء الحوامل ، ورأت من المبشرات والهواتف والخوارق ما أثلج صدرها وملأ قلبها بالفرحة ، وجعلها تحس بانها ستضع مولودا تعجز النساء أن تلد مثله ، ويعجز الجن والانس أن يتحدوه ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وقال عبد المطلب ، ووضعت آمنة غلاما لم أر له شبيها من قبل ، فيه دلائل على أنه سمت وحده وامة وحده ، ومولود سيكون له نبأ عظيم ، وقد ألقى الله فى قلبى أن أسميه محمدا ، فسميته بهذا الاسم الكريم .**

قال الملك ، حياك الله يا عبد المطلب ، وجعلك من ذوى الصدارة والسداد ، واعلم انى سعدت اليوم بهذا الحديث اكثر من اى يوم مضى ، وثق أن العرب سيعلو شأنهم ويرتفع ذكرهم ، ويكون لهم دوى فى بقاع الأرض ، فقد آن لهم أن يحملوا رسالة السماء وينشروها بين الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، لكن أوصيك يا عبد المطلب أن تحاذر على محمد من الأعداء ، فان أعداءه سيحسدونه ويكيدون له ، ويتربصون به الدوائر ، وسيكون له مع اليهود وغيرهم ملاحم ينتصر فيها عليهم جميعا ، وما النصر الا من عند الله ، وقال الملك ، فاهنأ يا عبد المطلب بمجد لن يكون لواحد من العرب ، ولا من غير العرب ، فقد اختار الله منكم محمدا سيد الأولين والآخرين .

قال عبد المطلب ، بشر الله .. الملك سيف ابن ذى يزن بالخير ، وأطال عمره ، وحصن عرشه ، وقوى ملكه ، وجعله من المنصورين .. ثم طلب منه الاذن بالعودة الى بلاد الحجاز ، فطلب الملك وفد قريش واعطاهم هدايا ثمينة تليق بعطاء الملوك ، وضاعف لعبد المطلب فى العطاء ، واذن لهم فى العودة الى بلادهم ، فقال عبد المطلب للوفد : يا معشر قريش لا تغبطونى على هذه الهدايا ، وان كثرت ، فانها الى نفاد ، ولكن اغبطونى على نبأ عظيم سيحدث فى مكة : قالوا وما هو ؟ قال ، تعلمون نباه بعد حين .

سلام على صاحب الذكرى فى يوم الذكرى ، سلام على أشرف مولود ، وأعظم نبى ، وأكرم رسول ، وجعلنا الله من اتباعه يوم ينادى المنادى من مكان قريب .

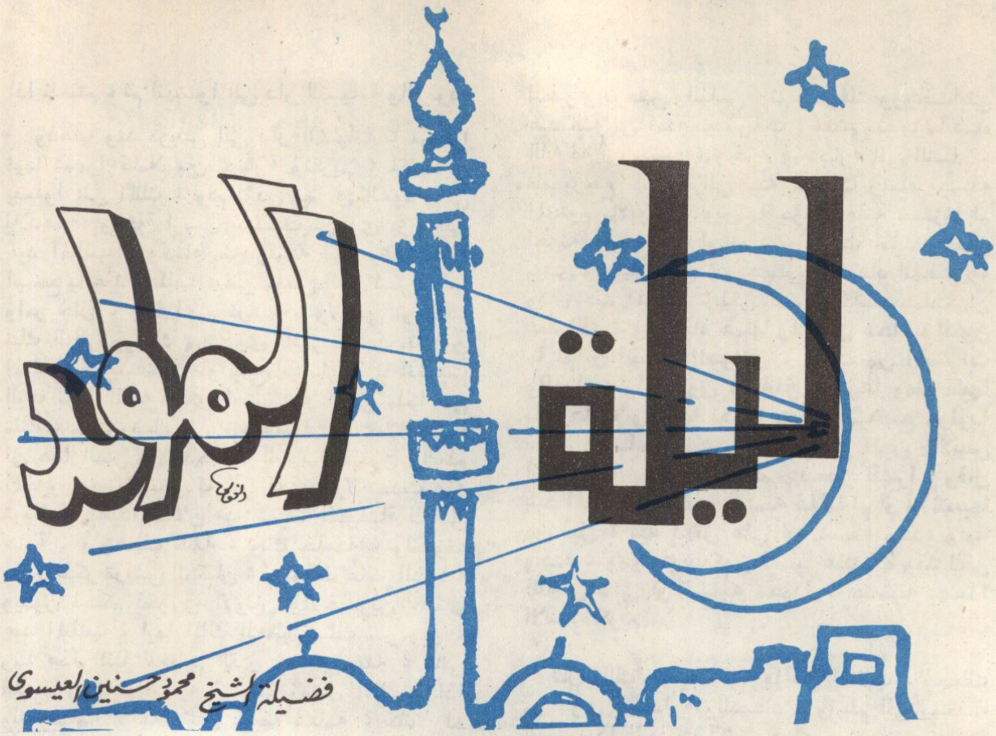

ظل ليل العالمين طويلا ظلمات بعضها فوق بعض من الشرك والحرب والفوضى ، ومظالم قذفت بالعدل بعيدا عن الانصاف والقسطاس المستقيم ، وظلالا من الجهل والقسوة والطغيان شجعت البغـاه ، فوأدوا الفتاة ، وقطعوا الرحم ، وأكلوا الميتة والربا والسحت ، واقترفوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، حتى أشرقت ليلة مولد رسول الله بفجرها الساطع ، وضوئها اللامع ، ونسيمها الرطب ، وعبيرها الخلاب ، فتبدل الظلام نورا ، والمظالم عدلا ، والحماقة حلما ، والقسوة لينا ورحمة ..

حبذا عقـد سـودد وفخـار
أنت فيـه اليتيمة العصمـاء

ومحيـا كالشمس منك مضىء
أسـفرت عنـه ليلة غـراء

ليـلة المولد الـذى كان للد
ين سـرور بيومه وازدهـاء

وتوالت بشرى الهواتف أن قد
ولد المصطفى وحق الهنـاء

وكانت أم أيمن وثويبة حاضنتاه من المبشرات بمولده الشريف ، وأمه آمنة التى بشرت به جده عبد المطلب ، فتملكته الفرحة بمولد حفيد عوضه عن ولده الحبيب عبد الله فجعل يحمله ويباركه ويطوف به الكعبة وينشد :

الحمـد لله الذى أعطـانى
هـذا الغـلام الطيب الأردان

اعيـذه بالله ذى الأركـان
من كل ذى حسد وذى شنآن

ثم سماه محمدا ، ولم تكن العرب تعرف هذا الاسم قبلا ، ولمـا سئل لماذا اختاره دون سواه قال : أردت أن يحمد فى السماء وأن يحمد فى الأرض ، وكان الهاما حكيما صرف عن ولده ذم قريش حين أعلن فيهم « لا اله الا الله » ثم قال للذين آمنوا معه « ألا تعجبون كيف صرف الله عنى سب قريش ؟ انهم يسبون مذمما وأنا محمد »

متى ولد الرسـول :

وهتف بمولده فى يثرب واحـد من اليهـود « يا معشر يهود طلع الايلة نجم أحمد الذى ولد به » أجل .. ولد رسول الله فى الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، فولد بمولده تاريخ ، ونشأت أمة ، وظهرت فضائل وشمائل فى شخص هذا النبى الكريم .. فى يتمه الذى أصبح اليتم به شرفا ووفرة ، وفى

فقره الذى بات به الفقر غنى وكثرة ، وفى صبره الذى صار مع الأيام نوالا ونصرا ، وفى بركته التى أسعدت آل سعد فتاهوا على الزمان دلالا وفخرا ، مذ نزلت فتاتهم حليمة مكة مع المراضع فابينه وقبلته ، فلما وضعته فى حجرها اقبل عليه ثدياها حتى روى ، وروى معه أخوه من الرضاعة وقام زوجها الى ناقته الشولاء العرجاء فوجدها حافلة باللبن ، فباتا فى مكة بخير حال ، وفى العود سبقت الناقة العرجاء ببركة هذا الوليد الجديد ، نبى الوجود صلوات الله وسلامه عليه .

وقد ذاعت بركته حتى على يدى عدوه فيما بعد أبى جهل ، يوم لقيه بين الجبلين ينظر ماذا فى السموات والأرض ، وقد بعد عن جده ، فبركت له ناقة فأركبه خلفه ، فعصت عن القيام فنقله أمامه فنهضت ، وكأنها تقول له : « هذا امام الخلق فكيف يكون خلفك أنت ؟ » ولما وصل به الى جده عبد المطلب الفاه يستغيث برب الكعبة ويقول :

> رد اللهم ولدى محمدا
> رده اللهم واصطنع عندى يدا

فسلمه اياه ، وأوصاه بملازمته ، والحفاظ عليه . ذكر ذلك الامام الرازى عند تفسير قوله تعالى : « ووجدك ضالا فهدى » .

أهمية العمل :

ولكن كيف يعيش هذا الانسان الكامل الأبى بعد حليمة التى فارقته على كره منها ؟ أعلى نسبه السامى ؟ أم على حسبه الرفيع ؟ لا على هذا ولا ذاك ، بل على عمله وعرقه وكسب يده ، لذا تجده صلى الله عليه وسلم يهوى العمل ويكرم العمال فى رجل أحس خشونة فى يده فسأله « مم ؟ » قال من الفأس يا رسول الله ، فرفعها وقبلها وقال : « هذه يد يحبها الله ورسوله » .

فالعمل اذن لكسب القوت وحفظ ماء الوجه واجب ، أوجبته الشرائع ، واقتضته الجبلة ، ولو فى رعى الغنم ، وظيفة الأنبياء قبله ، فانه مدرسة يتعلم فيها حكام الشعوب ، كيف يسوسون شعوبهم بالرأفة والرحمة ، وكيف يحمون واردهم ، ويردون شاردهم ، ويرتادون بهم أخصب المواطن ، وأطيب الأماكن .

ومارس بعده التجارة لعمه أبى طالب الذى حباه بحبه ، وحماه من عدوه ، فان ربحها مشروع مشكور ، ما خلا من الغش والتدليس والاستغلال والاحتكار ، والاطراء والبخس والبخش وهو أن يزيد رجل آخر فى المبيع ليقع فيه المشترى ، وان « التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وفى بصرى من أرض الشام عظم فى عين الراهب بحيرا ، حين أبصر غمامة تظله ، وظل الأشجار يسعى اليه ، فسأله باللات والعزى عن بعض شئونه ، فقال « لا تسئلنى باللاة والعزى فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما . ولما أبان له عن بعض أحواله ، وبان لبحيرا خاتم النبوة سأل عمه أبا طالب ما هذا الغلام منك ؟

قال : ابنى .

قال : ما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا .

قال : ابن أخى .

قال : فما فعل أبوه ؟

قال : مات وأمه حبلى به .

قال : صدقت .. وارجع به الى بلده .. واحذر عنه اليهود فان له شأنا واعترف بنبوته راهب آخر رآه جالسا فى ظل شجرة ، فسأل عنه ميسرة غلام خديجة ، فقال انه رجل من قريش ، قال لا يجلس تحت هذه الشجرة الا نبى .

وبطل بهذا اللقاء اليسير ما ادعاه أعداء الاسلام من أن محمدا أخذ تعاليمه الوافرة من هذين الراهبين وغيرهما ، وكيف يصح ما أدعوه ولسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ؟ مع شيوع أميته التى قال عنهما كتاب الله « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون » ولله در البوصيرى حين قال :

> كفاك بالعلم فى الأمى معجزة
> فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

وطفق ميسرة يحدث سيدته عما شاهده خلف محمد من أشجار تسلم ، وأحجار تتكلم ، وملائكة تظله ، وأرض تطوى له ، وتجار يقبلون عليه ، فأرسلت اليه فورا ليتزوجها وهو فى الخامسة والعشرين من عمره وهى فى الأربعين .

قالت نفيسة بنت عليه : يا محمد ما يمنعك أن تتزوج ؟

قال : ما بيدى ما أتزوج به .

قالت : فان كفيت ذلك ؟

قال : فمن هى ؟

قالت : خديجة بنت خويلد الحازمة الفاضلة .

قال : وكيف لى بها ؟

قالت : على وانا افعل .

وعلى بركة الله تم العقد المبارك بحضور عمها عمرو بن أسد وابن عمها ورقة بن نوفل من علماء الكتاب ، وحضر مع محمد عماه ابو طالب وحمزة ، وبعد الاحتفال والاحتفاء خطب ابو طالب فقال « الحمد لله ان جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وأصل معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وشوكة حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان ابن أخى هذا لا يوزن به رجل الا رجحه ، وان كان فى المال فلا ، فالمال ظل زائل ، وعرض حائل ، ومحمد من عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ، ولكليهما رغبة فى الآخر ، وبذل لها من الصداق كذا وكذا ، وهو والله له شأن عظيم » وقام بعده ورقة بن نوفل فقال « الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على ما عددت ، فنحن سادة العرب وقادتها ، وأنتم أهل ذلك كله ، لا تنكر العشيرة فضلكم ، ولا يرد أحد شرفكم ، وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم ، فأشهدكم يا معشر قريش على أنى زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار » ذلك هو العقد الميمون ، وما شهدت مكة ، عقدا ميمونا مشهورا سواه ، وقد ضم الحبيب الى الحبيب والقريب على القريب ، اذ يجتمعان فى جدهما قصى أمير البيت الحرام ، مفاتيحه بيده ، وسقاية الحجيج بأمره ، ورفاتهم بكفالته ، مع الصدارة فى الندوة ، واللواء فى الحرب ، والشرف على العرب ، وورثه فى هذه المحامد والمناقب حفيده محمد بن عبد الله ، الذى جمع الى جمال الخلق كمال الخلق ، والى طهارة السير صفاء القلب ، والى حسن السيرة نقاء السريرة ، مما أهله ليقضى بين المتجادلين فى أمر الحجر الأسود ، من منهم يحظى بوضعه فى مكانه من البيت بعد تجديده ؟ فوضعه عليه الصلاة والسلام على ثوب ، وأمر كل قبيلة أن تحمله من الطرف المحاذى لها فحقن الدماء ، وأطفأ الشحناء .

وعايشت خديجة البشائر تترى بمبعث زوجها الأمين رسولا الى الخلق أجمعين ، اذ سمعت أحبار اليهود ورهبان النصارى يتحدثون عما فى كتبهم من جليل صفاته ، ووصلتها من الرهبان بشارة عيسى بن مريم برسالته ، وشهدت كهان العرب يعجبون لشهب تنزل من السماء فتحرق من تسرق السمع من أصحابهم الجن ، وانصتت بعض علمائهم يقول بعضهم لبعض « اعلموا — والله — ما قومكم على شىء لقد أخطئوا دين أبيهم ابراهيم » ورات زيد بن نفيل يعتزل الأوثان ، وينفر العرب من واد البنات واكل الميته وينشد .

اربا واحدا أم ألف رب
أدين اذا تقسمت الأمور

عزلت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الجلد الصبور

فان الله قد أفنى رجالا
كثيرا كان شأنهم الفجور

ومن خلاف تعبده عليه الصلاه والسلام بغار حراء كان يحدثها عن رؤى صالحه تجىء مثل فلق الصبح ، وعن اشجار واحجار يمر بها فتسلم عليه .

العلم والايمان :

وفى ليلة القدر من رمضان ينزل عليه جبريل بأول سورة تنزل من القرآن « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » الى آخر السورة الكريمة . وتشير كلمة اقرأ الى ضرورة العلم بأمور الدين والدنيا معا ، حتى الموسيقى ما أعانت على الدين وسلت عن المحزون ، قال بعض علماء السلف « من لم يحركه الربيع وأزهاره ، والعود وأوتاره ، فهو فاسد المزاج ليس له علاج »

وتتضمن جملة باسم ربك وجوب ايمان المخلوق بخالقه والصنعة بصانعها . فلابد اذن للفرد والجماعة ، من العلم والايمان ، وأثناء مرجعه صلى الله عليه وسلم الى بيته يوقفه نداء جبريل على صورته التى خلقه الله عليها يقول « يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله » فيخاف فتظهر مواساة خديجة ومؤاساتها « كلا — والله — لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الزمان ، وانى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة » .

أتاك الندا يا سيد الرسل لا تخف
أنا الله منى بالتحيات تبدأ
وقد نلت منا الحب هذا عطاؤنا
بغير حساب أنت للحب منشأ

وامسى صلى الله عليه وسلم نبى الأنبياء الى الناس كافة يدعوهم الى مكارم الأخلاق التى تكمن فى الكلمة الطيبة « لا اله الا الله محمد رسول الله » حيث لا خالق ولا رازق سواه ؛

(للمقال بقية ص ٦٤)

ذكرى نبينا الخالدة وأثرها فى تزكية العلم والعقيدة

الدكتور زكى مشعل

لقد روى الحافظ بن عساكر بالسند الى ابن عباس رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فداك أبى وأمى أين كنت وآدم فى الجنة ؟ فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : كنت فى صلبه لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الحسيبة الى الأرحام الطاهرة لا يتشعب شعبان الا كنت فى خيرهما وقد اخذ بالنبوة ميثاقى وبالاسلام عهدى ونشر فى التوراة والانجيل ذكرى وبين كل نبى صفتى ، تشرق الأرض بنورى ويستسقى الغمام بوجهى وعلمنى كتابه وزادنى شرفا فى سمائه وشق لى اسما من اسمائه ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر وأن يجعلنى اول شافع واول مشفع » .

متى ولد الرسول ؟

فلقد ثبت انه فى النصف الثانى من القرن السادس لميلاد المسيح عليه السلام وفى مكة المكرمة احدى قرى بلاد العرب ولد محمد صلى الله عليه وسلم فى ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية ، وكان يوافق يوم الاثنين من الشهور العربية ١٢ ربيع الأول ، وقد كان ميلاده صلى الله عليه وسلم من أبوين كريمين وكان نسبه من حيث أبوه وأمه يتصل باسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقد مات ابوه عبد الله وهو فى بطن امه آمنة بنت وهب .

وقد اراد العليم الخبير لهذا النبى العربى الا يرى اباه ابدا كما انه لم يقدر له الا يطول أمد اتصاله وصلته بامه كيلا يشتغل قلبه بالأبوة أو الأمومة فيفرغ ويتفرغ نحو خالقه وحده ، وهكذا نشاه ربه متفرغا لما يفاض عليه من حب مولاه .

ولقد تولاه سبحانه وتعالى برعايته فصنعه على عينه ويده : آواه من يتم ، أغناه من فقر ، وهداه من ضلال ، وما يزال يغمره بالفضل والاحسان حتى بلغ أشده واستوى على الأفق الانسانى

البشرى الأعلى ، فتهيأت نفسه السامية لتلقى الرسالة العامة الخالدة التى ختمت بها رسالات الحق الى الخلق فجعله الحق سبحانه رحمة للعالمين وصدق جلت قدرته ! اذ قال : « ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجد عائلا فأغنى » .

متى بدىء الاحتفال بالمولد النبوى ؟

ولقد جرت سنة المسلمين بعد قرونهم الأولى أن يحتفلوا فى شهر ربيع الأول من كل عام بذكرى ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفيما يبدو أن هذه الاحتفالات بدأت منذ العصر الفاطمى واتخذت أساليب مختلفة تختلف باختلاف البيئات والبلدان فمنهم من يحتفل باقامة طعام خاص لم يكن معتادا عليه فى أثناء العام ، ومنهم من يقيم من أصناف الحلوى المختلفة الوانها ثم ربما يسهم بدعوة قارىء يتلو من القرآن ويعرض من الموشحات والقصائد المادحة فى هذه الذكرى الشريفة .

ثم تتصدى أقلام الكتاب والسنة الخطباء للاشادة والتعظيم والتكريم لصاحب الذكرى الخالدة وطيب الذكرى رسولنا عليه السلام .

ولم يكن المسلمون الأولون يفكرون فى تعيين زمن خاص يذكرون فيه الناس بعظمة محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الاحتفالات التى تقام أو المقالات التى تكتب ، أو الأحاديث التى تذاع .

ولم يكونوا يفعلون ذلك لأنهم أيقنوا أن الاحتفال الصحيح بذكرى عظمة النبى عليه السلام ليست من جنس العظمات التى يخشى عليها النسيان أو التلاشى فى صحف الأيام حتى تحتاج فى بقاءها الى تذكير الناس بها وتنبيه وعيهم اليها ، كما ان المسلمين الأولين أدركوا وأيقنوا أن عظمة ذكرى نبينا ليست من جنس العظمات التى تألفها الأمم فى تكريم نوابغها وأفذاذها وقادتها وانما كانوا يرون ويدركون أنها عظمة خالدة بخلود آثارها الرشيدة الباقية فى العالم حيث تنموا وتمتد وتسرى بقوتها الذاتية فى جوانبه ، شرقا وغربا ، وتنطلق أشعتها فى شتى بقاع الأرض وأرجائها ، فتنبض لها الأفئدة وتستيقظ بها العقول وتنشرح بها الصدور وتمتلىء بروعتها وبساطتها النفوس ، وترسم سبل الخير للخلق جميعا .

ولقد أيقن المسلمون الأولون ان خلود عظمة النبوة المحمدية مرتبطة بخلود الكتاب العزيز الخالد الذى يهدى الانسان الى التى هى أقوم فى عقيدته وفى نظم حياته وسلوكه وتصرفاته حيث ما كان فى روابطه العائلية والمدنية والاجتماعية وفى عمارة الدنيا فى أمنها واستقرارها فى بلوغها أقصى ما يكون من الكمال .

خير أمة أخرجت للناس :

ان التابع لا شك يشرف بشرف المتبوع حيث يضفى عليه حللا قشيبة من أدبه وفضله ويغمره بأنوار مكارمه وسجاياه . ولما كان صاحب دين القيمة والرحمة المهداة للعالمين محمد بن عبد الله فى الذروة من مدارج الأنبياء والقمة من معارج الرسل كانت كذلك أمته خير الأمم وأعلاها وأفضلها وأزكاها قال تعالى : **« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » .**

كما أيد ذلك وصدقه الأدب النبوى الكريم **فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد عن ابن مسعود قال : أكثرنا الحديث عند رسول الله ذات ليلة ثم غدونا اليه فقال عرضت على الليلة الأنبياء بأممها فجعل النبى يمر ومعه الثلاثة والنبى ومعه العصابة والنبى ومعه النفر والنبى ليس معه أحد حتى مر على موسى عليه السلام ومعه كوكبة (الجماعة المتضامنة من الناس) من بنى اسرائيل فأعجبونى فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هذا أخوك موسى معه بنو اسرائيل فقلت : فأين أمتى ؟ فقيل : أنظر عن يمينك فنظرت فاذا الظرائب (الجبال المنبسطة) قد سد بوجوه الرجال ثم قيل لى : أنظر عن يسارك فنظرت فاذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقيل لى : قد رضيت ؟ فقلت : رضيت يا رب رضيت يا رب فقيل لى : ان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم : (فداكم أبى وأمى ان استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفا فافعلوا فان قصرتم فكونوا من أهل الظراب فان قصرتم فكونوا من أهل الأفق فانى قد رأيت ثمة أناسا يتهاوشون (يدخل بعضهم فى بعض) فقام عكاشة ابن محصن فقال : ادع الله يا رسول الله ان يجعلنى منهم أى من السبعين ألفا فدعا له فقام رجل آخر فقال : ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى منهم فقال : قد سبقك بها عكاشة) ثم تحدثنا فقلنا لمن ترون هؤلاء السبعين الألف قوم ولدوا فى الاسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .**

وعن عمر بن الخطاب قال : **قال رسول الله ان الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى » .**

ولا عجب فى ان يكون المسلمون اكثر أهل الجنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل قوله تعالى : « **ولسوف يعطيك ربك فترضى** » قال الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم : « **سوف لا أرضى ونفر من أمتى فى النار** » كما يؤكد ذلك وتثبته التوراة **فقد ورد أن كليم الله موسى أفصح لنا عن فضل الأمة المحمديه على غيرها من سائر الأمم فى حوار بينه وبين ربه** فقد قال موسى وهو يناجى رب العزة ويكلمه : يا رب انى أجد فى الألواح أمة مذنبة وربا غفورا أمة مرحومة تغمرها بجودك ورحمتك فأجعلها يا رب أمتى فقال له رب العزة : هى أمة محمد أدخلها الجنة بشهادة لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال موسى انى أجد فى الألواح أمة الأرض لهم مسجدا وطهورا يصلون فى اليوم والليلة خمس مرات فتغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وتشتاق اليهم الجنة اشتياق المريض الى الشفاء فاجعلها يا رب أمتى فقال له رب العزة هى أمة محمد . قال موسى : انى أجد فى الألواح أمة تصوم شهر رمضان وتحج بيتك الحرام فتضع عنهم اصرهم والأغلال التى فى أعناقهم وتحرم شعرهم وجسدهم على النار فاجعلها يا رب أمتى فقال له رب العزة : هى أمة محمد . قال موسى : انى أجد فى الألواح أمة يحشرون يوم القيامة ووجوههم كالقمر ليلة البدر فاجعلها يا رب أمتى قال هذه هى أمة محمد » .

جوانب العظمة فى رسول الله :

وكذلك ورد مكتوب فى الانجيل (أمة محمد حلماء وعلماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء) . وقد ورد فى الحديث القدسى (انى باعث رسولا من الأميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ألف به بين القلوب المتفرقة والأهواء المختلفة) أجعل أمته خير الأمم ايمانا بى وتوحيدا الى واخلاصا لما جاء به رسولى الهمهم التسبيح والتحميد فى منازلهم ومساجدهم يصلون لى قياما وركوعا وسجودا فلهم بكل قيام مغفرة وبكل ركوع مغفرة ولكل سجود نظرة الى وجهى الكريم .

والحق أقول ما دمت متحدثا عن الذكرى ذكرى نبينا الخالدة بين فلسفة الروح والعقيدة اريد ان أبين ان ختام القول حول هذه الذكرى يتلخص فى أن جوانب العظمة والعبرة كثيرة نأخذ منها ما يجب ويتحتمه الاقتداء به ، فان الدعاة يعرفونه كداع صادق مخلص حكيم ، وان الزعماء يعلمون يقينا انه صلى الله عليه وسلم مؤلف بين القلوب وموحد شملهم وجماعتهم حريص على تقدمهم وازدهارهم وقد أدرك القضاة أن هذا النبى العربى خير عادل منصف وسديد ، وانا أرباب الفصاحة والبيان ينهلون من حكمته ومن جوامع كلمه أعلى انماط البلاغة والفصاحة وان المحاربين فى كل العصور والمجاهدين فى سبيل نصر الحق واقامة العدل يؤمنون بأن محمدا رسول الله خير واعظم مجاهد وهو المثل الأعلى فى جهاده وبه يقتدى مرحبا بذكراك العطرة كل العام بها ربيع وكل الأيام بها أعياد .

أيها القارىء الكريم هذا هو نبى الله منار الكائنات الذى انار الأرض بالسجدات وأذاع انسام الجنة من الحجرات .

فعلى المسلمين ان يتاسوا بصاحب الذكرى فى أدبه الرفيع وخلقه الكريم وأن يترسموا خطاه فى مجالات حياته كلها دينية وخلقية واجتماعية كى تنهض الأمة وتتفتح لها آفاق الحياة وتعز فتخضع لها الرقاب وتدين لها الجباه وتحرز النصر فى جميع ميادين الحياة لأن صاحب الذكرى يقول : « لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى » نسألك يا الله يا على يا حكيم أن تهدينا الى اتباع سيدنا ورسولنا محمد الأمين وان تاخذ بنواصينا الى طريق الحق المستقيم . انك حسبنا نعم المولى ونعم النصير .

قول :

« من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »

حديث قدسى

المولد النبوى

أعظم حدث... فى تاريخ العرب والإسلام

يحتفل العالم اجمع .. بذكرى ميلاد رسول الانسانية وسيد الوجود ومنقذ البشرية .. صاحب اعظم النبوات وآخر الرسالات .. وأكرم الصفات سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلم .. الذى بعثه الله ليخلص العالم من آلامه .. ويرفع عنه اصره ويحطم اغلاله ويعيد اليه انسانيته .. ونود والمسلمون يستقبلون هذه الذكرى الخالدة .. ان يقدروها حق قدرها وان يحسنوا الانتفاع بها .. وأن يستعيدوا دروس العظمة فى الكفاح الاسلامى .. من أجل مستقبل افضل ينشده الاسلام لملايين البشر ..

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ولهذا فان ميلاد الرسـول .. يعتبر بحق وصدق أعظم حدث فى تاريخ العرب والاسلام . ذلك لأن اسمه كان ولا يزال منذ بعثته يطوف الأرض ويدوى برسالة الحق والخير والجمال والكمال والجلال ونور اليقين .. وينشر بين المشرق والمغرب كلمة التوحيد .. يمنح الانسانية كل عوامل العدل والحب والسلام .. والمثل العليا للبطولة والخلق والتواضع والسماحة والوفاء .. ولم تزل حياته وتاريخه موردا ضخما للباحثين فى كل مكان فى عالمنا المعاصر .. خصوم رسالته وأصحاب عقيدته على السواء .. عرضوا له وبحثوا فكره .. وحللوا مواقفه فبهرهم جميعا بطبيعته السمحة قبل رسالة النبوة وبقوة شخصيته قبل دعوة الحق ..

من أجل ذلك يقف التاريخ أمام هذا الجلال والجمال موقف العاجز الذى لا يستطيع أن يتحرك أمام هذه الذكرى الكبيرة ، الكبيرة .. فى معناها وقدوتها وانسانيتها التى أضاءت العالم أجمع بكل معانى الحق والخير والعدل ..

ميلاد الرسول

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم ونشأ فى مكة .. فدرج فى دروبها وأوديتها وشعابها .. وتدرب على أساليب أهلها ومعاملة أبنائها . . وترعرع فى تلك المدينة وعناية الله ترعاه ، ورحمته تغمره فى كل طور وفى كل مرحلة .. فتمرس على رعى الغنم تمهيدا لرعاية أمة بأسرها وسعى لبعض قومه .. وأتجر بمال زوجته **وقد عصمه الله من أفعال الوثنية وعلمه فأحسن تربيته وتعليمه حتى صار هذا اليتيم راعيا للعالم أجمع ، وسيدا للجزيرة العربية .. وفاتحا للأرض بل ومعلما للانسانية .. ومنقذا لها من وهدة الشرك والضلال ..**

اعلان حقوق الانسان

ولم تكن رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، والمعلم الأوحد الذى اختاره الله لرسالته فى سن الأربعين قاصرة على تصحيح العقيدة .. وعبادة اله واحد دون اقتلاع أسباب الفوضى .. والقضاء على الفساد الذى استشرى فى كل مكان .. دون اعلان حقوق الانسان وتكريم الانسانية والسمو بها ودون اقامة نظام شامل متكامل للحياة يقوم على العدالة والمساواة والانصاف والحقوق والواجبات .. بل كانت رسالته وما زالت للناس عامة .. بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق ويكون رحمة للعالمين .

قوة الحق

واستمر الرسول العظيم فى دعوته لا يبالى بتهديد ولا وعيد .. بل ازداد اصرارا وتمسكا بعقيدته .. وأخذ يربى المسلمين على آداب الاسلام وتعاليمه .. وينهى المشركين عن الشر بالحكمة والموعظة الحسنة والقوة الخيرة .. فيجادل المنكرين بمنطق القرآن الكريم .. ويجاهد المكابرين بمنطق السيف .. وظل كذلك يعانى عنتا ما بعده عنت ويلاقى قسوة لا مثيل لها من قسوة فى سبيل نشر الدعوة الى الله حتى جاء نصر الله والفتح .. ورأى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا .. واطمأن على مصير دعوته وقومه **(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز).**

الحجة القوية

وعلى الرغم من أن الناس قد اعتادوا أن يكون السيف سلاحا لهم فيما يخوضون من معارك وما يقومون به من مناوشات الا أن الرسول الكريم تمكن من نشر دعوة الاسلام ومبادئه السمحة وتعاليمه الحكيمة التى وجد الناس فيها بغيتهم فى العدالة التى افتقدوها .. وحقوقهم التى تمنوا أن ينالوها .. عن طريق الاقناع والاقتناع .. والحجة القوية .. والبراهين الواضحة .. حتى استطاع أن ينشر دعوته بسرعة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ البشرية .. وان تستجيب لدعوته أمم وطوائف ما كان العقل يتصور أن تقوم الألفة بينها أبدا .

ورفرفت راية الاسلام فى أقل من نصف قرن من الزمان على الأماكن التى رفرفت عليها .. وانهار ملك كسرى وتحطمت دولة الروم .. وتم للاسلام نصره وعزه .

حرية العقيدة

وما روى لنا التاريخ أن رسولا من الرسل قاتل بالسيف ليلجأ الناس الى الايمان بالله .. بل نعلم ان الله أطلق حرية العقيدة أمام خلقه .. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .. ومن أراد أن يعتنق الاسلام دينا له عن رضا وطواعية فليفعل . ومن أبى فلا عليه على أن يعطى الجزية للدولة كما يدفع المسلمون الزكاة .. وان قتال الرسول الكريم فى حروبه وغزواته ما كان الا ردا لعدوان أو دفعا لطغيان .. ويؤكد لنا ذلك القرآن الكريم بقوله : **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)**

وقوله : « **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » .

فكر الرسول ومعاملاته

واذا كانت قلوبنا تمتلىء بالحب والعظمة الروحية فى ذكرى ميلاد النبى الكريم فانها تفيض بالبهجة والاعجاب لما اظهره صلوات الله وسلامه عليه من آيات العظمة النفسية فى أول عهده وفى جميع أطوار حياته ، اذا انه كان مؤمنا صلبا فى الحق ، مدفوعا بأسمى فكرة يستطيع الانسان أن يبشر بها بالحق الذى أوحى اليه به ربه .. وظل على عزمه ويقينه وقوة عقيدته ، يوجه كل قوته لهدم الوثنية وعبادة الأصنام والشرك بالله الواحد الأحد حتى كتب الله النصر الكبير على الكافرين .. ومع شدته عليه الصلاة والسلام فى حرب الوثنية والوثنيين كان أوسع الناس حلما وأعظمهم عفوا ، والمثل الأعلى للانسانية فى أخلاقه ومعاملاته .. وان حقيقة دعوته تحمل طلاب الحق المنصفين على استجابته والانضواء تحت زعامته مختارين لا بقوة ولا بشدة .. لأن الله امتدحه بقوله : « **وانك لعلى خلق عظيم** » .

حياة جديدة

وليس هذا كل ما نستطيع أن نقوله فى أخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو دققنا النظر فيما تخلق به الرسول من أخلاق فاضلة ، وما تجلى به من صفات جليلة عظيمة لرأيناه أنه رفع من آلاف الناس الذين يتقلبون فى حمأة الرذيلة ، ويعتقدون فى الخرافات ويذهبون الى أحط درجات الوثنية ، رفعهم الى الفضيلة وحطم قيود العادات التى كانت تكبلهم .. وأطلق أسارهم ورفعهم من عالمهم المنحط الى عالم جديد رفيع .. ونفث فيهم حياة جديدة .. وعلمهم الحق والفضيلة والعدل واسداء المعروف .. وأعاد اليهم روح الكرامة الانسانية ، وتقدير المسئولية. وجعلهم يستمسكون بهذه القواعد المتينة ، ولا يفرطون فيها مهما لاقوا فى سبيلها .. حتى صار اتباعه سادة العالم وقادته .. علموهم العلم والثقافة والمدنية .. وأخذوا بيدهم الى جادة الحق والعدل والمساواة .. وصدق المؤرخ ليبرى وهو يقول : لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضه أوربا الحديثة عدة قرون .

ومهما يكن من أمر أعداء الاسلام وخصومه والمنكرين لرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. فاننا نقول بكل فخر واعزاز .. ان الانسانية كلها مدينة له برفع شانها .. وتقدمها ورقيها .. لأنه فتح الآفاق امامها ووجهها للعلم والكشف والاستزاده من الخير والحق والفضيلة والخلق الرفيع .

.. كلمة أخيرة !

ان هذه التعاليم التى جاء بها رسولنا العظيم وما فيها من سمو وارتقاء بالحياة وبالانسان هى التى أقامت الدولة الاسلامية على الولاء والايمان الولاء للعقيدة التى أزكت فى الانسان توفير الحياة واعلاء الكرامة الانسانية وحققت له ما يريد لدنياه وما يبغيه لآخرته من خير .. فاقبل الناس عليها مؤمنين بها ايمانا حملوا معه واجب بلاغها للناس كافة فى مشرق الأرض وفى مغربها لا يصدهم عنها خطب مهما جل أو تضحية مهما غلت ..

والله يقول الحق وهو نعم المولى ونعم النصير.

(بقية مقال ليلة المولد)

ولا معبود غيره ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ، ليتحرروا من استرقاقهم لذى الجبروت منهم ، أو الاستذلال له ، أو الخوف منه ، **وينفروا** من كل دعى بعد خاتم النبيين ، الذى أكمل الله له دينه ، بقوله عز شأنه « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فلا نبى قطعا بعده ، **ولا مهدى** منتظر يدعو بدعوته ، اذ لم يقم الى الآن حديث صحيح أو حسن يقوى ويسند هذه العقيدة .

والغريب أنهم يقولون « انه غائب وسيعود ليملأ الأرض عدلا » فهل ضل عنه الموت أو تنكب الطريق اليه طوال هذه المئات من السنين ؟

أرجو أزهرنا الشريف وخاصة مجمع البحوث فيه أن يعمل على تطهير السنة الشريفة من الدخيل عليها أو الضعيف فيها لكيلا يهلك مفتر من هؤلاء كلما ادعى أو ظهر .

وتكمن مكارم الأخلاق التى بعث نبى الورى ليتمها أيضا فى « اقام الصلاة » التى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، اذا ما وقف العبد على باب ربه خاشعا يستشف منه تعالى جوده وحلمه وعفوه ، وفى « ايتاء الزكاة » حين يبرأ المزكى من رجس شحه وقسوته ، فيقبل على المحتاج بالعطاء ، وعلى مشاريع المسلمين الخيرية بالبذل ، وأهم من ذلك كله حجب حقدهم عليه .

وان الصوم جنة ووقاية من سوء الخلق اذا صام الصائمون لله ايمانا واحتسابا حيث لا صخب ولا رفث ولا فسق ، وأما « الحج المبرور فليس له جزاء الا الجنة » وبره لين الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام .

وبذلك يحيى المسلمون حياة طيبة ماداموا قد استجابوا لدينهم اذا دعاهم لما يحييهم والله يهدى من يشاء الى صرط مستقيم .

حضارة

الإسلام

الخير و الشر

الأستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور

تحوّل تيار الأخلاق الاجتماعية ٢

في حديث سلف تحدثنا عن صور من الأخلاق الاجتماعية التى أصبحت تسيطر على السلوك والتصرفات والأفعال بطريقة تهدد النظام الاجتماعي وتمزق العلاقات وكان أبرز ما تحدثنا عنه الأثرة والانانية التى حلت محل الايثار والتضحية ، والتقليد والمحاكاة التى حلت محل الاستقلال الذاتى والاعتزاز بالشخصية .

وفى هذا المقال نتناول بالحديث صورا من الأخلاق الاجتماعية أخذت شكل الظواهر العامة الأمر الذى يفرض يقظة دائمة وحرصا متزايدا تجاهها وتجاه من يحمل لواءها والدعوة اليها قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء .

الوقت الضائع :

ان كل شىء فى الحياة من الميسور استرداده بل وأكثر منه مع قليل من الصبر واليقين ، فالمال ان ضاع أمكن تعويضه ، والمركز ان زال أمكن استرداده ، أما الزمن فهو رأس مال الانسان وتجارته الرابحة ان انتفع به واستفاد منه وان لم يفعل فقد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

لذا نرى النبى صلى الله عليه وسلم يحذر وينذر فيقول عليه الصلاة والسلام : ((**اغتنم خمسا قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، وفرغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك**)) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

((**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**)) . أى أن الانسان لا يغتنمهما ثم لايعرف قدرهما الا عند زوالهما ، وعندئذ لا يبقى له الا الحسرة والندامة ، على صحة ضاعت فى غير طاعة الله ، وزمن ولى دون ان يتقرب الى مولاه .

وفى آخر أيام ابى موسى الاشعرى اجتهد فى العبادة اجتهادا شديدا ، وكان من حوله يطلبون منه الرفق بنفسه ، فكان يقول لهم : ((**ان الخيل اذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذى بقى من أجلى أقل من ذلك**)) . فلم يزل على ذلك حتى مات . وكان يقول لامرأته :

شدى رحلك فليس على جهنم معبر : جسر .

فالى هؤلاء وهـؤلاء الذين لا يقيمون للزمن وزنا ، ولا للأيام والشهور والسنين حسابا ، دعوة خالصة مخلصة بأن يكفوا عن اضاعة اعمارهم ، وتبديد رأس مالهم ، فيما لا نفع فيه ولا طائل من ورائه . فالى الشباب الذى يمتلك نواصى الشوارع والطرقات يلتمس نظرة يمتع بها نظره ويقتل بهـا معدلات الرجولة فى نفسه ، أو يلقى كلمة على سبيل المزاح الرخيص وخفة الـدم المقوتة ، وهو فى الواقع يبيع نفسـه للشيطان ، ويحظى باحتقار الغادى والرائح من الناس ، الى هؤلاء اقول : ان الشباب قوة ولا خير فى قوة لا تحمى نفسها من الاثم ولا تحمى صاحبها من الضياع والهوان ، فأولى لكم ايها الشباب **ان تنصرفوا الى مناهل العلم ومنابع الفكر باعتباره أطيب المرعى لكم ولأسركم وادولكم ، به تسودوا ، وتعـلوا أقداركم ، وترتفع فى الدنيـا والآخرة منازلكم . وما اجمل قول القائل :**

ما الفخـر الا لأهل العـلم انهم
على الهـدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرىء ما كان يحسبه
والجاهلون لأهـل العلم أعـداء

ففز بعـلم تعش حيـا به ابـدا
الناس هلكى وأهل العـلم احياء

والى العاملين فى مرافقهم ومصالحهم واماكن ارزاقهم أن يرعوا الله فى الوقت المخصص للعمل فلا يضيعوه ، وفى الزمن المخصص لقضاء مصالح الدولة والناس فلا يبعثروه وهم باضاعته سعداء وفى الانفلات من تبعاته ومسئولياته حصفاء وهم فى حقيقة الأمر من ابغض الخلق عند الله وعند الشرفاء من الناس .

والى اصحاب الاقلام الرخيصة من المؤلفين والكتاب ، ادعوهم عن الكف وعن اضاعة أوقات الناس فيما يمزق الأخـلاق ، وينشر الرزائل الخفية ، والتشكيك فى كل من حولنا دون وازع من ضمير أو بقية من دين وخصوصا وان الكلمة هى وثيقة آدمية الانسان والغذاء اليومى الذى يدخل كل بيت ، ويغزو كل عقل ، ويؤثر فى كل فـكر .

الى هؤلاء وهؤلاء ومن هم على شـاكلتهم واشباههم ونظائرهم ، ادعوهم الى الاعتبار بالزمن بمعرفة قدره الكبير ، ومقداره المحدود قبل ان يلقى كل منا ربه فيسأله عمن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه ، فمن امتلك الحجة فقد فاز ، ومن سقطت حجته فقد باء بغضب الله وسخطه ، وامر لا تدرى متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك .

عـدم الصراحة والوضوح :

ان الصراحة والوضوح خلق اسلامى رفيـع والمكر والخـداع منطق جاهلى رخيص ، وكم لعبت الصراحة والوضـوح والمواجهة بالحقائق دورا بارزا فى التمكين للاسلام والمسلمين عاشت بسببه البشرية أجمل أيام حياتها فى أمن وطمأنينة وسـلام ، وكم سـاهم المكر والخداع وعـدم الصراحة فى ذكر الحقائق فى تحطيم نفوس وهدم صروح وتقويض دعائم دول وهـذا ما يحفظه التاريخ الصـادق وتشـهده كثير من الدول فى حاضرها الراهن ، ولكل دولة حظ قل أو كثر من هذه الأخلاق الهابطة المتمثلة فى عدم الصراحة والوضوح والضعف فى مواجهة الحقائق اكتفاء بالمتاجرة بالاباطيل .

ولا شك ان عدم الصراحة يزداد خطره وتتصاعد خطورته كلما تعلق بالاسس التى تقوم عليها الدول ، وتبنى عليها قواعد الأنظمة .

وقد يكون عدم الصراحة مرجعه الى ضعف فى النفس وانحراف فى الطبع تنشأ مع الانسان وهو فى دور النشأة والتكوين وتلازمه وهو على طريق الحياة الطويل ، وقد يكون عدم الصراحة مرجعه الى ظـروف مكتسبة تلعب الظـروف المحيطة بالانسان دورا بارزا فيها وهذا النوع من اخطر الأنواع على الأمم والشـعوب وخصوصا اذا تعلق بمصالحها الحيوية سياسية واقتصـادية واجتماعية . وان هذه الصـورة الثانية التى يمارسها صنف من الناس من أجل مطامع دنيوية رخيصة ، ليست صورة منتزعة من الخيال ، أو نزعة من النزعات التى تساور النفس البشرية فى حالة انفعال عارضة ، وانما هى صـورة واقعية حقيقية عانت منها كل مجتمعات الأرض على تفاوت بينها ولا يزال الكثير يعانى منهـا ويخضع لضغوطها ويئن تحت وقع عنفوانها ، وكثيرا ما ادى هذا الصنف وخصوصا كلما اقترب من موقع أصدار القرار الى فناء أمم وضـياع شعوب وسقوط عروش ، كما أدى الى فناء أسر وتصدعها وقطع روابط المودة والألفة بين أفرادها وكثيرا ما يظهر هذا الصنف من الناس بجانب من بيدهم سلطة المنع والمنح والقدرة على الرضا والغضب من أعلى درجات الامارة الى أدناها .

اننى أعنى بهذا الصنف ، الصنف الذى فقد ذاتيته كما فقد استقلاله الشخصى وبالتالى فقد

انسانيته من أجل نجاح رخيص فى الحياة ومن أجل مغانم دنيوية من زينة المال أو المركز والمكانة ناسيا ان كل ما على الأرض زينة لها لا يقرب ولا يباعد ولا يعز ولا يذل الا بقدر استجابته أو عدم استجابته لأحكام الشرع الحنيف الذى طلب من ابنائه ان يكونوا رجالا ، الحياة عليهم نعمة والموت فى سبيل الله لهم كرامة .

ان الأمة التى ينتشر فيها هذا المرض أحوج ما تكون الى الصحافة العاقلة الرشيدة التى لا تميل مع هوى ولا تتجه مع غرض الا اذا كان غرضا شريفا ومطلبا نظيفا ، لا تحابى سلطة ولا تكون سيفا مسلطا على رقاب الحكام والرؤساء . ان الفكر الحر المستنير أيا كان الشكل الذى يتخذه يجب ان يكون فوق كل شىء كما يجب ان يكون دونه كل شىء ، يجب ان يحيا فى النفوس ، ويدخل فى البيوت ويتغلغل فى الشعور والوجدان تحقيقا للمصلحة العامة التى هى فى النهاية مصلحة الأمة .

ان الأمة التى ينتشر فيها هذا المرض أحوج ما تكون الى سلطان العلماء باعتبارهم ورثة الأنبياء وأقرب الناس الى مصادر النور ، يبصرون الناس بحقائق الاسلام وخطورة عدم الصراحة والوضوح على مستقبل الأمم والشعوب الاسلامية دون مداهنة لأحد كائنا من كان ، حراسة لادين والدنيا من أصحاب الهمم الساقطة والضمائر المتعفنة ، والنفوس الوضيعة من أجل حياة خالية من الملق والنفاق ، بريئة من الغش والمكر والخداع ، حياة خليقة ان يحياها انسان اكرمه الله برسالة الاسلام ليجرى شوطه المقدر له فى هذه الحياة على ما ينبغى أن تستقيم عليه الحياة ولا تستقيم على سواه ، ودوى التوجيه الالهى يقرع الاذهان : **« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »** .

الاشاعات الكاذبة :

لا شك ان انتشار الاشاعات بين الناس هو النتيجة المنطقية لعدم الصراحة والوضوح وفقدان الشجاعة فى ذكر الحقائق الأمر الذى يفتح الباب على مصراعيه للمنافقين والمرجفين والذين فى قلوبهم مرض لينفثوا سمومهم وينشروا اباطيلهم واكاذيبهم توصلا لما يجيش فى صدورهم من تفريق الشمل واضعاف العزائم سواء أكان هذا الصنف من عشاق المناصب والمراكز والجاه والمكانة أو من هواة ماديات الحياة ومعنوياتهم ، أو كان هذا الصنف ممن ليس لهم راى ولا قدرة على وزن الأمور اكتفاء بتلقى كل خبر كاذب أو نبأ مدسوس يسارعون بنقله الى دائرة التداول مع زيادة فى الخبر أو تحوير فيه ، أو نقصان منه ، أو كان هذا الصنف ممن يجهل تبعاته ومسئولياته نحو المنهج الالهى والاعتبارات الأخلاقية التى يجب أن تسود العلاقات بين الناس خدمة لنظام وضعى أو تدابير بشرية أو لغير ذلك من أسباب لا تجنى منها المجتمعات الا التمزق والتفرق علاوة على ما يصيبها من شكوك توهن العزائم وتثبط الهمم .

ولا شك أننا نعانى من هذا الصنف من البشر بين الحين والآخر الأمر الذى يفرض علينا العمل بوضوح لاخلاء المجتمع من تلك الأصناف وأضعاف خطرها وقتل خطورتها لينصرف كل مسئول شاءت له الاقدار أن يمارس دورا فى الحياة لاداء هذا الدور فى وفاء وولاء كامل للأرض الاسلامية التى يعيش عليها وللمنهج الالهى الذى استخلفه الله للقيام بتبعاته ومسئولياته .

كلمة

■ ملعون من يخون بلاده ، لمرض فى قلبه ..

ملعون من يبيع عقيدته بحطام يلتذ به .. !

« جمال الدين الافغانى »

فضل بناء المساجد وعمارتها

فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف

إن المساجد فى الاسلام هى بيوت الله تعالى تؤدى فيها عبادته بالصلوات ويقام فيها تعليم العلم الدينى والقرآن المجيد وارشاد الخلق الى الحق والهدى والوعظ والارشاد ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى الجهاد فى سبيل الله .

قال تعالى « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » فهى مواطن ذكر الله تعالى فى عبادته وتعليم دينه وتفسير كتابه وترتيله وتحفيظه وتعليمه ، ودراسة السنة النبوية المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهى وحى الهى كما قال تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » .

ولذا أوجب الشارع الحكيم الحفاظ على طهارتها وتنزيهها عن الأقذار الحسية والمعنوية كاتخاذها أماكن لهو أو معاملة بالبيع والشراء ، وحث على التأدب فيها بآداب الاسلام قولا وعملا تكريما لها وتنزيها عن السوء .

وحسبها شرفا ورفعة قول الله تعالى « وأن المساجد لله » وقوله تعالى « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله » .

وقوله صلى الله عليه وسلم « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحث على تطهيرها « البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » اى اذا كانت أرضه ترابا والا وجب ازالته تطهيرا للمسجد وتنظيفا وتشريفا .

وقوله صلى الله عليه وسلم « ان هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ولا القذر انما هى لذكر الله تعالى ولقراءة القرآن » ويندمج فى ذكر الله تعالى ما أسلفنا بيانه .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى تكريمها « اذا رأيتم من يبيع فى المسجد فقولوا له : لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيها ضالته فقولوا له لاردها الله عليك ، ان هذه المساجد لم تبن لذلك » .

وكما نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع والشراء فى المسجد نهى أن ينشد فيه الشعر لغير الوعظ والارشاد وتعظيم ما عظمه الله تعالى

بل قال صلى الله عليه وسلم « من أكل من هذه الشجرة » (شجرة الثوم) فلا يقربن مسجدنا » .

وقال « من اكل الثوم والبصل والكرات فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتاذى منه بنو آدم » وذلك لأن أكل هذه الثمار يتجشؤ فتشم منه رائحة كريهة .

رسالة المسجد

وقد أخبر الشارع الحكيم أنها بيوت عبادة وذكر لله تعالى وتلاوة لكتابه وتعليم وارشاد ودراسة لأحكام الله تعالى ووعظ وارشاد ودعوة الى دين الله تعالى والى التفقه فيه ، وأوجب اقامتها فى بلاد الاسلام وأشاد بعظم فضلها وجزيل ثوابها ، وحسب المساجد شرفا وفضلا ومثوبة قوله صلى الله عليه وسلم « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا او راح » (متفق عليه) .

وعن ابى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم اليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام (اى فى المسجد) اعظم درجة من الذى يصليها ثم ينام » (متفق عليه) .

وفى الحديث « من تطهر فى بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضى به فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة » (رواه مسلم) .

وعن بريدة رضى الله عنه (مرفوعا) « بشروا المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة » (رواه الترمذى وعن ابى هريرة رضى الله عنه (مرفوعا) الا ادلكم على ما يرفع الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال « اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » (رواه مسلم) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (مرفوعا) اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان قال الله عز وجل (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

(رواه الترمذى)

فضل الجماعة فى المسجد

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى السوق خمسا وعشرين ضعفا وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه ما لم يحدث وتقول اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » (متفق عليه) . وكل ذلك فى شأن جماعة المسجد .

وللصلاة جماعة فى المسجد فضل عظيم روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا ليؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم » (متفق عليه) .

وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية » (رواه أبو داود).

هذا قليل من كثير فى فضل المساجد والصلاة فيها والدعوة الى الحق فيها واحياء شعائر الدين فيها وفى الحث على انشائها وعمارتها وقصدها والله لا يضيع أجر من احسن عملا .

وان فضل اقامة المساجد وعمارتها وتطهيرها والمساهمة فى ذلك بقدر الامكان فضل عظيم لا يخفى على الصادقين فاحرص — ايها الأخ المسلم — على اداء الصلاة فى المساجد وعلى المساهمة فى انشائها وعمارتها بقدر الامكان فان الأجر عظيم والله تعالى لا يضيع أجر المحسنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى التابعين الى يوم الدين .

له الأسماء الحسنى

القهّار

الدكتور أحمد الشرباصي

القهر

فى اللغة هو الغلبة ، والأخذ من فوق على طريق التذليل ، وقهره اذا أخذه قهرا من غير رضاه . والقهر الغلبة والتذليل معا ، ويستعمل فى كل منهما ، وهو الاستيلاء على الشىء فى الظاهر والباطن . والقاهر والقهار من صفات الله تعالى وأسمائه ، وكلاهما ورد فى القرآن الكريم ، والقهار مبالغة فى القاهر ، فالله هو الذى قهر خلقه بسلطانه وقدرته ، وصرفهم على ما أراد طوعا وكرها ، والقاهر هو الغالب جميع الخلق ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والقهار هو الذى لا يطاق انتقامه ، مذل الجبابرة ، قاصم ظهور الملوك والأكاسرة ، هو الذى طاحت عند صولته صولة المخلوقين ، وبادت عند سطوته قوة الخلائق أجمعين ، اذا سلمنا له ما يريد كفانا ما نريد ، وان لم نسلم له ما يريد أتعبنا فيما نريد ، ثم لا يكون الا ما يريد وقيل : هو الذى يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه، فيقهرهم بالاماتة والاذلال ولا موجود الا وهو مسخر تحت قهره وقدرته ، عاجز فى قبضته .

وقال القشيرى : القهار هو الذى يحصل مراده من خلقه ، شاءوا أم أبوا ، رضوا أم كرهوا ، وهو الذى قهر نفوس العابدين بخوف عقوبته ، وقلوب العارفين بسطوة قربته ، وأرواح المحبين بكشف حقيقته ، قهر جميع العباد بالموت فلم ينج منه ملك مقرب ولا نبى مرسل ، طاحت عنده صولة المخلوقين ، وقوى الخلائق أجمعين . ويقال ان الله تعالى يذيق ملك الموت طعم الموت، فيقول عند نزع روحه : وعزتك لو علمت أن طعم الموت يكون مثل هذا لما قبضت روح أحد ، ولهذا المعنى من القهر يقول اذا قبض أرواح الخلائق أجمعين « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » .

والقهار — كما يقول بعض العارفين — هو الذى قهر الكفار بظهور آياته ، وقهر المعاندين بظهور بيناته ، وقهر قلوب أصحابه على العكوف ببابه ، فأنسوا بجنابه ، قهر الروح وهى نور فسخرها للجسم وهو ظلام ، قهر العناصر فألف بين الحار والبارد والرطب واليابس ، قهر العباد للموت « وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير » قهر الملائكة بالسجود لآدم وهو من الطين ، قهر الانسان بالجوع والأمراض ، حتى يذل لرب العالمين ، قهر جميع الحقائق حتى تفرد بالعزة الشامخة ، قهر الانسان بالنوم على رغم أنفه ، ولولا تجليه بالقهر ما خضعت النفوس .

وقد ورد اسم القهار ست مرات فى القرآن الكريم ، ففى سورة يوسف **« يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار »** وفى سورة الرعد : **« قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار »** وفى سورة ابراهيم . **« يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار »** وفى سورة الزمر **« لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار »** وفى سورة غافر **« يوم هم**

بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» وفى سورة ص «قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار» .

وقد ورد اسم القاهر فى سورة الأنعام « وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير » وفى السورة نفسها « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » .

واذا أراد المؤمن أن يتخلق بخلق القهار فعليه أن يقهر نفسه وشيطانه باسقاط التدبير ، والرجوع الى الله الواحد القهار ، بالاستسلام فى كل الأمور ، وقد قال العارفون : ان المقصود من ذكر اسم القهار هو أن تقهر شهوتك وغضبك، وترجع الى الله ، وأن تتعود الرحمة بخلق الله ، وهذا يذكرنا بقوله عز من قائل فى سورة الضحى « **فأما اليتيم فلا تقهر** » .

واما السبيل الى استمداد الانسان من أنوار اسم القهار ، فهو أن يرى الانسان نفسه التى بين جنبيه أعدى أعدائه ، فيقهرها ويضيق خناقها، ويخالفها حتى تطيع الأوامر الالهية ، ثم يقهر خصم العنيد وهو الشيطان ، فيحترس من وساوسه ، ويضيق مجاريه بالصيام ، ثم يقهر شهوته البهيمية بالاعراض عن دواعيها وأسبابها .

قهر شهوات النفس :

ويذكر أبو حامد الغزالى أن القهار من العباد هو من قهر أعداءه ، وأعدى عدو للانسان ، هى نفسه التى بين جنبيه ، وهى أعدى له من الشيطان الذى قد غرره ، ومتى قهر الانسان شهوات نفسه فقد قهر الشيطان ، اذ الشيطان يسوقه الى الهلاك بوساطة شهواته ، وأقوى حبائل الشيطان هى شهوة المرأة ، فمن قهرها فقد قهر شهوات نفسه ، ومن قهر شهوات نفسه فقد قهر الناس ، فلا يقدر عليه أحد ، اذ غاية أعدائه السعى فى هلاك بدنه ، وقهره لشهوته احياء لروحه ، فان من أمات شهواته فى حياته عاش فى مماته : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

وليعلم الانسان أن الله القهار يستطيع أن يقهر المتجبر باهون الأشياء ، ولقد روى أن احد العارفين دخل على سلطان من السلاطين ، فرأى فى يده مذبة يذب بها ذبابة عن وجهه ، وكلما طردها عن وجهه عادت فوقعت عليه ، وكان السلطان ضجر من ذلك ضجرا بليغا ، فسأل العارف الذى دخل عليه فقال له متضجرا : لم خلق الله الذباب ؟ فاجاب العارف قائلا : ليذل به الجبابرة أيها السلطان .

فالله تعالى يذل الجبابرة بالذباب وهو الطائر الضعيف الحقير الذى ضربه الله مثلا فى الضعف والحقارة ، فقال فى سورة الحج : « **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** » .

الواحد القهار :

ونلاحظ أن اسم القهار فى القرآن الكريم يقترن فى الذكر باسم الواحد ، فما الحكمة فى ذلك ؟ يشير الرازى فى تفسيره الى ما نفهم منه ذلك ، فيقول فيما يقول : « شرط القهار ألا يقهره أحد سواه ، وأن يكون هو قهارا لكل ما سواه ، وهذا يقتضى أن يكون الاله واجب الوجود لذاته ، اذ لو كان ممكنا لكان مقهورا لا قاهرا ، ويجب أن يكون واحدا ، اذ لو حصل فى الوجود واجبان لما كان قاهرا لكل ما سواه ، فالاله لا يكون قهارا الا اذا كان واجبا لذاته وكان واحدا » . ولذلك نجد التنزيل المجيد يقول دائما « الواحد القهار » .

وهذا أحد الشعراء يناجى الله القهار بأبيات منها قوله :

يا قاصما ظهر كل جبار
يا واصفا نفسه بقهار
لسنا نريق الدمع شوقا الى
الجنة أو خشية من النار
كلا فنور الجلال يجعلنا
نهفو اليه بمدمع جار
قهرت أعداءك الذين طغوا
غير عدول وغير أبرار
تمهل ما شئت ثم تأخذهم
أخذ عزيز للخلد فى النار

وفى الأنوار القدسية دعاء لاسم القهار يقول فيه :

الهى ، قهرت العوالم كلها من دان وعال ، وتجليت بالعظمة ، فعرفت كل حبيب موال . أمدنى بدقيقة من دقائق اسمك القهار ، حتى تنقاد لى نفسى ، وينهزم أمامى الفجار ، وامنحنى صولة عليها لأصول بها على ابليس وأنجو من الشهوات الحيوانية . واجعلنى ملاحظا لأنوار اسمك القهار ، حتى لا أغتر باى عظيم فى الوجود ، فالكل عدم اذا انكشفت الأنوار ، والملائكة تحت القهر حيارى ، والملوك أمام الحساب سكارى ، وما هم بسكارى ، واحفظنا وسلمنا ، واقهر كل من يعارضنا ، انك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

البنوك الاسلامية

دعامة قوية فى بناء الاقتصاد القومى

الأستاذ مجدى عبد الفتاح سليمان

أحمد الله تبارك وتعالى أن شفى غليل عباده المؤمنين بتلك الوثبة الجبارة التى ظهرت فى الآونة الأخيرة نحو البنوك الاسلامية التى تقوم بسائر الأعمال المصرفية طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية مبتعدة كل البعد عن المعاملات الربوية التى فيها غضب الله ورسوله وفيها الهلاك والخسران لمن يتعامل بها من المؤمنين .

ويتمثل ذلك فى خطوات ايجابية وفعالة حيث قد تم انشاء بعض البنوك الاسلامية وباشرت الأعمال المصرفية طبقا للشريعة الاسلامية واننا ندعو الله من كل قلوبنا دوام النجاح والتقدم حتى تعم بخيراتها كل الدول الاسلامية وتحررها من فة التعامل الربوى . وقد نجحت تجربة البنوك الاسلامية فى مصر رغم أن فترة وجودها قصيرة نسبيا وحققت معدلات من التعامل تتفق مع أعلى مقاييس النجاح الذى أحرزته بنوك ربوية عريقة اتصل نشاطها طوال قرون بأكملها .

ولما كانت الأرقام خير مصداق لأى قول ، فلنقدم بعضا منها يتعلق بما حققه بنك ناصر الاجتماعى عام ١٩٧٨ ، ففيما يتعلق بالايرادات الجارية بلغت ١ر٥١ مليون جنيه مقابل ٨ر٤٦ مليون جنيه كانت مستهدفة و ٢ر٤٦ مليون جنيه محققة فعلا فى عام ١٩٧٧ ، وقد أسفرت نتائج أعمال البنك عن السنة المالية ١٩٧٨ عن تحقيق فائض قابل للتوزيع قدره ١٢ مليون جنيه وذلك مقابل مستهدف قدره ٤ر٢ مليون جنيه ومقابل فعلى السنة المالية السابقة ويبلغ ٠ر٣ مليون جنيه بحيث تحققت زيادة قدرها ٦ر٩ مليون جنيه وفى اليوم العاشر من شعبان سنة ١٣٩٩ تم افتتاح صرح اسلامى كبير هو بنك فيصل الاسلامى ويمثل اضافة جديدة للعمل المصرفى الاسلامى . فما زال المسلمون لا يتوانون فى العمل على الوصول الى مواقع جديدة للاسلام فى مجال التطبيق والممارسة وان هذا البنك قد وضع فى خطته أن يشارك طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية فى عمليات التجارة ليسد حاجات البلاد من السلع الضرورية وحاجة الجماهير للغذاء أو الكساء أو الاسكان .

وفى مجالات الاستثمار طويل الأمد سوف يقدم البنك امكانياته للمشاركة فى العمليات الاستثمارية اللازمة لرفع مستوى معيشة الأفراد وعلى الأخص ذوى الدخل المحدود وفى مقدمتها مشروع الاسكان الاقتصادى لذوى

الدخل المحدود ، وسوف يشارك البنك فى انشاء واقامة ثلاجة للتجميد والتبريد بطاقة قدرها ٥٠٠٠ طن بالاضافة الى ١٠ مصانع ثلج بالقاهرة واقاليم مصر بحجم استثمارى قدره حوالى ٨ ملايين دولار أمريكى كما وان البنك سيلتزم بأداء الزكاة المفروضة شرعا ، على راس ماله حتى يطهره ويقوم بتوزيعها فى مصارفها الشرعية تحت اشراف فضيلة شيخ الأزهر ووزير الأوقاف وهيئة الرقابة الشرعية .

وتتسم البنوك الاسلامية بخصائص واسس معينة تقوم عليها واولى هذه الخصائص :

(أ) استبعاد التعامل بالفائدة :

وأساسها ان الاسلام حرم الربا لما فى الربا من ظلم واستغلال وهو ظلم لأن عقد القرض الربوى . يضمن للدائن زيادة فى راس ماله دون تحمل أى خسارة ويحصل فوق كل ذلك على الفائدة وكلما كان الطرف المدين ضعيفا اى مضطرا كلما استطاع الطرف الدائن أن يحصل على زيادة اكبر .

ومما لا شك فيه ان التعامل بالفائدة يؤدى الى تكوين طبقة تملك رؤوس الأموال وتتيح لها هذه الملكية التحكم فى الطبقات الأخرى مما يؤدى الى الصراع داخل طبقات المجتمع .

(ب) المشاركة فى راس مال المشروعات المنتجة:

ومعنى المشاركة هو المساهمة فى راس مال المشروع الانتاجى مما يترتب عليه ان يصبح البنك شريكا فى ملكية المشروع وشريكا فى ادارته وتسييره والإشراف عليه وشريكا فى كل ما ينتج من ربح أو خسارة بالنسبة المتفق عليها .

(جـ) توجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات :

ينطلق البنك الاسلامى من تصور الاسلام ومنهجه الخاص فى الحياة ، وهو لا يقر التعامل بالفائدة لذلك فان البنك الاسلامى يقوم بالاستثمار المباشر عن طريق توظيف الأموال التجارية فى مشروعات تدر عليه عائدا . وايضا عمليات الاستثمار بالمشاركة فى المشروعات .

(د) ايجاد التوازن بين العمل وراس المال وربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية :

فكما ان الاسلام يحترم حق الملكية فانه كذلك يدعو الى العمل الشريف المنتج ، وبهذا يقوم التوازن بين العمل وراس المال حتى لا يطغى عنصر على آخر فيصبح العمل مصدرا لكسب بجانب راس المال ، والبنك الاسلامى هو بنك مالى واقتصادى ولا يربط بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية فحسب بل انه يعتبر التنمية الاجتماعية اساسا لا تؤتى التنمية الاقتصادية ثمارها الا بمراعاته ويضع مصلحة الجماعة الأساسى الأول فى كل أنواع النشاط الذى يقوم به .

ومما لا شك فيه أن البنوك الاسلامية تقوم بكافة الأعمال المصرفية وفق اطار الشريعة الاسلامية واصبح لها شعار هو ثقة فى المعاملة وسلامة للاموال وطهارة فى الأرباح فهى تقبل الودائع فى حسابات جارية أو لآجال محددة والتحويلات الداخلية والخارجية وتقوم بتحصيل الشيكات وعمليات الخصم وفتح الاعتمادات المستندية وكافة عمليات الصرف الأجنبى واصدار خطابات الضمان وحفظ الأوراق المالية وتأجير الخزائن وتقديم المعلومات لمن يطلبها ، وايضا قبول الاكتتاب من أسهم الشركات وحفظ الاسهم والصكوك وحدمتها .

ولا شبهة من حرمة فى قيام البنوك الاسلامية بهذه الخدمات طالما ان الأجر عنها مقابل عمل فعلى تقوم به تلك البنوك لصالح عملائها .

وتهدف البنوك الاسلامية الى جذب وتجميع الأموال وتعبئة الموارد المتاحة فى الوطن الاسلامى مع دعم هذه الموارد المتاحة من خلال تنمية الوعى الادخارى لدى الأفراد ، وتوجيه الأموال للعمليات الاستثمارية التى تخدم اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى العالم الاسلامى .

وللنشاط المصرفى الاسلامى أهداف بناءة فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية فليس للنشاط المصرفى الاسلامى نفع مادى ولا يستهدفه كغاية فى حد ذاته وانما كوسيلة لغاية اكبر وهدف اسمى هو اعمار الأرض والمساهمة فى حل مشاكل المجتمع ومشاكل التنمية وتهيئة الأرض للعيش الانسانى امتثالا لأمر الله وتحقيقا لخلافته فى أرضه ايمانا بأن الانسان سوف يقف بين يدى خالقه ليسأل عن هذه الخلافة وما قدم لها .

(للمقال بقية ص ٩٠)

الحقد

ومايتنج عنه من مآسى وآثار ضارة بالفرد والمجتمع

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

الحقد

يولد الغيرة القاتلة والانتقام المهلك للحدث والنسل وسفك دماء البرءاء . والتهور الطائش الذى يطيح بكل مرتخص وغالى ، والتعصب الممقوت الذى لا يقره شرع ولا عقل ويتنافى وكرامة الانسانية والآدمية ، فان الحقد اذا تمكن من النفوس الضعيفة التى لا تؤمن بالله واليوم الآخر ولا تؤمن بحقوق الانسان وحقوق الوطن يعمى البصيرة والأبصار ويودى بالعقول والأفكار ويضر الضرر البالغ بحق الأفراد والجماعات وبحق الشعوب والأمم والمجتمعات خصوصا اذا كان الحقد صادرا من الخاصة من الناس ومن الحاكمين وأولياء الأمور فانه يسلبهم المسئولية والرعاية لما تحت أيديهم التى أمر الشرع بها وحث عليها يقول عليه الصلاة والسلام « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » .

ان الحقد والحسد صنوان يسقى بماء واحد ماء الشيطان ونزعاته ووساوسه ونزغاته وماء شهوات النفس ورغباتها . وماء الأهواء والمطامع وحب السيطرة والغلبة فتكون المآسى والشرور والآثام والأضرار التى تهدد حق الانسان فى الحياة من حريته وأمنه واستقراره . يقول عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات . شح مطاع . وهوى متبع . واعجاب المرء بنفسه » ان الحقد والحسد قد نشآ ووجدا منذ ان خلق الله آدم ولا يزال يظهر فى نفوس ذريته من الحاكمين والمحكومين ولا تزال الانسانية تعانى منه الى اليوم والى ما شاء الله أن تقوم الدنيا الى يوم القيامة وقد انبأنا القرآن الكريم بها فى قصصه واخباره والآثار المروية وسجلها التاريخ فى صفحاته ونحن نذكر من ذلك ما يفتح الله به علينا من مآسيه واضراره .

فقد حسد قابيل اخاه هابيل وحقد عليه ان يتزوج أخته التى كانت معه فى بطن أمه حواء فقتله مخالفا بذلك شريعة آدم فى أولاده فاصبح بذلك من النادمين وفى ذلك يقول تعالى : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر . قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين . الى أن قال تعالى « فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين » .

ومن قبل ذلك حسد ابليس آدم وحقد عليه أن يكون خيرا منه فلم يأتمر بأمر الله ويسجد لآدم كما سجدت الملائكة . وقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فكان جزاؤه من الله سبحانه اللعن والطرد . فوسوس لآدم أن يأكل من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها هو وحواء فخالف آدم وحواء واكلا من الشجرة فكان عاقبتهما أن أخرجهما الله من الجنة وأنزلهما الأرض تنفيذا لحكمته ومشيئته . **وفى ذلك يقول تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم » .**

اعداء الرسالة :

ولما ارسل الله محمدا بن عبد الله العربى القرشى الى الناس كافة وأنزل عليه القرآن الكريم على راس الأربعين من عمره حقد عليه اهله وعشيرته وقومه وعادوه حسدا من عند انفسهم ولم لا يرسل الله واحدا منهم من أهل القريتين عظيم ؟ وكان من قبل يلقب فيما بينهم بالصادق الأمين فقاوموه ووقفوا فى طريق دعوته وصدوا الناس عن دين الله الحق وآذوه وعذبوا

من اتبعه من المسلمين فتحمل الأذى وصبر على تعذيبهم وجادلهم وحاجهم بالحكمة والموعظة الحسنة بآيات القرآن وفصاحته وبلاغته وتحداهم بمعجزة القرآن وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان فعجزوا وحق عليهم القول . ولما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم ان القلوب قد أصبحت قابلة لدين الله وأن الأفكار تنورت لقبول هذا الدين الحنيف ولم يبق منهم الا المكابرة والعناد حتى غلا بعضهم غلوا كبيرا وقال **« اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »** وكان عليه أن يقول **«أهدنا ووفقنا للايمان بك وبرسولك»** ولكنه الحقد والغلو فيه . هاجر محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستقر بها حتى اليهود أنفسهم حقدوا عليه وعادوه فكانوا مع المشركين حربا عليه وعلى من اتبعه من المؤمنين **« وكانوا يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين »** ففتح الله على النبى ومن اتبعه من المؤمنين وجاء نصر الله ودانت الجزيرة العربية للاسلام وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى خرج الرعيل الأول من المهاجرين والأنصار الى ما وراء الجزيرة العربية وبيدهم تعاليم القرآن ومبادىء الانسانية والسلام وأحكام وقوانين الاسلام ففتحوا البلاد شرقا وغربا وقضوا على دولتى الفرس والروم وبذلك يقول تعالى **« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وقال تعالى « أم يحسدون الناس على ما آتهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما » ويقول تعالى : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم »** فالحقد مرتعه وخيم والغلو فيه والتمادى عليه لا يجلب الا الحسرة والندامة وغضب الله سبحانه وانتقامه .

طبيعة الانسان :

ومرت عصور المسلمين وتوالت الأيام ولا يخلو عصر منها من الأحقاد والأضغان والحسود . فكانت الحروب وكان الجهاد حفاظا على دين الله والوطن الاسلامى ومقدساته وانتصر صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين واستولى على بيت المقدس والمقدسات الاسلامية والمسيحية الى أن جاء هذا العصر الذى نعيش فيه وقويت دول أوربا وتقدمت سياسيا وعسكريا واقتصاديا وغلت غلوا كبيرا وركبتها الأطماع والأحقاد وتدخلت فى شئون البلاد العربية والاسلامية والافريقية والآسيوية فكانت الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ثم ظهرت الرأسمالية والشيوعية (الاشتراكية المتطرفة) وتكونت منهما الكتلتين الكبيرتين أمريكا وروسيا كل منهما يجد ويسعى لتوطيد نفوذه فى البلاد شرقا وغربا وجنوبا فى أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وبذلك خلقت دولة اسرائيل وانزرعت فى أرض فلسطين والأرض العربية ظلما وعدوانا فقامت الحروب بينها وبين العرب . ثلاثة حروب من سنة ١٩٤٨ وكلها خراب ودمار وهلاك الى الحرب الثالثة سنة ١٩٧٣ بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات وانتصر فيها جيش مصر والعرب على دولة اسرائيل انتصارا من عند الله ما كان العالم كله يحلم بهذا الانتصار العظيم الذى أدهش العالم وتحول الى الثقة بجيش مصر وقائدها الموفق ولما وجد القائد المحنك أن الحروب ليس وراءها الا الهلاك ولاتفيد فى السلام والأمان تقدم بالسلام والأمان بجرأة المنتصر وكان له ما اراد مع دولة اسرائيل وأمريكا وكان من الواجب على دول العرب وحكامها أن يؤيدوه ويعززوه ويكونوا معه لاسترجاع الأرض العربية المغصوبة والمقدسات وبيت المقدس ولكن الحقد تمكن من نفوس بعض رؤساء العرب وأتمروا واجتمعوا حقدا وحسدا على مصر وقائدها ولم يأتوا ببديل واحد غير السلام لاسترجاع الحق المغتصب ولا يزالون مختلفين ويتخبطون وخالفوا قول الله تعالى **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقول النبى صلى الله عليه وسلم «لاتباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا »** ولا يزال رئيس مصر وقائدها يسعى للسلام والأمان لجميع الدول العربية بكل ثقة وحنكة سياسية ويصفح عن الخارجين عليه ويدعو جميع الأطراف المعنية للدخول والمشاركة لتحقيق السلام والأمان ليس لمصر فحسب بل لجميع دول العالم العربى وسيتحقق السلام ان شاء الله تعالى مهما كان من خلاف وسيكون النصر فى النهاية للشعوب العربية (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) . .

هذه بعض المسائل والوقائع التى تمثل فيها الحقد والحسد بأجلى معانيه الممقوتة والتى نتج عنها المآسى المهلكة والآثار السيئة الضارة بالفرد والمجتمع . وهناك حسد ينتج عنه آثار حسنة واعمال مفضلة عظيمة ومطلوبة فى محيط العلم والمال اللذين هما اساس الحياة وازدهارها وبذلك يكون التنافس الممدوح بين العلماء وارباب المال على اخذ اكبر قسط من كل علم وفن وعمل ومن هذا كان النظر والاجتهاد والبحث واكتشاف مكنونات السموات والأرض ليعم الناس الأمن والرخاء ويكون الانسان لأخيه الانسان ويعمل الفرد للمجتمع وقد يسمى الحسد غبطة يتمنى المرء ان يكون مثل اخيه وان

(للمقال بقية ص ٨٢)

التصوف و الفلسفه

الإسلامية

الصوفية في إلهامهم

حب الخواص

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

يقول سيدى ابو سعيد الخراز رضى الله عنه : اذا اراد الله ان يوالى عبدا من عبيده فتح له باب ذكره ، فاذا استلذه ، فتح الله عليه باب القرب ، ثم رفعه الى مجالس الأنس ، ثم اجلسه على كرسى التوحيد ، ثم رفع عنه الحجب ، وادخله دار الفردانية ، وكشف له الجلال والعظمة فبقى بلا هو — اى فنى بربه عن نفسه — كما يقول سيدى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى :

فنيت به عن غيره
فاستمسكت بالباقية
ان كان جسمى بالفناء
سقوفه متداعية
فالروح بعد فنائه
فى الخلد شمس سامية

ويبين لنا سيدى الشيخ على عقل كيف رقى فى سلوكه حتى سعد بحب ربه الذى سعد به الخواص من عباد الرحمن فقال فى الهامه الفورى نور الله مرقده :

توجهنا لرب العالمينا
وأصبحنا به متمسكينا
وأمسينا وآيات التجلى
كستنا من محبته اليقينا
دخلنا روضه قوما حيارى
تجلى سبره الأعلى علينا
آلان القطف حتى أن قطفنا
ثمار الحب عدنا قاطفينا
وعزت دانيات مائلات
فنلنا من تمايلها الشجونا
سكرنا لا بخمر يد ولكن
بعلم الله مولانا سقينا
دخلنا وادخرنا العفو منه
فنحن على المهيمن عاكفونا
ورب العرش انى مستريح
بحب الله دون العالمينا
صدقناه فنلنا كل خير
ولا يرضى الاله الكاذبينا

ومما نقلناه من الهامه الفورى فى مناجاة ربه قوله رضى الله عنه :

يا حبيبى أنت محتسبى
أنت مقصودى ومطلبى

أنت يا رب السما اربى
أنت يا خلاق مكتسبى

انت لى يا ذا الجلال ولى

ولنا من ربنا كرم
وعلينا تسكب النعم

نحن بالايمان نفتتنم
وبوجه الله نعتصم

ولنا الاخلاص فى العمل

راحتى فى الحب نظرتكم
مطلبى فى العمر رؤيتكم

وجهتى فى الموت رحمتكم
قد دعتنى اليوم خشيتكم

لكمو والقلب فى وجل

طول ليلى فى محبتكم
اتحلى من جلالتكم

ورشفنا من تحيتكم
وغرقنا فى مودتكم

فى جلال صيب هطل

قد تعاهدنا بمهجتنا
وتجملنا برقتنا ..

وتاهبنا بخشيتنا ..
وتوجهنا بذلتنا ..

وعن الأعتاب لم نمل

لم تغب عنى مشاهدكم
طالما روحى تعاهدكم

وتزكينى مقاصدكم ..
وتجلينى مواردكم ..

فأرى من ضوئها املى

***

الرضا بقضاء الله

يقع الصادقون فى المحبة يرضون بقضاء الله مهما كان مرا على النفوس البشرية ، وعندهم أن ما يقع من المحبوب محبوب ، وهذا ما يفسر لنا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما أركب — اى انه استوى عنده البلاء والرخاء لأنهما من قضاء الله تعالى ، وكذلك يفسر لنا قوله رضى الله عنه : ما من بلاء يصيبنى الا وأرى لله على فيه أربع نعم : النعمة الأولى أن البلاء وقع فى دنياى ولم يقع فى دينى ، النعمة الثانية أن البلاء لم يقع أكبر مما وقع ، النعمة الثالثة أن الله تعالى صبرنى عليه فاحتملته ، النعمة الرابعة ان الله ادخر لى ثواب الصبر عليه .

ولذلك لا تعجب أن يقول أحد سادتنا الصوفية المحبين :

نفسى اليك بكلها قد أجمعت
لو كان فيك هلاكها ما اقلعت

تبكى عليك ببعضها فى بعضها
حتى يقال من البكاء تقطعت

فانظر اليها نظرة بتعطف
فلطالما متعتها فتمتعت

واذا أردت أن تعرف كيف يتعلق المحبون بمحبوبهم سبحانه فتدبر فى الأبيات الآتية التى نقلناها أستماعا من الهام سيدى الشيخ على عقل حين انشدنا مرتجلا فيما انشده طويلا رضى الله عنه :

ان آى الحبيب قد بهرتنى
ودرست الغرام من معناها

عزتى عزة الكواكب لكن
زدت بالعقل والهدى من هداها

كل روح تفرغت لرضاه
سعدت بالقبول من مسعاها

ان تلاهيت فى الحياة بشىء
لست عن ذكر خالقى أتلاها

قبلتى فى الصلاة ساعة وقت
كم مصل بعد الصلاة تلاهى

انما قبلتى جميع حياتى
هى ذات الاله لن أنساها

فمسائى مع اليقين نهار
ونهارى سعادة برضاها

كل شىء يهون عندى سوى الله
فما للحياة أعطى انتباها

ليس تفكيرى فى غد كيف ياتى
ما مضى اليوم عفتها أشباها

واعتصامى بالله طول حياتى
علم النفس أن تذوق هناها

آنس الله مهجتى بعلوم
مزجتنى بها فكنت وعاها

طاف بى النور فالمعارف بحرى
تلفظ الدر وهى لا تتناهى

نسبتى للاله أعظم جاه
قد أخذت الرحمن ذخرا وجاها

وارتقاء الأرواح فى مورد العلم
يصفى الأرواح من دنياها

وانعدام الأهواء والحس منها
هو معنى السمو فى مسراها

يا سرورى بقوله يا عبادى
أنا فى فى سمعها أنال رضاها

وفى مناسبة البيت الأول من الأبيات السابقة : ان آى الحبيب قد بهرتنى .. يقول سيدى شقيق البلخى رضى الله عنه : عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فاصبته فى قوله تعالى — فى سورة القصص — (وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى افلا تعقلون) اقول : والقرآن الكريم حذرنا كثيرا من الافتتان بالدنيا والتلهى بها عن الآخرة التى خلقنا لها سبحانه وتعالى ، فقال سبحانه مثلا فى سورة غافر **(وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد . يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) .**

صفات المؤمنين

ويمدح الله تعالى المؤمن المجد الساعى للآخرة سعيها فيقول سبحانه فى سورة الزمر : **(أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب)** والساعون للآخرة بظواهرهم وبواطنهم هم المؤمنون حقا ، وقد بشرهم الله تعالى بالدرجات والمغفرة والرزق الكريم فى قوله تعالى فى سورة الانفال **(انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** ومن هذا الوصف نرى أنهم وقفوا أنفسهم وانفاسهم على محبة الله وحرصوا على ارضائه بكل جهد مستطاع فلم يكسلوا عن الطاعات ولم يبخلوا بالنفقات وتجنبوا من خشيته السيئات حتى يلقوه تعالى بالحسنات المضاعفات بين محبيه من المؤمنين والمؤمنات حين يلقاه بالحسرات أعداؤه من الكافرين والكافرات يوم يتحقق قوله الكريم **(فريق فى الجنة وفريق فى السعير)** كما يتحقق وعده الصادق **(وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . ووجوه يومئذ باسرة . تظن أن يفعل بها فاقرة)**

وهذه النضرة التى ينعم بها فى الجنة المحبون هى المزيد الوارد فى قوله تعالى فى سورة «ق» **(وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد . هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ . من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب . ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) .**

ويبين لنا سيدى الشيخ على عقل أن السابقين بالخيرات لا يدخرون جهدا فى التقرب الى الله تعالى الا بذلوه ، فهان عليهم كل صعب فى محبتهم لله ، وذلك حين سأله أحد الحاضرين أن يأتى له من الهامه الفورى بأبيات على وزن البيت الآتى وقافيته :

وكن راضيا بالله مولى وسيدا
واخرج جميع الكائنات من القلب

فكان مما قال وأبدع رضى الله عنه :

وكن راضيا بالله مولى وسيدا
فمن يرض بالرحمن قد فاز بالقرب

رضاء الفتى بالله يشرح صدره
فلن يتأذى بالحوادث والخطب

فما أنا فى نفسى أميل لغيره
أراقب ربى فى الشهادة والغيب

صعاب الهوى كلفتها وحملتها
وكنت أنا المعروف بالواجد الصب

وما لذتى الا التجائى لوجهكم
فوجهكمو دون العوالم لى قطبى

سهام الهوى لم تثننى عن رحابكم
ولو أننى منها على مركب صعب

وكيف أهاب الصعب أو أرهب السرى
ومن نام لا يرقى الى مشهد القرب

وغفلة قلب المرء بعد وحسرة
فما نال عقبى ربه غافل القلب

لقد ذل فى يوم القيامة غافل
تأخر فى يوم الجهاد عن الركب

ودنياك أرض لو بذرت بها الهدى
حمدت أوان الحصد سالمة الحب

وأفاض رضى الله عنه وأجاد كثيراً وانتهى بقوله :

ولما تداننا ولاحت دياره
وقد جذبتنا نحوها أيما جذب
هتفت بحبى دم لربك وحده
وأخرج جميع الكائنات من القلب

وكان من عادته طيب الله ثراه أن يبدأ بالشطر الأول ويختم بالشطر الثانى من البيت الذى يسأل فيه اختبارا لالهامه الفورى المرتجل الذى بهر به العقول وهز القلوب ، وهو من عطاء الله سبحانه لخواصه من أوليائه ومحبيه ، وهو جل جلاله مالك الملك ويؤتى ملكه من يشاء ، وسبحانه من منعم متفضل ، وجواد كريم ، وعليم حكيم ، لا اله الا هو رب العالمين . وقد قال تعالى فى سورة الكهف فى شأن سيدنا الخضر عليه السلام **(فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)** .

ذكر الله

ويقول سيدى الامام يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه : من علامات حب الله كثرة ذكره ، ويقول السادة الصوفية : الذكر منشور الولاية ، وسلم الهداية ، وشجرة المعارف وثمرة كل عارف . وهم يقولون فى اشاراتهم عند قوله تعالى : **(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)** أى اذا قضيتم مناسككم بتأدية فريضة الحج فقد أديتم بذلك واجب العبادة، فبقى عليكم أن تؤدوا واجب المحبة ، بالاكثار من ذكره عز وجل ، لأن المحب يكثر من ذكر حبيبه ، واذا كان فى آبائكم خصال خير تذكرونهم بها ، فالله سبحانه هو الذى وهبكم هؤلاء الآباء ومنحهم تلك الخصال فهو أولى بذكركم من الآباء الذين تفاخرون بهم وتتحدثون بفضائلهم ، وكان من عادة العرب أن يتفاخروا بمناقب آبائهم فى مواسم الحج وغيرها .

ويقول بعض الصوفية الأقدمين فى وفائه بالعهد واستمساكه بذكر ربه سبحانه :

اذا نسى الناس العهود وأغفلوا
فعهدك فى قلبى وذكرك فى فمى

ويقول صوفى آخر من المحبين :

يا من يذكرنى بعهد أحبتى
طاب الحديث بذكرهم ويطيب
أعد الحديث على من جنباته
ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملأ الضلوع وفاض عن أجنابها
قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضاربا بجناحه
يا ليت شعرى هل تطير قلوب

وقال غيره فى وصف حبه ودوام ذكره :

خطرات ذكرى تستثير مودتى
وأحس منها فى الفؤاد دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابة
فكأن أعضائى خلقن قلوبا

وينبهنا السادة العارفون الى أنه من علامة محبة الله تعالى ، محبة كل من أحبهم سبحانه ، من الملائكة والنبيين والأولياء والمؤمنين والتائبين والمحسنين ، وعلى رأس من أحبهم الله واصطفاهم على العالمين مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس أدل على منزلته عند الله من قوله تعالى **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)** وهى آية كريمة تطالب المحبين لله بمتابعة مولانا رسول الله فى أقواله وأفعاله وأحواله ، وعلى قدر التأسى به صلوات الله وسلامه عليه تكون محبة المؤمن لربه ، وبهذا المقياس سبق جيل الصحابة الكرام — عليهم رضوان الله — جميع القرون فى محبة الله عز وجل ، لأنهم كانوا أحرص القرون على صدق التأسى به صلوات الله وسلامه عليه . وهم كذلك فيما بينهم تفاضلوا فى درجاتهم ، فأعظمهم درجة العشرة المبشرون بالجنة (وأفضل العشرة سادتنا الخلفاء الراشدون) ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم الأمثل فالأمثل . وقد قال العلماء : لم يصحب النبيين والمرسلين جميعا مثل أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فهو أسبق المؤمنين فى الفضل والمحبة ، وكفاه شرفا أن ينوه الله تعالى به فى قوله الكريم فى سورة التوبة **(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)** .

ومحبة الله تعالى تقتضى من المؤمن المحب أن يعادى من عادى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بدليل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) ويقول بعض الأقدمين فى شعره :

انما المخلص عندى
فى ولائى ووداى ..
من يوالى من أوالى
ويعادى من أعادى ..

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه وأرنا الباطل باطلا فنتجنبه ، واجعلنا من المحبين الصادقين ، والمحبوبين المكرمين ، يا خير المسؤولين ويا أقرب المجيبين ، يارب العالمين ، آمين .

نعم الله كثيرة ورحمته بعباده واسعة **يقول تعالى « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » ويقول عليه الصلاة والسلام « لا حسد ألا فى اثنتين . رجل أعطاه الله علما فعمل به وعلمه للناس ورجل أعطاه الله ما لا فهو ينفقه فى الحق وينتفع به » .**

اجتهاد العلماء :

وقد تنافس اتباع المذاهب الاسلامية واتباع الأئمة وحسد بعضهم بعضا فاجتهدوا فى المذهب على قواعد ائمتهم فازدادو علما وازدهرت الحياة العلمية فكان التأليف والنشر واشتهار المذاهب الفقهية بكل المدن الاسلامية . والاجتهاد لاعطاء الوقائع والحوادث احكامها للمصلحة من كتاب الله وسنة رسوله وقواعد الأئمة وبذلك خلفوا لنا ثروة طائلة فكان اختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة **ولم يقتصر العلماء على الاستفادةواستفادة الناس منعلوم القرآنوالسنة والآثار بل ضربوا بسهم وافر فى كل فن وعلم من الرياضيات والثقافات الأخرى والفلسفة فقد جاء الامام الشافعى من بغداد الى مصر بمذهبه القديم فوجد تغيرا ملحوظا فى أحكام العادات والتقاليد واختلط بعلماء مصر وفقهائها فكان مذهبه الجديد وجادل الشافعى اتباع مالك وأتباع أبى حنيفة رضى الله عنهم المتعصبين للمذهب فأسكتهم وأقنعهم وكان للشافعى مجال كبير فى الشعر والأدب فضلا عن أنه سار بخطوات واسعة فى الرياضيات وغيرها . وبالرغم مما لقى الشافعى من المتعصبين المتطرفين فقد ظل يتابع حلقات الحوار والدروس والقاء الخطب فلقد كان الشافعى خطيبا وبليغا وهو القائل « كل العداوات قد ترجى مودتها . الا عداوة من عاداك عن حسد » يقصد بذلك الذين حسدوه وتعصبوا ضده عن جهل ولم يقتنعوا . فهو القائل جادلت الجاهل فغلبنى وجادلت العالم فغلبته رحمه الله رحمةواسعة .ربنا لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا واجمع كلمة العرب على خير لشعوبهم وتوفير الأمن والسلام والرخاء لبلادهم وبلاد المسلمين .**

كلمة

■ اليوم الجميل : هو اليوم الذى نملك فيه دنيانا . .

ولا تملكنا فيه الدنيا . .

وهو اليوم الذى نقود فيه شهواتنا ولذاتنا . .

لاننقاد لها صاغرين أو طائعين . !

« عباس محمود العقاد »

الدعوة و

الشباب

الدعوة الإسلامية
والذين عارضــــــوها

الأستاذ محمد صبيح

لماذا قاومت قريش دعوة الاسلام ، بكل هذا العنف الذى بدأ منها ، خلال واحد وعشرين عاما من بعثة رسول الله عليه السلام ، حتى فتح مكة ؟

ان الرد الشائع على ألسنة المسلمين، هو أن سيدنا محمدا ، عاب آلهة قريش ، وسفه أحلامها .. وهو رد صحيح ، ولكن يدخل تحته الكثير من التفاصيل ، التى يوسع النظر الحديث آفاق البحث عنها ، ويهتدى منها الى كثير .

آلهة قريش ؟

ما آلهة قريش ، وآلهة العرب جميعا التى كانت تعبد قبل البعثة النبوية وأثناءها ؟

كلنا نعلم أنها أصنام ، وورد أسماء بعضها فى القرآن الكريم ، وحاول علماء الآثار واللغة أن يردوا هذه الأصنام الى أصول محلية ، وأخرى مستوردة .

والصورة العامة للكعبة قبل الفتح ، انها كانت أشبه بمتحف ، حرصت قريش على أن تجمع فيه كل شارة من شارات العبادة القديمة ، سواء كانت تمثالا له معالم ، أو قطعة حجر سوتها الريح على شكل من الأشكال ، أو تحفة مستوردة مما صنع الفنانون الاغريقيون أو المصريون .. ورجح بعض علماء اللغات أن « هبل » ما هو الا « أبولو » اله الشعر عند اليونانيين ، للتقارب بين اللفظين، ولأن العرب كانت تغرم بالشعر غرام أبولو وأصحابه به .. وكذلك قالوا أن العزى ، اسم محرف عن ايزيس المصرية .. وكانت العزى شجرة هائلة خارج مكة لها كاهنة ، ويسمع لمرور الريح بين فجواتها وأغصانها صفير وفحيح مخيف .

ومعرض العبادات الذى اصطنعته قريش ، حول بيت التوحيد الخالد ، الذى أنشأه ابراهيم وابنه اسماعيل ، لم يكن عن ايمان منها بكل هذا الزحام من الدمى والتهاويل وقد زاد عددها عن ثلاث مائة — ولكنه كان محاولة ذكية بارعة، لاسترضاء القبائل ، حين تفد للحج ، ولتبادل عروض التجارة ، ولعقد ندوات الشعر ، وللتحكيم فى الخصومات ، وهى الأسواق المشهورة فى ذلك الوقت .

والتجارة ، وما تفيئه من ربح كانت المحور الذى تدور حوله حياة قريش ، ولا تقل فى أهميتها عن شارات الشرف التى تعتز بها قريش بوصفها حارسة البيت العتيق ..

ولكم ثارت الحروب لكى تنتزع من قريش هاتان الميزتان العظيمتان ، التجارة وحراسة قوافلها عبر الجزيرة العربية شمالا وجنوبا

وشرقا وغربا ، وحج الناس الى بيت الخليل ابراهيم .. ونفس الحج ، لم يكن عبادة فقط ، ولكن تحريم القتال فيه ، جعله أمنا ، ومثابة للناس كافة .. وما أكثر الخصومات التى كانت تثور بين القبائل ، وما أكثر الطلب بالثار ، ومطاردة الأعداء .. هذه المطاردة التى ما أن تصل الى ظلال الكعبة حتى تنتهى ، وحتى يأخذ الناس نفس الراحة والتخفف من عداواتهم القديمة والحديثة .

ولقد أثرت قريش من هذه المزايا ثراء فادحا .. ودخل فى حوزة سادتها من الذهب والفضة وعروض التجارة ، الشىء الكثير .. وكان من أهم هذه العروض ، بما يمثلونه من قيمة مادية ، وما يمثلونه — أيضا — من طاقة انتاج وقوة عمل .. فاذا كان العربى ، رجلا محاربا ، ورجلا تاجرا ، ورجلا شاعرا ، فان القيام على شؤون الحدادة والنجارة ، والبناء ، وصناعة الرماح والسيوف والقسى وغيرها من معدات الحرب ، وأعمال النسيج : والحلى وأدوات التعطر والتجميل ، ورعى الابل والغنم ، والوراقة والكتابة ، وخدمة البيوت واعداد صنوف الطعام والحلوى ، والقيام على أعمال الترفيه من غناء وموسيقى ، كل ذلك وأشباهه كان من مهام الرقيق .

والرقيق فى تلك الفترة ، كان مجلوبا من كل مكان : من افريقية ، والأناضول ، والقوقاز ، وبلاد اليونان والرومان ، ومن مصر وبلاد البربر ، ومن آسيا حتى حدود الصين .. هذا الى جانب أسرى الحروب وسباياها ، وهم عرب من شتى القبائل .

كم كان يقوم من هؤلاء الرقيق على خدمة كل أسرة عربية .. وكم كان يملك أثرياء قريش وساداتها من هذه الرقاب ، لا يوجد احصاء دقيق لهم . ولكن تكفى اشارات لبعض كبار التجار فى هذه السلع الآدمية ، مثل عبد الله ابن جدعان ، الذى كان يملك الفى عبد وأمة ، وكان متخصصا فى رقيق الأحباش ، حتى لقد عرض على رسول الله أن يزود الجيش الموجه لغزو حنين بعدد منهم فكره عليه السلام ذلك ولم يوافق عليه ..

واذا تذكرنا قافلة من قوافل التجارة — الى الشام — وكان تعدادها الفى جمل بأحمالها ، مثل قافلة أبى سفيان التى تسببت فى غزوة بدر ، فانا نستطيع أن نقدر عدد الرقيق الذى كان فى خدمتها للعناية بالأحمال عندما كانت الجمال تنيخ فى محطات معروفة بالطريق مبنية بجوار الآبار يملكها كبار التجار من قريش .

حقيقة لم تكن هذه القوافل ملكا لواحد ، أو عدد محدود من الأسر القرشية ، فقد كان رأسمالها يجمع من معظم هذه الأسر ، وربما زاد تمويلها عن مائة ألف ذهبا .. ولكن كانت تتفاوت مساهمات هذه الأسر بحسب طاقتها وقدرتها على التعامل .

ولقد أسمى بعض الباحثين المحدثين نوع الحكومة فى قريش ، بأنها كانت حكومة تجارية . توزع أعباء الرياسة فيها على سقاية الحجيج واطعامهم ، وحمل راية الدفاع ، والقضاء فى الخصومات والتحكيم ، ورقابة الأسواق .. وانا نرى رسول الله عليه السلام — عندما دخل مكة — أمر بابقاء بعض هذه الأعباء فى أسر بعينها ، ولكنه وكل رقابة الأسواق لغير من كان يقوم بها فى الجاهلية .

ومن هنا نستطيع أن ندرك جو الحياة التى ظهرت فيها الدعوة الاسلامية .

فعبادة الأصنام كانت جزءا من هذه الحياة .. أما الجزء المؤثر والفعال ، فكان ما تدره هذه العبادات ، من مكاسب مادية ومعنوية .

الدعوة حين جاءت :

وعندما بدأت الدعوة الاسلامية ، كانت تقوم على أساسين :

١ — توحيد الله تعالى .

٢ — رعاية حق الانسان — كل انسان — فى حياة حرة كريمة .

والتوحيد فى ذاته لم يكن ليضر قريشا . وكان يعيش فى مكة ويفد اليها كثير من الموحدين : ناس من اليهود يعبدون الها واحدا . وناس من النصارى ، لهم أيضا توحيدهم . وناس من المتحنفين العرب الذين رفضوا عبادة الأصنام ، بل دابوا على مهاجمتها فى الأسواق ، وبخطب بليغة بقيت لنا آثار منها . ولم نعلم أن أحدا من قريش أو غيرها عرض لهؤلاء الموحدين بأذى ، أو كره مقامهم فى مكة ، أو اختلافهم الى أسواقها .. فقد كانوا دائما يحلون أهلا ، ما داموا لا يتعرضون لما تغنمه قريش من أصنامها وأسواقها وقوافلها من مكاسب .

الحرب اذن ضد دعوة التوحيد الاسلامية ، لم يكن من اجل عقيدة راسخه ، ولكن من أجل نظام حياة بنى على أوضاع معينة .. فمعنى التوحيد ، أن تزول هذه الأصنام التى كانت تعجب القبائل العربية حين تفد ، ويتقربون عن طريق التصفيق والصفير لها الى الله ، وهو المكاء والتصدية الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم .. ومعنى زوال الاصنام، توهم خطر ، هو انصراف القبائل عن مكة ، ربما الى نجران التى كانت تحاول جاهدة أن تجذب لها القبائل .. وقد صنعت من التماثيل ما يزيد طوله عن ثلاثين ذراعا ، ونقلت من قصور بلقيس التحف والنفائس النادرة لتخلب لب العرب بها ، ولكن البيت العتيق ، وما حوله، هو وحده الذى يجذبهم .

فهل كان فى الدعوة الاسلامية ، ما يبقى لقريش امتياز وفود الناس اليها ؟ .. لقد أدركت قريش أن خطرا كبيرا قد يحل بها ، ولهذا كانت المقاومة .

هذا وجه من وجوه الخطر ، اذا انتهى نظام الأصنام .. وثمت خطر آخر له كل قدره ووزنه، وهو هذه الدعوة الغريبة الجريئة التى تنادى بتحرير الانسان ، والتى تنهى ميراث السيادة بالنسب وبالعصبية ، وربما امتدت الى نظام الرقيق فألغته الغاء .

قريش التى عاشت سيدة العرب جميعا ، يتساوى فرد منها بهذا العبد الحبشى ، أو الرومى ، أو الفارسى الذى اشترى بالمال ، فلما أسلم أعتقه سيده المسلم ، فأصبح جليس محمد بن عبد الله ، وأبى بكر بن أبى قحافة ، وعثمان بن عفان ، وحمزة ، وعمر وغيرهم من الاشراف ، يؤاكلونه ، ويقفون معه فى صف واحد ، كتفا الى كتف ، ونداء مع نداء فى الصلاة ..

يا عجبا ! ان ما يدعو اليه محمد ، وما تحقق حين تبعه بعض العرب ، وبعض الرقيق الذى تحرر ، لهو الهدم الكامل لقواعد الحياة .. لهو التسفيه لاحلام عاشت عليها ، وبها ، قريش ، بل قبائل العرب كلها ، بل دنيا الرومان والفرس والحبش والهند وغيرهم من الذين علمت قريش اباءهم ، أو زارهم تجارها .

هذا هو التغيير الأساسى فى حياة قريش ، الذى لمحته قريش ، والدعوة المحمدية تسرى وئيدة بطيئة ، فى أوصال حياتها .

وهذا هو سر المقاومة العنيدة العنيفة التي جابهت بها قريش دعوة الاسلام .

ولو أن هذه الامتيازات الكبرى لم تكن فى يد قريش ، اذن لتركت محمدا عليه السلام يقول ما يشاء ، وليتبعه من يريد ، وخلت بينه وبين العرب ..

فلما انتقلت الدعوة ، بعد الهجرة ، الى بيئة مسالمة ، ليست فيها عقد الحياة ولا فوارقها الشاسعة ، التى كانت لقريش ، وجدت الاستجابة السريعة لكلمة الحق ، البسيطة ، النظيفة ، السالمة .

اسناد الدعوة :

ولقد كان واضحا فى سير الدعوة ، أنها لا تطمع أن تلين لها قناة قريش وحدها ، ولا العرب وحدهم ولكنها مدت آفاقها الى الناس جميعا حيث يقيمون .. فكل انسان فى نظرها ، هو خليفة الله فى أرضه .. ووسيلته الى حياة مطمئنة كريمة فى الدارين ، هو الاسلام والايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر .. والعمل الصالح بعد ذلك .

ولهذا ما ان جاء العام السادس من الهجرة حتى كانت كتب رسول الله تصل الى الملوك والحكام فى كل مكان .. وثمة جهة وصل اليها واحد من هذه الكتب وهى الصين .. فقد كشف ج. ويلز فى تاريخه عن هذه الرسالة من مصادرها الصينية . وقد أكرم امبراطور الصين هذه البعثة ، وأذن لها فى اقامة مسجد والتبشير بالدعوة ، فكان أول مسجد أقيم خارج الحجاز فى ذلك التاريخ .. وقد حاول هرقل أن يقلد المسلمين ، بعد هزيمته فى اليرموك ، وجلائه عن الشام ، فأرسل بعثة تدعو أهل الصين الى المسيحية ، وقوبلت أيضا مقابلة حسنة . وربما كان بعض أفراد البعثة المسيحية هم الذين نقلوا طرفا من نشاط المسلمين هناك.

هذه هى دعوة الحق ، ولمحات عنها .

كلمات للشباب

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

السلام دعا اليه الاسلام فى العديد من آياته .. لأن الانسانية لا تستطيع ان تنطلق فى رحاب الأرض تعمر الكون . وتؤسس المدنية وتدعم قيم الحضارة الا فى جو ملىء بالحب والأمن والأمان .. لذلك امتن الله على أهل مكة بأنه نشر عليهم بساط الأمن وجعل لهم حرما آمنا .. فقال سبحانه .. « الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .. والله هو السلام ومن أسمائه الحسنى هذا اللفظ .. السلام .. ويدعو الى دار السلام .. قال تعالى « والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » والجنة وهى دار النعيم لمن استقام فى الدنيا .. هى دار السلام .. لأن الغل نزع من قلوب أصحابها وتطهرت نفوس سكانها من الحقد والكراهية .. قال تعالى : « لهم دار السلام عند ربهم » . وقال « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » .

وتحية الله لأهل الجنة فى الجنة .. السلام . قال تعالى : « **تحيتهم يوم يلقونه سلام ..** » وتحية الملائكة لأهل الجنة فيها السلام . « **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم** » . والمؤمن عندما يقف بين يدى الله فى الصلاة التى هى عمود الدين وأساس الاسلام فانه يكثر ويردد لفظ السلام ففى التشهد .. السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .. وهكذا اذا ذهب المسلم منا يتتبع هذا اللفظ فانه يجده تردد كثيرا مما يوحى بأن الاسلام دين السلام ، السلام فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم :

والرسول صلى الله عليه وسلم . وهو القدوة لنا فى سيره وسلوكه . نراه فى حياته العامة والخاصة يميل الى المسالمة . ويدعو اليها بالكلمة . ويطبقها بالفعل . ولقد سمع العالم بأسره من فمه الطاهر . وهو يردد (**أيها الناس . ان ربكم واحد . وان أباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب . ان أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربى فضل على أعجمى الا بالتقوى**) . هذا هو الهدى المحمدى . لا عصبية للون . لا عصبية لجنس لا استعلاء لأحد على أحد . فكلنا اخوة لأب واحد . لنا رب واحد . منه النشأة واليه المصير

وأديان السماء كلها دعت الى هذا المبدأ . **ولقد سمع أتباع المسيح من فمه قوله : انتم جميعا اخوة . أكبركم يكون خادما لكم .. وعلى هذا الطريق . طريق السلام . نرى النبى محمدا صلى الله عليه وسلم . يعقد معاهدة الصلح فى العام السادس للهجرة وكانت النظرة**

السطحية اليها ، توحى بالتخاذل والوهن والاستسلام . مما جعل الفاروق . عمر بن الخطاب يرفع صوته قائلا : السنا بالمسلمين ؟ وأليس النبى هو رسول الله ؟ فلم نعطى الدنية من أنفسنا اذن ؟ فيسمعه الصديق الوفى أبو بكر ويرد على عمر قائلا : انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا .

من هذا المنطلق سماها القرآن فتحا مبينا ، وفتحت مكة بعدها ودخلها الرسول صلى الله عليه وسلم بلا حرب . بل سجد لله على البعير اظهارا للتواضع لله الذى بيده الأمر . ثم هذا الموقف الخالد الذى تحدثت الدنيا عنه وما زالت. عندما جاء كفار مكة . وهم أصحاب اليد الملوثة بدماء المسلمين . والألسنة التى خاضت فى أعراضهم . والقلوب التى انطوت على الحقد الدفين لهم . وقفوا فى ساحة الحرم أمام القائد البطل . وقد تخاذلوا وانهارت أعصابهم : وشريط الذكريات يمر أمام أعينهم بما فعلوه وما اقترفوه : فهم الذين أخرجوه بالأمس القريب وهم الذين صادروا أموال أصحابه . وهم الذين جمعوا الجموع وحزبوا الأحزاب وكانوا يريدون القضاء عليه فى المدينة : وهى جرائم ليس لها الا قطع رقابهم وبينما هم يفكرون فى المصير . اذ سمعوا صوت الحبيب يتهادى كالنسيم العليل. ويصل الى أسماعهم (يا أهل مكة) اشرأبت أعناقهم وكثرت الهواجس فى نفوسهم : واذا بالصوت يقول : **(ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم : قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء**) انه العفو عند المقدرة . وهذه شيمة العظماء . ولقد أشار القرآن اليها فقال : **(ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور) .**

هذا النبى العظيم الذى قال : **(انى لم أبعث لعانا ولا صخابا . ولكنى بعثت رحمة للعالمين)** وعلى هذا المنوال سار أصحابه الذين تعلموا منه. فهذا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وهو يخوض غمار الحرب مع خصومه . وقد تراكمت الهموم على نفسه . ولكنه لم يفقد الأمل فى الله والثقة به . ينصح أصحابه قائلا : (انى أكره أن تكونوا سبابين ... اللهم احقن دماءنا ودماءهم . وأصلح ذات بيننا وبينهم . واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جهله. ويرعوى عن الغى والعدوان من لج به) تأمل .

عفة فى القول . رغم شراسة العدو ولجاجته فى العدوان : وعدل فى الغضب والرضا . استمدادا من قول الحق : (واصبر وما صبرك الا بالله) .

لقد كرم الاسلام الانسان بحيث لايشقى جوعا ، ولا يضل ترفا . ولا يعتدى عليه تجبرا . ولا يذل هوانا . ولا يحتقر أمره لأن نداء السماء يرن فى سمع المؤمن (لا تظلمون ولا تظلمون) : واذا كانت الانسانية اليوم تفخر بالاعلان العالمى لحقوق الانسان الذى صدر فى عام ١٩٤٨ وأقرته الأمم المتحدة . وجاء فيه (يولد الناس أحرارا متساوين فى الكرامة والحقوق . وكلهم قد وهب الرشد والضمير وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح من الاخاء . لكل انسان الحق فى الحياة والحرية والأمن الشخصى) هذا ما أشار اليه الاعلان العالمى ومع هذا فان الانسانية فى شقاء دائم . وقلق مستمر . واضطراب وخوف على مصير الانسانية من حرب ذرية تطيح بها الى الهاوية . ومع هذا فهناك قلق نلحظه من أطماع المستغلين لأكل حقوق الضعفاء والمساكين . وسبب هذا القلق . ان الانسانية ابتعدت عن كتاب ربها الذى يهىء المناخ الطيب لحياة سعيدة . خلاصتها : **طعام لكل فم : مسكن لكل أسرة ، علم لكل عقل ، كساء لكل عار ، بسمة على كل الشفاة يتوج ذلك . وينشر الرفاهية أكثر ، ايمان بالله فى كل قلب . وصدق الله العظيم (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)** وقوله سبحانه **(الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) :** ان العنصر المفقود من حياة الانسانية اليوم الذى يجعل العلم والمال والانتاج خيرات للانسانية تسعد بها . كما تسعد بشعاع الشمس وضياء القمر وجمال الزهور — هو — الايمان — ايمان بالله يجعل الانسان مطمئنا على يومه وغده . فلا يخضع الا لله الذى خلقه ورباه. ويضمن رزقه طول حياته . مصداق قوله سبحانه **(وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها)** ويستتبع هذا الايمان ايمان بالرسل الذين بعثهم الحق لهداية الخلق وأنزل عليهم الكتب فيها طريق الهداية والدعوة الى العمل الصالح . والنهى عن الفساد فى الأرض والاضرار بالناس. ومع هذين المبدأين ايمان بالأخوة الانسانية ليعمها عدل وحرية وسلام . وقد دعا الى هذا كل نبى . وأصبح هذا الشعار يتردد من فوق المآذن وتترنم به الرعاة على جبل الجليل وصلوات تتردد فى المساجد والكنائس والبيع فى المدينة والريف فى البر والبحر فى المصنع والحقل . استجابة لقول الحق سبحانه **(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)** وقوله سبحانه **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) :** هذا هو الهدى الالهى الذى يدعوك دائما الى حب الانسان وتكريم الانسان ولك أن تسترشد بآبائك الكرام. الذين كانوا **يوقدون النار على ربا الجبال ليهتدى**

بها الضيوف ليلا . وكانوا يضعون على النار أخشابا عطرية . ليحمل الهواء رائحتها الى بعيد. ليهتدى برائحتها من كان محروما من نعمة البصر. وقد ينزل ضيف قتل أبا صاحب النار . فيكرمه . ويزيد فى اكرامه . ثم يقول له فى الصباح . وبعد أن تنتهى مدة الضيافة : ارحل عنى آمنا وسوف ألقاك خارج حدود تلك المنطقة فأثأر لأبى لأننى لا أحب أن أكون غدارا ولا أسيىء الى ضيف نزل فى رحالى .

على هذا الخلق عاش أجدادك . وجاء الاسلام فملأ الحياة أمنا وسلاما من لحظة نزوله والى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ولك أن تقرأ قول الحق تبارك وتعالى : **(انا أنزلناه فى ليلة القدر)** الى قوله سبحانه : **((سلام هى حتى مطلع الفجر))** .

ان الانسانية يوم أن ابتعدت عن سلام ربها وهدى أنبيائها . خيم عليها القلق فجاعت البطون وبكت العيون . وتعرت الأجساد . رغم الحضارة التى صنعتها بأيديها فان القلق مما صنعت يسيطر عليها .

الخلاص من كل ذلك . أن نعود الى السلام القائم على الحق والعدل والثقة بالنفس . يومئذ ننطلق الى البناء والتعمير . وغرس الأشجار الخضراء . وتعمير الصحراء . ليعود كل ذلك بالخير والنماء على الناس جميعا . وهذا هو واجب الشباب أصحاب السواعد القوية . والعقول الفتية والهمم العالية .

وشبابنا اليوم . وقد رأى بعينيه أن أوزار الحرب قد وضعت ، وأن أعلام السلام قد رفعت. فواجب عليهم أن ينطلقوا الى البناء والتعمير . بروح الجد والمثابرة هذا مع تحصيل العلم النافع الذى يدفع الى الرقى والتقدم :

ان أمتنا اليوم تريد أن تعيش وتعيد الى الأبصار حضارتها مدعمة بالقيم الدينية والأخلاق الفاضلة . يشعر كل فرد بكرامته ويأمن على نفسه . وينطلق فى الحياة يبنى ويعمر . وهو فى مراقبة لله يعمل بروح الجد بعيدا عن التسيب والضياع .

ان الشباب الذين تربوا على مائدة القرآن والتفوا حول نبيهم الكريم هم الذين أسسوا الحضارة التى سعدت الانسانية فى ظلها ردحا من الزمن بكل مقوماتها : واليوم نريد أن نعود الى سيرة الأجداد نتخلق بأخلاقهم ونسير على هديهم . وعندئذ يتحقق لنا ما نصبوا اليه فى أمن ورخاء . عزة وكرامة . عدل وسيادة .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله : ويقولون متى هو : فقل : انه موقوف على جهدكم وجهادكم. فأروا الله من أنفسكم خيرا . والسعيد من عمل ليومه وغده مع حسن الصلة بالله والاعتماد عليه .

كلمة

■ خلق الله الأيدى لتعمل . .

فإذا لم تجد فى الطاعة عملا ،

التمست فى المعصية أعمالا . !

« عمر بن الخطاب »

واما ان كان النفع المادى هو الهدف فسوف تكون الانانية والاحتكار والاستئثار بخيرات الدنيا ومنعهـا من الآخرين ، كما يحدث فى النظم الاقتصادية المتصارعة وهو ما يؤدى الى الحروب والدمار ، اما فى الحالة الثانية حيث يكون اعمار الأرض هو الهدف فان المنافسة والانانية والاحتكار سوف تتحول الى تفاهم وتعاون بين الدول والشعوب لاعمار الأرض واستغلال ثرواتها على أحسن وجه لصالح البشرية جميعا .

ونظرا لأن النشاط المصرفى الاسلامى يبتعد تماما عن الربا فى جميع معاملاته فان فى هذا صلاح للمجتمع لأن الربا يفسد كيان الجماعة البشرية ويهدم تضامنها بما يبثه من روح الشر ، والطمع والاثرة ذلك ان مجرد تقرير ربح مضمون لرب المال بدون مقابل يعتبر محاباة للمال وايثارا له على العمل .

العلاقة بين رأس المال والعاملين

و فى النظام الاقتصادى القائم على الأساس الربوى يجعل العلاقة بين أصحاب الأموال وبين العاملين فى التجارة والصناعة علاقة مغامرة ومشاكسة مستمرة فان من بيدهم الأموال يحاولون جاهدين الحصول على أكبر فائدة فيمسكون الأموال حتى تزيد الحاجة اليها فيرتفع سعر الفائدة ويظل معدل الفائدة فى الارتفاع الى ان يصل حدا يكاد يمتص الكثير من أرباح المنتجين وهنا يحجم هؤلاء عن الاقتراض حيث لا فائدة لهم منه عند ذلك ينكمش حجم المال المستثمر لقلة الطلب عليه وبالتالى يقل الانتاج وتكثر البطالة وتتناقص القوة الشرائية .

وبذلك تضطر المصارف الى تخفيض سعر الفائدة فيزيد الطلب على الأموال وهكذا تتوالى على العالم الازمات الاقتصادية والنظام الربوى هو فى الحقيقة وراء كل ذلك .

والأمر الذى لا شك فيه ان البنوك الاسلامية يمكن أن تلعب دورا أساسيا فى تحقيق التنمية الاقتصادية داخل العالم الاسلامى ، واذا كانت التنمية الاقتصادية فى أى دولة من الدول انما تتم وفقا لخطة مدروسة الاانه من المسلم به لدى الاقتصاديين عامة أنه لا يكفى لنجاح التنمية اعداد الخطة أو متابعة تنفيذها ولا حتى سيطرة

الدولة على القطاعات الأساسية للاقتصاد القومى ، وانما الأمر الأساسى الذى لا غنى عنه هو مشاركة الشعب بكل افراده فى تحقيق التنمية بأداء كل منهم العمل المكلف به على أكمل وجه وابتعاده عن أى انحراف أو استغلال .

والبنوك الاسلامية ستخلق الرغبة والأمل فى الأفراد والجماعات والثقة بالنفس والتعاون الشامل الذى يحقق الخير للجميع وذلك عن طريق نشر الوعى المصرفى الاسلامى فى اطار الشريعة الاسلامية حيث تتجمع الأموال ويقبل الأفراد على الادخار الذى يرضى الله ورسوله وبذلك تستثمر هذه الأموال فى المشروعات الهامة لخطة التنمية ولا يفوتنا أن البنوك الاسلامية ستعطى دفعة قوية لعمليات التجارة الداخلية والخارجية وبهذا ستقف البنوك الاسلامية موقفا قويا يدعم كافة قطاعات النشاط الاقتصادى حيث تزدهر الصناعة ويزيد الانتاج وتنشط التجارة ويعم الرخاء على كافة أفراد المجتمع الاسلامى وتكون البنوك الاسلامية دعامة قوية فى بناء الاقتصاد القومى .

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها »

« على بن أبى طالب »

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة فى كتاب

العودة إلى الإيمان

للأستاذ احمد زين

عرض وتقديم محمد ابراهيم الخطيب

هذا الكتاب رحلة من الرحلات الدينية التى تصور بعض الخواطر عن الايمان والنفس البشرية التى تتعلق بالله من ساعة وصولها فى هذه الدنيا حتى ساعة انتقالها الى الحياة الآخرة .. وهذه الخواطر تخاطب عددا من القضايا التى يحتار فيها العقل أو قد يحاول أن يجد فيها مجالا للتشكيك أو مجالا للتأثير على الايمان فى النفس البشرية وما أكثر الذين يحاولون أن يهزوا النفس البشرية ، ومن أهم أساليبهم فى ذلك هذا السؤال الذى يحاول أن يدخل منه الناس دائما بالشك الى القلب المؤمن ، وهو « كيف » التى تحمل الشك والانكار .

مع أن العلم يكشف عن أشياء ، ولكنه فى الوقت ذاته لا يستطيع أن يفسر لنا أشياء كثيرة تحدث فى هذا الكون ، والانسان تحكمه قوانين متعددة منها ما يحكمه وهو متيقظ ، ومنها ما يحكمه وهو نائم ومنها ما يحكم علاقته بالكون ، وقد شاء الله أن يكشف للانسان عن أشياء وأن يخفى عنه أشياء لحكمة أرادها ليمتحن من يؤمن بالغيب ومن هنا لا ينبغى أن تأتى كلمة « كيف » للسؤال عن أمور غيبية لا يستطيع الانسان أن يصل اليها بعلمه البشرى لأنها غير معملية .. ان كلمة « كيف » هذه لا تقال فى حياتنا البشرية الا بين عقول متساوية ، ومن منا نحن البشر يستطيع أن يتساوى فى علمه مع الله سبحانه ، ان كلمة « كيف » عن قدرة الله تعنى أن قائلها ينكر كلمة « لا اله الا الله » .

عصر الدين لا ينتهى :

فى مقدمة الكتاب يقول المؤلف : ان الحديث عن الايمان لا يمكن أن ينتهى ، ولا أن يصل فيه العقل الى نهاية فى التفكير ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد شاء أن يعطى كل جيل عطاء ايمانيا يختلف عن عطائه للجيل الذى قبله ، وكلما تقدم العلم وزادت الحضارة والمدنية وكشف الله للعقل البشرى عن الأسرار التى أودعها فى كونه وجد هذا العقل فى الايمان أشياء جديدة تتحدث عن أسرار الكون ، وتزيد الايمان فى القلب ، ولقد حاول بعض الناس أن يقول : ان عصر الدين قد انتهى ، وان عصر العلم قد بدأ ، ولكن هذا الكلام تكذبه الحقيقة والواقع فى حياة كل منا ، ذلك أنه كلما تقدم العالم ، وتعقدت مشاكله ازدادت حاجة البشر الى الايمان والى التمسك بالله ، فالانسان الذى يعيش الحياة المادية وحدها انسان بائس مهما أوتى من نعم الدنيا ، والانسان الذى لا يتمسك بقيم الله لا يلقى أى احترام مهما كان مركزه فى هذه الدنيا مثل الكذاب والمختلس والمزور .. الخ .

حوار مع ملحد :

فى الفصل الأول يقول الملحد : انه لا يصدق الا ما يرى وما يسمع ، وهذا هو منطق العلم

فى رايه ، ويقول المؤلف له : ان منطق العلم يدينك وهو ضدك وليس معك ، بدليل أن هناك ملايين الأشياء فى هذا الكون عاش أجدادنا وماتوا دون أن يروها او ان يسمعوها ، واستطعنا نحن أن نراها وأن نسمعها بما هدانا الله اليه من وسائل مساعدة للعين والأذن ، وربما عشنا ونحن لا نرى مئات الأشياء ، التى سيراها الجيل الذى سيعيش بعدنا ، وسيراها بسهولة ، وهذا هو منطق العلم ، هذا من الناحية الدنيوية ، أما من الناحية الدينية فكلنا نرى الله : نراه فى عدله .. فى رحمته .. وكل واحد صاح ولو مرة : « ربنا موجود » .

فصول فى سطور :

الفصل الثانى بعنوان : **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »** وقد عرض المؤلف هذه الآية الكريمة بقوله : لقد ابتدأ العالم من ذكر وانثى لكن كيف تكلما ؟ كيف تفاهما ؟ لابد أنهما سمعا شيئا اعتادت عليه آذانهما ، فنطق به لسانهما وتكلما به ، ولكن كيف سمعا وهما الأول والبداية وممن سمعا اذن لابد أن يكون هناك سمع ليس من جنسهما لأنهما هما الأصل ، ومن المعروف أن من لا يسمع لا ينطق . اذن لابد أن يكون قد علمهما معلم آخر ، وهذا يعنى أن الايمان بوجود الله ضرورة لغوية ، لأنه لابد أن الله قد كلم « آدم » فسمع ، وكلم « آدم » « حواء » فسمعت ، وبدأت اللغة للتخاطب والتفاهم نقلا عما علمهما الله ، يقول تعالى : **« وعلم آدم الأسماء كلها »** اى اللغة التى يتحدث بها ، ويتفاهم بها ويتكلم ، وبعد ذلك جاء الدين لتنظيم حركة خلافة الانسان فى الأرض « بافعل ولا تفعل » وما دامت النفس لا تتقبل ما يقيد هواها وشهواتها فان الأبناء الذين سمعوا من آدم ومن بعدهم من ذريتهم يبدءون يتناسون شيئا مما أمر الله به ، فيرسل الله رسولا ليذكرهم ثم ينس الناس ، فيأتى رسول آخر حتى يبقى المنهج الالهى الذى صاحب الانسان الأول حتى ينظم حركته فى الأرض ، ونلاحظ أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن لقوم معينين ولا لجنس معين خلافا لارسل السابقين ، ولكن لماذا جاءت لها عمومية المكان والزمان ؟ لأن الله سبحانه علم أن آفات البشر كلها ستصبح آفة واحدة بسبب أن العالم كلما تقدم وازداد اتصاله توحدت الآفات التى يشكو منها ، واذن فلابد من وحدة المعالجة فأرسل الله محمدا رحمة للعالمين ، ولو أن الناس اتبعوا ما جاء به من دين ومنهج وعادوا اليه لعمتهم الرحمة ولما وجد شقاء انسانى ولا فساد فى هذا العالم .

فى الفصل الثالث : « حديث عن ليلة القدر » التى جعلها الله سلاما وأمنا ومحل حفاوة بما أنزل فيها من القرآن الكريم ، لان الانسان حين يحتفى بزمان ما يحتفى بما حدث فى هذا الزمان ، ولا شك ان القرآن الكريم حدث عظيم استطاع أن يهدى الناس التى التى هى أقوم فى كل مجالات الحياة ، وأن العودة اليه عودة الى الايمان الذى يصنع كل خير ، وفى قمة هذا الخير ان يعيش الانسان فى امان وهناء بعيدا عن الخوف والقلق والهم والاحزان .

فى الفصل الرابع يحاول المؤلف أن يجيب عن تساؤلات بعض الناس لماذا الحج ؟ ويرى أن للحج فوائد كثيرة يمكن للعقل ان يدركها ، غير أن هناك أشياء أخرى هى فوق قدرة العقل ، وذكر من هذه الفوائد أن فى الحج تذكرة بقدرة الله حيث أمر « ابراهيم » عليه السلام عندما أقام قواعد البيت أن يقف فى بقعة مقفرة ، وأن يؤذن للناس بالحج ، ومع أن صوته يتلاشى على بعد أمتار ولا يسمعه احد الا أن الدنيا تأتى الى الحج بقدرة الله التى لا تحدها حدود ولا قيود .. ومن حكمة الحج ايضا أنه مهما كان فيه من صعاب فالواجب الا نيأس من رحمة الله ، فقد أحاطت بهاجر وابنها اسماعيل المصاعب ومع ذلك كان هذا الطريق هو طريق الخير والنجاة .. ويقول بعد ذلك ان الله يريد أن يذكرنا بما نسيناه يريد أن يذكرنا بهذا القرآن كتاب الله الذى وضع فيه منهج الحياة الكريمة والصحيحة للانسان فى الأرض ، ويريد لنا الله أن نتذكر كل عام أن فى أيدينا ما أن اتبعناه قوى ايماننا وسدنا هذه الأرض .. انه يريدنا أن نرى مكان القرآن المعجزة .. ثم ان الله يريد أن يذكرنا بأن مايعطيه لنا فى الدنيا لا علاقة له بالآخرة ، ولذلك يجعلنا نتجرد من كل شىء ليختبرنا . هل نحن أشد حبا للدنيا أم أشد حبا له تعالى .. ومن كان له اعتراض على طريقة الحج ومشقته فليعلم أنه بهذا قد افترض أن عقله اكبر من قدره واكثر فهما من الله سبحانه ، وبذلك يكون قد دخل مرتبة أبعد ما تكون عن الايمان وأقرب الى « ابليس » الذى رفض أمر ربه حين امره بالسجود لآدم عليه السلام .

الانسان يعبد نفسه :

هكذا جاء عنوان الفصل الخامس ، وفيه ان الله سبحانه قد كشف عن جزء من علمه للعقل البشرى لكى تكون له وظيفة فى هذه الدنيا وهو سبحانه الذى يملك العلم وحده ، لقد أخرج هذا

العلم من علم القادر الى علم غير القادر وهو الانسان ليستطيع البشر أن يستخدموا ما قدمه الله لهم من علم فى صنع تقدمهم ورفاهيتهم والا لما ميز الله الانسان دون غيره بالعقل .

وبعض الناس الذين بهرهم ما كشف الله للعقل البشرى من انجازات علمية مختلفة يريدون أن ينسبوا ذلك التقدم الى عقولهم وحدها دون قدرة الله ، وهنا مهب الخطر ، لأن العقل بعلمه وفكره محدود حيث هناك أشياء فوق قدراته كما كانت المخترعات الحديثة فوق قدراته منذ مئات السنين .. ومثل هؤلاء المبهورين ينهارون تماما عند أول صدمة يظهر عجزهم أمامها عن تحقيق ما يريدون ، ومن هنا تثبت الاحصائيات أن أعلى نسب فى الانتحار والجنون هى بين الناس الذين يعبدون عقولهم .. ان الانسان ينبغى أن يعمل ما وسعه العمل ، وأن يعتمد بعد ذلك على الله تعالى فى بلوغ النتيجة ، ذلك لأن أى انسان مهما كان مركزه فى هذه الدنيا يقف أحيانا عاجزا عن تنفيذ ارادته .. ان الانسان المؤمن بالله اذا عجز أن يصل الى الحل بعقله وقدراته فانه يعرف أن قوة كبرى فى هذا الكون هى التى تسيره ويتقبل الموقف بنفس مطمئنة ، وليس كذلك الانسان غير المؤمن بقيت كلمة تصور أباطيل المغرضين الذين يزعمون أن الدين يجلب التخلف والبعد عن الحضارة وهذا كذب وافتراء لأن الانسان اذا التزم بالمنهج الدينى حقق التقدم لا التخلف وأمامنا التجربة فى الاسلام عندما كانت الأمة الاسلامية تتبع تعاليم الله علت فى الأرض ، وأصبحت وهى مكونة من قبائل متنافرة متقاتلة أصبحت أقوى أمم الدنيا وأعلاها حضارة وانهارت أمامها اكبر امبراطوريتين فى ذلك الوقت هما الروم والفرس لم يتم ذلك لأن العرب اخترعوا حضارة أو علما فان علوم الفرس والروم مشهودة بل الثابت فى التاريخ أن الفرس والروم كانوا متقدمين أيضا فى فنون القتال .. ولكن الذى حدث أن الأمة العربية اتبعت قوانين الله بايمان وصدق واعتمدت على الله بيقين الايمان لا بالقول فقط .. ومن هذا الاتباع الحقيقى لطريقة الحياة التى رسمها الله للانسان وبتطبيق هذه الطريقة وحدها استطاعت هذه الأمة المكونة من قبائل من البدو بعيدين عن الحضارة وعن العلم استطاعت أن تسود الأرض ولم يكن ذلك ليتم الا لأن العلم فى منهج الله والطريق الى العلو فى الأرض هو فى اتباع طريقة الحياة التى رسمها الله .. ومن هنافكل من أراد أن يلصق بهذا الدين التخلف والبعد عن الحضارة نقول له أنك مخطىء لأن هذا الدين يحقق عكس ذلك تماما وقد حقق ورحم الله الامام « محمد عبده » الذى قال : ذهبت الى اوربا فوجدت قوما لا يقولون « لا اله الا الله » ويعملون بها ، وحينما عدت الى العالم الاسلامى وجدت قوما يقولون : « لا اله الا الله » ولا يعملون بها .

البحث عن الروح :

جاء هذا العنوان فى الفصل السادس ، ولاشك أن البحث عن الروح أمر يشغل الانسان فى كل زمان ومكان ، ذلك لأن الروح سر الحياة التى عجز البشر عن الوصول اليها عبر السنين ، وهناك عدة آراء للعلماء فى موضوع الروح .. بعضهم يقول : ان الروح لها وزن ويستدل على ذلك بان الانسان عندما يموت يفقد جزءا من وزنه فجأة .. والبعض الآخر ينكر أن لها وزنا .. وبعض الناس يحاول أن ينكر وجود الروح ويسميها الزمن أو الطبيعة .. وقد سجل القرآن الكريم حيرة العلماء منذ أربعة عشر قرنا عندما قال الله تعالى : «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا »» ومن الخطر أن يحاول الانسان استخدام عقله فى الغيبيات ، وأن يحاول أيضا اخضاع كل أحكام الدين لمنطق العقل ، ذلك لأن العقل ما دام قد وصل الى مرتبة الايمان بالله فعلى الانسان أن يفهم أن حكمة الله وقدرته فوق حكمة العقول وقدرتها جميعا .

ان العقل لا يمكن أن يدرك الا العلم التجريبى الذى يمكن أن يدخله فى المعمل ، وما قيل عن الروح ليس علما تجريبيا ، ولكنه علم غيب ، وعلم الغيب لا يمكن أن نأخذه الا من المصدر الذى يعلمه يقينا وهو ما قاله الله سبحانه وتعالى ، وما أطلع عليه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم .

هل جزاء الاحسان الاساءة ؟

تحت هذا العنوان فى الفصل السابع تعالوا نستمع الى المؤلف .. وهو يقول : اننا نسمع فى كثير من الأحيان من يقول على سبيل التعجب والتشكيك : ان هذا الرجل رجل طيب ولكن لا حظ له .. أو هذه السيدة سيدة ممتازة على خلق ودين ولكن لا حظ لها فى دنياها .. ومثل هذا القول يؤدى فى كثير من الأحيان الى اهتزاز الايمان داخل النفس . والى الشعور بأن الانسان لكى يعيش ويكون له شأن فى هذه الدنيا لابد ان يترك مقاييس الدين أو يبتعد عنها ..

وفى كلمات قليلة نقول : ان الانسان الذى يتبع دين الله انسان يريد أن يتمتع وأن يفوز .. ولكنه فى الوقت نفسه يلاحظ دائما أن ما يحدث

(للمقال بقية ص ١٠٣)

العالم الإسلامى

أنباء و آراء

أخبار العالم الإسلامي

قرارات هامة :

القاهرة :

دعا المكتب السياسى للحزب الوطنى فى ختام اجتماعه الطارىء مساء الأحد ١٨ صفر ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠/١/٦م برئاسة السيد الرئيس محمد أنور السادات الى عقد مؤتمر قمة اسلامى . واتخذ المكتب السياسى عددا من القرارات والتوصيات . منها :

١ ــ دعم جهود الأزهر الشريف لمواصلة دوره التاريخى نحو حماية العقيدة والدفاع عنها ، والاتصال بالهيئات والمنظمات الاسلامية لاستنهاض جهودها وتنسيق مواقفها فى مواجهة ذلك المد الشيوعى الذى يريد أن يفرض نفسه على العالم الاسلامى .

٢ ــ تدرس حكومة مصر الموقف بالنسبة لجامعة الدول العربية واقامة جامعة للشعوب الاسلامية والعربية من أجل التأكد بأن الصوت الحقيقى للشعوب العربية والاسلامية هو الذى سيسود فى المستقبل .

٣ ــ يناشد المكتب السياسى للحزب كل مسلم وكل مؤمن فى العالم أن يرتفع فوق الخلاف والاختلاف وأن يعلو فوق المهاترات والصراعات .

وزير الأوقاف يحضر وضع حجر الأساس لجامعة أم درمان

الخرطوم : شهد فضيلة الدكتور عبدالمنعم النمر وزير الأوقاف الاحتفال بوضع حجر الأساس لجامعة أم درمان الاسلامية يوم ١٠ يناير سنة ١٩٨٠ .

الفكر الاسلامى والعلوم الأوربية

المغرب :

جمعية الثقافة بالمغرب نظمت أسبوعا ثقافيا تحت عنوان : « **مساهمة الفكر الاسلامى فى تطور العلوم والآداب الأوربية** » وذلك بالتعاون والاشتراك مع سفارة ايطاليا بالمغرب .

الشريعة الاسلامية فى ندوة دولية

اسلام أباد :

نظمت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى بالاشتراك مع صندوق التضامن الاسلامى « الندوة الدولية للشريعة الاسلامية » .

وطالبت الندوة الدول الاسلامية بالتصدى للدعاية المناهضة للاسلام والمسلمين .

مسابقة لتلاوة القرآن الكريم

كينيا : نظمت جمعية جامع لاندى بنيروبى **مسابقة لتلاوة القرآن الكريم للطلبة ، وجامع لاندى هو ثانى أكبر مساجد كينيا .**

مركز اسلامى فى غينيا بيساو

غينيا : فى غرب أفريقيا وفى مدينة جابو يجرى الآن بناء أكبر مركز اسلامى فى غينيا بيساو ويضم المركز مسجدا وفندقا وقاعة للمؤتمرات ومدرسة ومكتبة وعيادة طبية ومساكن للموظفين وملاعب وحمام سباحة.

حقوق الانسان فى وثيقة اسلامية

السعودية : أعدت منظمة المؤتمر الاسلامى وثيقة اسلامية عن حقوق الانسان فى الاسلام وواجباته ، وذلك لتقديمها الى الأمم المتحدة كنموذج اسلامى فى هذا الموضوع .

وتناولت الوثيقة : **مبدأ العدل والانصاف، ومبدأ المساواة ، حقوق الرعاية ، تربية الأطفال ، حقوق التعليم ، المشاركة فى ادارة الشئون العامة ، حقوق الجنسية ، حقوق الملكية ، احترام الرسالات السماوية ، احترام الشئون الخاصة ، حرية التفكير ، حقوق الفرد والشعب فى استغلال الثروات والمواد الطبيعية .**

الدعاة فى أمريكا

السعودية : تم اختيار عدد من أئمة **المساجد والدعاة المسلمين بأمريكا للدورة التدريبية والتثقيفية** التى تقيمها السعودية فى مكة المكرمة وذلك لاعدادهم وتدريبهم وزيادة ثقافتهم حتى يقوموا بواجبهم خير قيام .

أمناء المركز الاسلامى الأفريقى

الكويت : اختتم مجلس أمناء المركز الاسلامى الأفريقى اجتماعاته بالكويت بعد أن ناقش جدول أعماله ، وبحث أوضاع المسلمين فى القارة الأفريقية ودعم رسالة المركز .

مؤتمر للدعوة والتعليم

الهند : تنظم الجامعة السلفية بالهند مؤتمرا للدعوة والتعليم وذلك بمناسبة نهاية القرن الرابع عشر الهجرى .

أخبار العالم الإسلامى

إعداد: محمد حسن أبو حطب

حلقة الدراسات الاقتصادية الاسلامية

بنجلاديش : انهت حلقة الدراسات الاقتصادية الاسلامية اجتماعاتها بعد اتخاذ توصيات منها :

- **مطالبة الحكومات الاسلامية بتبنى مشروع الزكاة .**
- **اتخاذ الخطوات اللازمة لاقامة نظام ضمان اجتماعى اسلامى .**
- **انشاء بنوك اسلامية .**
- **انشاء سوق اسلامية مشتركة .**
- **انشاء صندوق للنقد الاسلامى .**

كلية الشريعة الاسلامية

باكستان : احتفل بوضع حجر الأساس لكلية الشريعة الاسلامية فى اسلام أباد **وهى أول كلية للشريعة فى باكستان .**

معهد للثقافة الاسلامية

اليابان : قرر المركز التربوى الاسلامى اقامة مركز للتعاون الطبى الاسلامى فى أحد مستشفيات (ناروتا) باليابان .

ويقوم المركز التربوى الاسلامى بمشروع يهدف الى **اقامة معهد للثقافة الاسلامية ، ومشروع لانشاء معهد للطب الشرقى فى مدينة (فاروتو) اليابانية .**

مسجد بألمانيا الغربية

ألمانيا : أقامت الجماعة المسلمة فى جامعة (السارلاند) فى ألمانيا الغربية **مسجدا يضم مكتبة اسلامية ثقافية تحتوى على القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التفسير والفقه والفكر الاسلامى .**

برنامج جمعية دعوة الاسلام فى بريطانيا

بريطانيا : وضعت جمعية دعوة الاسلام ببريطانيا برنامجها الذى يركز على :

- **الاهتمام بتدريب الأعضاء على ما جاء بالكتاب والسنة .**
- **تحفيظ القرآن الكريم وتدريس تفسيره فى جلسات أسبوعية ومطالعة الحديث الشريف ودراسته وكذلك الكتب الاسلامية**
- **عقد سهرات قيام الليل مرتين شهريا .**
- **تعليم النشء مبادىء الدين الاسلامى وتحفيظهم القرآن الكريم .**
- **مساعدة الفقراء والمحتاجين والطلبة .**
- **تنظيم حفلات ومجالس خاصة لغير المسلمين ، وتوزيع ترجمة معانى القرآن الكريم عليهم وأيضا الكتب الاسلامية .**

مؤتمر عن القيم الاسلامية باسكتلندا

اسكتلندا :

فى جامعة أدنبرة باسكتلندا سيعقد مؤتمر عن القيم الاسلامية واهميتها للمجتمع المعاصر وذلك فى مارس سنة ١٩٨٠ .

ندوة اسلامية بأمريكا

أمريكا : عقدت ندوة اسلامية بمدينة كولومبيا بولاية ميسورى بالولايات المتحدة الأمريكية تحت شعار (الدولة الاسلامية).

وقد نظم هذه الندوة فرع منظمة اتحاد الطلبة المسلمين فى جامعة كولومبيا بتكليف من الاتحاد العام لمنظمة الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة الأمريكية .

مكتبة اسلامية بكندا

كندا : انشأت الجمعية الاسلامية بكندا **مكتبة اسلامية فى مسجد الرشيد فى مدينة (ادمنتون)** تضم مجموعة كبيرة من الكتب الاسلامية باللغة العربية واللغة الانجليزية

وتقوم الجمعية بالقاء دروس دينية فى مسجد الرشيد بعد صلاة المغرب كل يوم جمعة .

فيلم استرالى عن الاسلام

استراليا :

التليفزيون الاسترالى عرض فيلما عن الاسلام والمسلمين باستراليا ، صور فيه حالة المسلمين الاستراليين ، واوضح فيه أن وزارة التربية الاسترالية تخصص عددا من المدرسين لتدريس أبناء الجالية الاسلامية مبادىء الاسلام .

ويبلغ عدد المسلمين فى استراليا مائة الف مسلم يؤدون شعائرهم الدينية فى ٢٥ مسجدا .

أخلاق و مواقف

اعداد : حامد المرسى تقى الدين

ولد الهدى فالكائنات ضياء

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهى
والمنتهى والسدرة العصماء

* * *

من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم

جاء فى الحديث القدسى :
أن الله تبارك وتعالى قد قال فى التوراة عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« يا أيها النبى ان أرسلناك شاهدا ، ومبشرا ، ونذيرا ، وحرزا للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا اله الا الله ، فينفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » . رواه البخارى

رفع الله قدر نبيه

قال أبو ثور : سمعت الشافعى يقول : نزه الله نبيه ورفع قدره فقال « وتوكل على الحى الذى لا يموت » .

وذلك أن الناس فى التوكل على أحوال شتى :

فمتوكل على نفسه ، أو على ماله ، أو على جاهه ، أو على سلطانه ، أو على صناعته ، أو على نحلته أو على الناس ، **وكل مستند الى حى يموت ، أو الى ذاهب يوشك أن ينقطع .**

فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك وأمره أن يتوكل على الحى الذى لا يموت !!

* * *

تركة الرسول صلى الله عليه وسلم

عن عمرو بن الحارث أخى جويرة بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما قال :
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ، ولا دينارا ، ولا عبدا ، ولا أمة ، ولا شيئا ، الا بغلته البيضاء التى كان يركبها ، وسلاحه ،

وارضا كان قد جعلها لابن السبيل صدقة .
رواه البخارى ، والترمذى ، والنسائى.

***

كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى مصر

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة الى المقوقس حاكم مصر واسمه (جريج بن ميناء) وحمل الرسالة حاطب ابن ابى بلتعة جاء فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله ورسوله محمد الى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد :

فانى أدعوك بدعوة الاسلام أسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم كل القبط (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) .

يقول حاطب : أن المقوقس قد أكرمنى وأحسن استقبالى وقال المقوقس لى : كنت أعلم أن نبينا بقى ، وكنت أظن أن مخرجه الشام ، وهناك كان تخرج الأنبياء من قبله فأراه قد خرج فى العرب أرض جهد وبؤس، والقبط لا تطاوعنى فى أتباعه ، ولا أحب أن يعلم بمحاورتى اياك » .

***

كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى هرقل

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا الى هرقل امبراطور الروم ، مع دحية بن خليفة الكلبى ، جاء فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من أتبع الهدى ، أما بعد : فانى أدعوك بدعوة الاسلام ، اسلم تسلم ، واسلم يؤتيك الله أجرك مرتين فان توليت، فعليك اثم الاريسين ، يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا أشهدوا بانا مسلمون » .

يقول أبو سفيان (قبل أن يسلم) بعد استدعانى امبراطور الروم وسؤاله عن محمد خرجت من عنده وأنا أضرب احدى يدى بالأخرى ، وأقول لقد بلغ من أمر هذا الرجل حتى أصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم بالشام ، وما زالت مرعوبا من محمد حتى أسلمت .

***

بعض من محاسنه وأخلاقه

كان صلى الله عليه وسلم :

احلم الناس ، وأشجع الناس ، وأعدل الناس ، وأعطف الناس ، لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه ، وكان أسخى الناس ، لا يبيت عنده دينار ولا درهم .

وكان يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويخدم فى مهنة أهله ، ويجيب دعوة الحر والعبد ، ولا يستكبر عن اجابة المساكين ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه .

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ، ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد .

وكان يعود المرضى ، ويشهد الجنائز ، ويمشى وحده بين أعدائه بدون حراسة .

أشد الناس تواضعا ، وأسكنهم فى غير كبر ، صلى الله عليك يا سيدى يا رسول الله .

***

كيف ترقى رقيك الأنبياء

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك فى علاك وقد حا
ل سنامنك دونهم وسناء

انما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماء

انت مصباح كل فضل فما تصـ
در الا عن ضوئك الأضواء

***

الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم
يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه :
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار ، والسلام عليه أفضل من عتق رقبة .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيه وتابع تابعيه الى يوم الدين .

مختارات من الصحف والمجلات

إعداد / أحمد عبد الرحيم السايح

نشرت جريدة الأخبار بتاريخ ٤ صفر ١٤٠٠ هـ كلمة لفضيلة الأستاذ الكبير الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف جاء فيها :

فى تعقيب الأستاذ المستشار محمد سعيد العشماوى المنشور فى أخبار الخميس الماضى على ردى عليه من قبل لم يات بجديد أرد عليه، بل أصر على رفضه وانكاره أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوث للناس جميعا من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم ، وأهدر بذلك العقيدة التى عليها المسلمون جميعا، والتى دعا اليها وبينها القرآن كما بينتها السنة فى صراحة لا تحتمل أى تأويل .

مثل قوله تعالى : « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » الى أن قال : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » وقال : « فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى » (من الآيات ١٥٦ — ١٥٨ من سورة الأعراف) .

وقوله تعالى : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٢٨ من سورة سبأ) وقوله تعالى : «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ، وقوله « ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا » (سورة الفتح) وقول رسول الله مبينا ما خصه الله به « وكان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة » ولذلك أرسل عليه الصلاة والسلام رسله وكتبه الى المشركين والمجوس وأهل الكتاب حوله يدعوهم الى الاسلام : « اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين » .

انه يكون بموقفه هذا قد أنكر هذه الآيات وغيرها من القرآن ، وأهدر السنة الصحيحة : وخالف اجماع المسلمين ، وأنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة ، ووضع نفسه بذلك أمام حكم اسلامى لا مفر منه على أمثاله . وانى أعيذه منه ، وأرجوه أن يرجع الى العقيدة الاسلامية، ويتوب الى الله مما قال ، ويكف عن اثارة البلبلة فى دين الله وأنا أسامحه فى نيله وسخريته من جميع الدعاة الى الله من العلماء ، بينما أنا فى ردى السابق عليه لم أتعرض لشخصه بشىء اللهم الا بالثناء عليه ، وذلك فى محاولة منى للحيلولة بينه وبين الشياطين حوله ، ولأحد من اندفاعه وراءهم وأجذبه الى الحق الذى أحبه له وللناس جميعا ، فتمادى وأستعان بثنائى عليه هذا ، فى تكوين هالة حرص على أن يحيط بها نفسه من الثناء والفخر ، مما يعف عنه الراشدون ، وكنت أود أن يعف عنها وعن السخرية من العلماء الدعاة الى الله ، تكريما لنفسه على الأقل ، فهم لا يطلبون أن يكرمهم أحد قانعين بفضل الله .

واذا كان قد نسب الى — غاضبا ومليما — اننى ادعيت احتكار العلم ورتب على ذلك ما رتبه من تهجم وسخرية فأننى ارجوه وأرجو القراء أن يرجعوا الى ردى عليه ، ليجد ويجدوا أننى قلت فى آخر الرد ما يأتى بالنص :

وباب التعلم والمعرفة مفتوح لكل انسان لا يمكن أن يحتكره احد ، لكن المهم ان نتعلم ونعرف قبل أن نتكلم « وقل رب زدنى علما » .

فهل فى هذا ما يغضب أحدا من العقلاء طلاب العلم والحقيقة ؟ ..

ومع ذلك فأنا أسامحه فيما يتعلق بشخصى ، ونيابة عن اخوانى العلماء فالظاهر أنه متسرع ومتأثر بعوامل أخرى . أرجو أن يتخلص منها ، ويعود الى الحق ، والى ربه الذى خلقه وسواه ويخشى يوما يرجع فيه الى الله ..

ومع ذلك أيضا فان له عقيدته الخاصة بينه وبين نفسه لا نتدخل فيها ، فذلك شىء بينه وبين ربه ، أما أن يدعو اليها بهذا الشكل ويتصور أن له دورا سيؤديه وسط المسلمين ويصدق وهمه ويأخذ لنفسه هذا الدور فاننا نقول له وبكل حزم وصدق .. كلا .. وألف كلا . « ولله جنود السموات والأرض » .

والسلام على من اتبع الهدى .

نشرت الأهرام بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٢ م مقالا للدكتور محمد اسماعيل على بعنوان : « حقوق الانسان » جاء فيه :

أسعدنى أن ادعى الى الاشتراك فى ندوة تدريس حقوق الانسان التى نظمت بالتعاون بين اليونسكو وجامعة الزقازيق فى الفترة من ١٤ الى ١٦ ديسمبر من العام الماضى ، حيث اسهمت بجهد متواضع ببيان أوجه المقارنة بين الاعلان العالمى لحقوق الانسان وقواعد الشريعة الاسلامية فى مجال حقوق الانسان ، بما يعطى الشريعة الاسلامية — بحق — مكانة الصدر الأول لحقوق الانسان بصفة عامة . ذلك أنه اذا كانت جهود المجتمع الدولى قد تكاتفت — وتتكاتف — من آن لآخر ، من أجل توفير الضمانات القانونية لحقوق الانسان سواء فى اطار القانون الدولى العام ، أو فى اطار القوانين الوطنية ، فان الشريعة الاسلامية ، التى فرضها الله سبحانه وتعالى على البشر كافة ، قد سبقت الى هذا الميدان بنحو أربعة عشر قرنا ، سواء :

(أ) بتحديد حقوق الانسان وحرياته تحديدا واضحا .

(ب) أو بضمان حماية هذه الحقوق والحريات حماية دنيوية وآخروية كذلك فانه يجب الا تغيب عن الاذهان فكرة « الفعالية » التى تفتقر اليها اغلب قواعد القانون الدولى العام ، فعلى الرغم من التسليم — على وجه العموم — بان قواعد القانون الدولى العام تتصف بالالزام ، فان التسليم بتوافر « الفعالية » لهذا « الالزام » والمتمثلة — أساسا — فى جزاء تقوم على تنفيذه سلطة مختصة ، لا يزال موضع جدل واسع فى الفقه والتطبيق الدوليين .

غير أن هذا الجدل ، لم يكن له ذكر معلوم ، فى نطاق الشريعة الاسلامية فى جزئية حقوق الانسان ، حيث تمتعت هذه الحقوق — تشريعيا — بصفة الالتزام الالهى ، لورودها — قرآنا وسنة — فى صيغ الأمر الوجوبى على وجه العموم ، كما تمتعت هذه الحقوق — تطبيقا — بخاصية النفاذ فى نطاق الدولة الاسلامية ، لالتزام الحاكم المسلم بأن يحكم بما انزل الله .

واذا كانت الشريعة الاسلامية ، تفضل كافة قواعد القانون الدولى العام وتسمو عليها فى هذا المجال ، سواء بحسم مسألة « الالزام » و « الفعالية » فى نطاق حقوق الانسان ، او باحراز السبق التاريخى المذهل ، فانها تفضله وتسمو عليه أيضا فى التوسع فى مدى حقوق الانسان وشمولها .

وتستند « حقوق الانسان » فى الاسلام ، الى نصوص قرآنية واحاديث نبوية ، هى بمثابة التشريع الصريح . فقد كرم الله تعالى الانسان ، مطلقا ، دون تحديد ، فى الآية الكريمة : « **ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » . ويرجع هذا التكريم الى النظر الى الانسان باعتباره « خليفة فى الأرض » : « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة** » .

واذا كانت الشريعة الاسلامية ، قد وضعت هذا الأساس لحقوق الانسان واقرت أصله الجوهرى ، فقد فرعت عنه مبدأ يرتبط به لزوما وينتج عنه بداهة ، وهو مبدأ « المساواة » . ذلك أن الاقرار بكرامة الانسان بصفته المطلقة هذه ، يتضمن انكارا للتميز بين انسان وآخر ، ورفضا للمفاضلة بين فرد وآخر الا على أساس واحد هو « التقوى » . ويبدو ذلك واضحا فى الآية الكريمة : « **يا أيها الناس ، انا خلقناكم**

من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله ، أتقاكم » . ويبدو فى هذا النص القرآنى ، ان حكمة الخالق ، قد اقتضت خلق البشر من ذكر وانثى ، ثم جعلهم شعوبا وقبائل ، لعلة أرادها الخالق سبحانه ، وهى ان يتعارف هؤلاء البشر ، اقرارا لبدهية منطقية هى ان الأشياء تعرف بأضدادها ، وان هذا التضاد ، يولد الاحتكاك اللازم لنمو البشرية ، وبعد ان قرر النص القرآنى ، طبيعة الخلق من ذكر وأنثى وشعوبا وقبائل ، نفى سبحانه ، ان يكون ذلك للتميز أو للمفاضلة ، فقرر فى نهاية الاية ، ان اكرم هؤلاء جميعا من ذكر وأنثى وشعوب وقبائل ، هو التقى . فجعل التقوى ، معيارا وحيدا للتميز بين طوائف ابشر ، وقرر — بمفهوم المخالفة — بطلان اى معيار آخر ، سابق أو لاحق عليه .

كما قرر القرآن الكريم مبدأ المساواة فى موضع اخر ، حيث قال سبحانه وتعالى : **« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء »** . كما قال تعالى : **« فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى ، بعضكم من بعض »** . ففى هذين النصين يبدو التأكيد ، على جوهر المساواة وسببها . وهو ان الناس جميعا ، قد خلقوا من نفس واحدة ، لا من أنفس متمايزة أو متفاضلة ، وان الأصل الواحد ، المتميز بميزة التكريم من الله يستتبع بالضرورة ، المساواة ، بين فروع ذلك الأصل ، الذى انبثقت منه كل صفاته العامة ، ذكورا واناثا . ومن أجل هذا ، ختم النص القرآنى الثانى بنتيجة حتمية ، للمساواة ، هى أن الله لا يضيع عمل عامل من الناس ذكرا أو انثى ، لأن كلا منهما قد خلق من الآخر ، وله . أى ان كلا من الذكر والأنثى ، يعتبر سببا ونتيجة للآخر .

ولقد فصل النبى صلى الله عليه وسلم ، هذه المساواة ، فى خطبة الوداع ، التى اعتبرت دستورا للمسلمين بعد وفاة الرسول ، حيث قال : **« أيها الناس . ان ربكم واحد . وان اباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب وليس لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر ، فضل ، الا بالتقوى . الا هل بلغت . اللهم فاشهد الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب »** .

واذا كانت حقوق الانسان ، تحتاج الى مئات الصفحات للتعليق عليها وشرحها مما يضيق به مجال هذا المقال ، فاننا نكتفى — على سبيل المثال لا الحصر — بعرض أحكام الشريعة الاسلامية فى مسألتين تشغلان الفكر فى الوقت الراهن وهما حرية الفكر ، وحرية تكوين الاحزاب .

ان حرية الفكر ، تشمل كلا من حرية الرأى ، وحرية التعبير . والعقل هو أداة التفكير وأصله . ولان العقل هو خاصية الانسان المميزة ، وهو مناط التكليف والخطاب الالهى ، فقد كان التفكير « فريضة اسلامية » وليس « حقا انسانيا » . ولذلك سما الاسلام بالفكر الى مراتب عليا ، بنقله الى مجال التكليف ، اعزازا للانسان . ولما كانت حرية الفكر ، هي أساس حرية الرأى وحرية التعبير ، فان الاقرار بجواز الأصل ورفعه الى مرتبة الواجب لا الحق ، انما ينسحب بالضرورة على ما يتفرع عليه من صور أخرى لحرية الفكر ، إعمالا للقاعدة الأصولية : « من يملك الأصل ، يملك الفرع » .

أما حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات والأحزاب السياسية ، فانها تجد اساسا صلبا ومتينا فى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، التى تحض على التعاون على البر والتقوى . وحرية الاجتماع ، جوهرها التعاون ، وبشرط أن يكون لمصلحة الأمة . ولأن الاحزاب السياسية بصورتها المعاصرة لم تكن معروفة منذ أربعة عشر قرنا ، فان ذلك لا ينفى ان الاسلام قد اباحها ، بعدم تحريمها . وتؤكد الأحداث التاريخية للاسلام ، منذ اشراقاته الأولى ، ان الدولة الاسلامية قد عرفت حرية الاجتماع ونوعا من الجمعيات والأحزاب السياسية فالخوارج والشيعة والمرجئة ، وغيرهم من الفرق الاسلامية ، كلها نوع من أنواع الأحزاب السياسية فى صيغها الملائمة لعصرها . وتعتبر الشيعة ، اقدم الاحزام القوية على وجه الأرض ، اذ نشأت منذ ١٤٠٠ سنة وظلت قوية حتى الآن .

ولا يدحض ذلك ، الادعاء بأن هذه الفرق ، كانت فرقا دينية فى اغلب ظروف تفرقها ، لأن الاسلام ليس تشريعا لعبادات فحسب ، وانما هو دين ودنيا وكل هذه الفرق الاسلامية ، ذات الصفة الحزبية ، كانت تحمل أرقى علامات الحزبية وأكثرها تطورا ، حيث لم تكن تقوم على اشخاص أو جاه ، أو حسب أو نسب ، أو نزاعات عنصرية ، أو طائفية ، وانما كانت تقوم بحركة فكرية تستهدف وضع منهج فكرى مذهبى واضح لتطبيق الشريعة الاسلامية .. ولا نذهب بعيدا — اذا قلنا ، ان فكر الائمة الأربعة ، يشكل فكرا سياسيا ودينيا معا ، ويتصف بصفة الحزبية الراقية المجردة من هدف السعى الى الحكم أو المتصلة عموما بصفة التجرد المطلق ، لمصلحة الأمة الاسلامية . ولا ريب ان من الفرق

أو الأحزاب الاسلامية من كان يسعى الى حكم الدولة وأشهر هذه الأحزاب ، حزب معاوية ، الذى يعتبر أول حزب — فى نظرنا — ينجح فى القيام بأول انقلاب سياسى فى الحكم فى الدولة الاسلامية ، ترتب عليه انتهاء فكرة الخلافة بمعناها الديمقراطى ، وحلول فكرة الأرث فى العرش والتى ظلت متسلطة على شئون الحكم فى الدولة الاسلامية زمنا طويلا .

وحرية الاجتماع فى الاسلام ، والمستندة فى الأصل ، الى حرية الفكر والعقيدة ، والمستهدفة — أساسا — خير الأمة فى الدنيا والآخرة ، لم تكن عليها من قيود ، الا أن تتغيا « البر والتقوى »

وان تستهدف المصلحة العامة والقيد الرقابى هنا ، هو قيد على الهدف وليس على الوسيلة . ومن ثم فان تنوع الوسائل وتمايزها أمر لا يقيده الاسلام بقيد مما نراه فى القوانين الوضعية لسائر الدول المتقدمة فى الديمقراطية من حيث حظر قيام أنواع معينة من الأحزاب ، أو تحديد عددها ، أو تقييد أساليبها ، أو وضع شروط مسبقة لقيامها أو قيود لاحقة على نشاطها .

وبعد أربعة عشر قرنا من اقرار الاسلام لهذه الحريات ، وأمثالها كثير يأتى الاعلان العالمى — حقوق الانسان — ليقر هذه الحريات ، لا على أساس أنها حقوق مضمونة بحماية قانونية سماوية وأرضية كما فعل الاسلام — بل على أساس انها « مثل أعلى » لا يلزم حاكما أو محكوما !! .

واذا كان الأمر كذلك ، أفلا تعتبر الشريعة الاسلامية ، هى الضمان الوحيد المؤكد ، لحقوق الانسان ، والأساس الذى لا غنى عنه للسلم والأمن الدوليين !! ؟ ان ذكرى الاعلان العالمى فى مطلع العام الختامى للقرن الرابع عشر الهجرى ، تملأ القلب بالأمل فى « الرجوع » الى الشريعة الاسلامية ،« للتقدم » الى الأمام .

(بقية مقال قراءة كتاب)

له فى حدود قدرة الله تعالى لا قدرته هو ، ولاشك أن تذكر هذه الحقيقة يدخل الطمأنينة والهدوء الى قلبه ..

واذا كان بعض الناس يتعجب حين يشاهد غير الشريف يغتنم وغير المؤمن يتمتع فى الدنيا بينما الشريف والمؤمن فى حالة لا تسر احيانا فاننا نقول : ان حدث هذا فهو من باب الابتلاء والاختبار من الله تعالى ، وصدق سبحانه اذ يقول : « **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** » .

● الدين والأمل والحياة :

ونأتى الآن الى الفصل الثامن والأخير وفيه يتساءل المؤلف : لست أدرى لماذا ندعو الى اليأس ونحن نعالج المشكلات ؟

ان كل من يقدم لنا اليأس وكل من يلعن الدنيا لما فيها من شدائد يجب أن يعلم أن اليأس ضد الدين وضد الايمان وأنه يصل بالانسان الى مرتبة الكفر يقول الله تعالى : « **انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون** » والايمان فى حقيقته أمل فى الله . أمل فى أن يفرج الكروب ، وأن يمحو الأحزان .. أمل يملأ قلب المؤمن دائما فى حالات سعيه فى الحياة .. ان الله سبحانه يخفى لنا فى الغيب الخير دائما ، وهو حين يمنع عنا شيئا من أمور الدنيا نشتهيه فانه يمنعه لأنه يعلم أن فى تحقيقه أذى لنا ، ولكننا نحن الذين لا نعلم ، ومن هنا يأتى اليأس والحزن والقلق والخوف الى القلوب غير المؤمنة .. وكل المظاهر التى وضعتها الحياة غير المؤمنة فى نفس الانسان سببها أن الانسان يضع نفسه حكما فى كل شىء يحدث من أمور الدنيا ، ويحاول أن يضع نفسه متنبئا بالمستقبل والواجب على الانسان ليكون مؤمنا حقا — أن يدرك أن قدرة الله هى الغالبة وأنه يقول : « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » ، وأنه وحده علام الغيوب وأن رحمته سبقت عدله ، ويجب أيضا أن يكون مفهوما أن السعادة ليست فى المال والجاه كما يتصور البعض فكم من مال أو جاه كان شقاء لصاحبه ، انما السعادة الحقيقية فى الايمان الصادق بالله عز وجل .. وحسبنا أن نقرأ قول الله تعالى : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » .

وبعد فياليتنا نعود الى الايمان ليتنا نعود الى الايمان !! .

شخصيات إسلامية

قيام الوحدة الإسلامية في عهد عمر بن عبد العزيز

فضيلة الشيخ عبد الخالق عطية نصير

مع الامام العالم ، والتابعى الجليل ، والخليفة الراشد ، خامس الخلفاء الراشدين نسير فى الطريق لنتعرف على الأسس التى أقام عليها الوحدة الاسلامية ، ونصل من خلال ذلك الى جمع الكلمة ، ووحدة الأمة، وكشف الغمة التى عمت العباد والبلاد ، واذا وضعنا للأمة هذه الأسس بقواعدها ، فانه يتحقق قول الله تعالى علينا : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » (آية : (١١٠) من سورة آل عمران) .

أعماله المجيدة

مع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، الذى كان فى الدنيا زاهدا ، وللدين كان مجددا ، وفى خدمة الاسلام كان مجاهدا ، وللقرآن الكريم كان مطبقا ، أعاد للخلافة شبابها ، وهو الخليفة الشاب الذى نشأ فى عبادة ربه ، ولم يمنع أحدا حقا ، ولم يعط أحدا باطلا .

من هو عمر بن عبد العزيز ؟

ولد رضى الله عنه بمصر سنة احدى وستين من الهجرة ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، وكان الصفات الحميدة قد وصلت الى عمر بن عبد العزيز بالوراثة عن طريق الحنان فى صدر أمه ، وكان قوله حجة ، قال الامام أحمد : ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

من أجل ذلك اتخذه الخليفة السابق له « سليمان بن عبد الملك » وزيرا ، ومشيرا ، ثم عهد له بالخلافة من بعده ، وقد أقام عمر ابن عبد العزيز الوحدة الاسلامية على الأسس الآتية :

١ ــ الشورى بين المسلمين :

اعتمد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ــ فى هذا الأساس الذى جعله من قواعد قيام الوحدة الاسلامية ــ على القرآن الكريم حيث

قال الله تعالى « **وأمرهم شورى بينهم ..** » « **وشاورهم فى الأمر** » .. ويتضح لنا ذلك فى أول كلمات قالها عمر بن عبد العزيز عند تولى الخلافة ، **فيروى أنه عندما دخل المسجد وصعد المنبر ، واجتمع الناس اليه ، حمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : « ايها الناس انى ابتليت بهذا من غير رأى منى فيه ، ولا طلبة ، ولا مشورة من المسلمين ، وانى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى ، فاختاروا لأنفسكم غيرى ، فصاح المسلمون صيحة واحدة ، قد أخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك أميرا لنا باليمن والبركة ، فلما سكتوا حمد الله ثانية وأثنى عليه ، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : « أوصيكم بتقوى الله تعالى فان تقوى الله تعالى خلف من كل شىء ، وليس من تقوى الله خلف ، واعملوا لآخرتكم ، فان من عمل لاخرته كفاه الله أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم ، وأكثروا من ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل ، فانه هازم اللذات ، وانى لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا ، أيها الناس ، من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعونى ما أطعت الله ، فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ، ثم نزل ودخل دار الخلافة » (أنظر ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ من كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى ، وسيرة العمرين والحلية) فنحن نراه هنا قد جمع بين الشورى والنصيحة والوصية بالتقوى ليكون الأساس الذى تنبنى عليه الوحدة الاسلامية قويا لا يتصدع .**

٢ ـ القضاء على الفتنة بالقرآن الكريم :

كانت الفتنة قبل تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ـ سائدة بسبب الخلاف بين السنة والشيعة أو العداء بين بنى هاشم وبين بنى أمية بسبب الخلافة ، وكان مما يؤجج نار الفتنة ـ السب واللعن بينهما ، فأزال عمر بن عبد العزيز ما كانت بنو أمية تتكلم به على المنابر فى حق على بن ابى طالب رضى الله عنه ، وجعل بدل ذلك القرآن الكريم فى آية قرآنية جمعت القلوب بأمر ونهى ، وضاعت الفتنة واجتمعت الأمة تحت قوله تعالى : فى سورة النحل : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** » (آية ـ ٩٠ من سورة النحل) ـ فحل الوئام محل الخصام وحل الرضا مكان الغضب وقال كثير عزة فى ذلك :

وليت لم تسبب عليا ولم تخف
مريبا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت القول الفعال مع الذى
اتيت فأمس راضيا كل مسلم

وهذا الأساس من أهم الأسس التى تنبنى عليها وحدة المسلمين .

٣ ـ الرحمة والبر والصلة بين المسلمين :

ولأهمية هذا الأساس فى وحدة المسلمين نجد القرآن الكريم يوضح لنا أن القوة على الأعداء لا تتأتى الا بالرحمة بين المسلمين ، وقد عرف عمر بن عبد العزيز هذه الحقيقة فى قوله تعالى : « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا** » (**الآية رقم** (٢٩) **من سورة الفتح**) وجملة تراهم ركعا سجدا تدل فى الصلاة على وحدة الصف والقلب والهدف بالقول والفعل بالاضافة الى الرحمة بين المؤمنين والصلة والبر كذلك ، وقد وصى عمر بن عبد العزيز بذلك كله، فقد دخل عليه أبو جعفر وقال أوصنى يا أمير المؤمنين فقال له عمر بن عبد العزيز : أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا ، وأوسطهم أخا، واكبرهم أبا ، فارحم ولدك ، وصل أخاك ، وبر والدك ، واذا صنعت معروفا فربه (أى رب هذا المعروف) ، ومن أجل ذلك أيضا نجد أن عمر بن عبد العزيز أول من اتخذ دارا للضيافة ، وأول من فرض لأبناء السبيل ، كما أمر رضى الله عنه بالرحمة ومنع القسوة على السجناء عسى أن يتوبوا فكتب الى عماله الا يقيدوا مسجونا بقيد فانه يمنع من الصلاة ، فأين هى حقوق الانسان التى يتشدق بها المرجفون امام هذه الحقوق فى الاسلام .

٤ ـ العدل ومنع الظلم :

ومن أسس الوحدة بين المسلمين ان يقوم العدل بين ابنائها ، وأن يمنع الظلم بين الناس، وكان عمر بن عبد العزيز حريصا كل الحرص على أن يوصى عماله بذلك فقال : « اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم ، فاذكروا قدرة الله عليكم ، ونفاذ ما تأتون اليه ، وبقاء ما يأتى اليكم من العذاب بسببهم » ما أروع هذه الوصية التى تطبع القلوب بمحبة العدل ، وكراهية الظلم والبعد عنه .

ولم يسترح عمر بن عبد العزيز من عناء العمل حرصا على رد المظالم الى أصحابها ، فجعل حق الله وحق العباد نصب عينيه ، لذا نراه يقبل ابنه بين عينيه حينما اعانه على ذلك. فقد روى أن عمر بن عبد العزيز ذهب ليستريح من العمل وقت القيلولة ، فاتاه ابنه عبد الملك

فقال ما تريد أن تفعل يا أبت ؟ قال أى بنى — أقيل ، قال الولد لأبيه أتقيل ولا ترد المظالم ؟ فقال أى بنى انى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان ، فاذا صليت الظهر رددت المظالم قال يا أمير المؤمنين من أين لك أن تعيش الى الظهر ؟ ! فقال أدن منى يا بنى فدنا منه فقبله بين عينيه وقال « الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من يعيننى على أمور دينى » فخرج ولم يسترح لكى يرد المظالم ، فأنعم بوحدة قامت على هذا الأساس .

٥ — أولوية العمل بالقرآن :

كان عمر بن عبد العزيز يقدم العمل بالقرآن على العمل بأى رأى مهما كان مصدره ، ويفضل كلام الله على سائر الكلام ، وقانون كتاب الله على قانون أى كتاب ، وهذا أساس قوى من أسس الوحدة الاسلامية ، وليس من حق أحد أن يقول ان ذلك سيتعارض مع أهل الذمة الذين يعيشون معنا ، لأن العمل بالقرآن الكريم يحمل قمة التسامح مع أهل الذمة . فعمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه لم يسترح كما قلنا ، حتى أمر مناديا ينادى « ألا كل من كانت له مظلمة فليرفعها ، فتقدم اليه ذمى من أهل « حمص » فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى ، قال وما ذاك ؟ قال أن العباس ابن الوليد اغتصبنى أرضى — والعباس جالس — فقال عمر : ما تقول يا عباس ؟ قال : ان أمير المؤمنين « الوليد » أقطعنى أياها « وهذا كتابه» فقال وما تقول يا ذمى ؟ قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله — تعالى — فقال عمر ابن عبد العزيز « كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد ، أردد اليه أرضه يا عباس فردها اليه » . فهذا أساس للوحدة بين المسلمين من جانب وبين أهل الذمة من جانب آخر ، ان العمل بالقرآن يستحق أن يسجل على صفحات قلوبنا بمداد من الحب والتقدير ثم يظهر فى الواقع تطبيقا عمليا لجمع شمل المسلمين واظهار قمة التسامح فى الاسلام مع غير المسلمين .

٦ — الحرص على أموال المسلمين :

اذا أحس المسلمون بأن أموالهم فى بيت المال فى أمانة وحفظ لا سرقة فيها ولا تبذير — كان هناك ثقة فيما بينهم من جهة وبين حاكمهم من جهة أخرى واذا وجدت الثقة وجدت الألفة فتتحد القلوب وتجتمع الكلمة وقد عرف عمر ابن عبد العزيز قيمة هذا الأساس من أول يوم فى خلافته . وأثره فى الوحدة الاسلامية الخالصة لما قربت اليه مراكب الخلافة قال نحوها عنى وطلب دابته ليركبها — لأن مراكب الخلافة من بيت مال المسلمين ، ولما دخل دار الخلافة أمر بنزع الستائر ورفع البساط وباع ذلك ووضع ثمنه فى بيت مال المسلمين ، ولم يكن يضع ذلك من أجل أن يظل كنزا جامدا ، وانما وضعه لقضاء حوائج المسلمين ، فقد روى أنه قدم اليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا فى بيت المال ، وماله لا يخلو اما أن يكون لله ، أو لعباده ، أولك ، فان كان لله فالله غنى عنه ، وان كان لعباده فآتهم اياه ، وان كان لك فتصدق به علينا « ان الله يجزى المتصدقين » ففاضت عيناه وقال هو كما ذكرت ، وأمر بحوائجهم فقضيت ، فهم الرجل بالانصراف فقال له كما أوصلت حوائج المسلمين الى فأوصل حاجتى وفاقتى الى الله تعالى ، فقال الرجل داعيا له « الهى اصنع بعمر ابن عبد العزيز كصنيعه فى عبادك » .

٧ — تقدير العلم والعلماء للعمل على وحدة الأمة :

وكان رضى الله عنه يقدر العلم والعلماء فيعلم ويعمل بنصائحهم ويخلص فى علمه وعمله ففتح القلوب المغلقة وجمع الكلمة المشتتة ووحد الأمة المتفرقة والتزم بصفات الامام العادل باخلاص ، وأمانة .

قال أحمد بن عبد ربه فى كتابه « العقد الفريد » كتب الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز فى وصف الامام العادل قائلا : « اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى جعل الامام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، و قوةكل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف » .

« والامام العادل يا أمير المؤمنين ,كالأب الحانى على ولده ، يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا ، ويكتسب لهم فى حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفقة بولدها ، حملته كرها ووضعته كرها ، وربته طفلا ، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه. وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته .. والامام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه ، وتفسد بفساده ، والامام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله تعالى ويقودهم » .

طبق عمر بن عبد العزيز هذه الأوصاف وجعلها منهجا له طيلة حياته فى الترابط بينه وبين الرعية مع تقديره للعلم والعلماء فقامت الوحدة الاسلامية شامخة مؤسسة على تقوى من اللهورضوان . ورحم اللهعمر بن عبد العزيز وجزاه الجزاء الأوفى بمقدار اخلاصه فى وحدة الأمة الاسلامية .

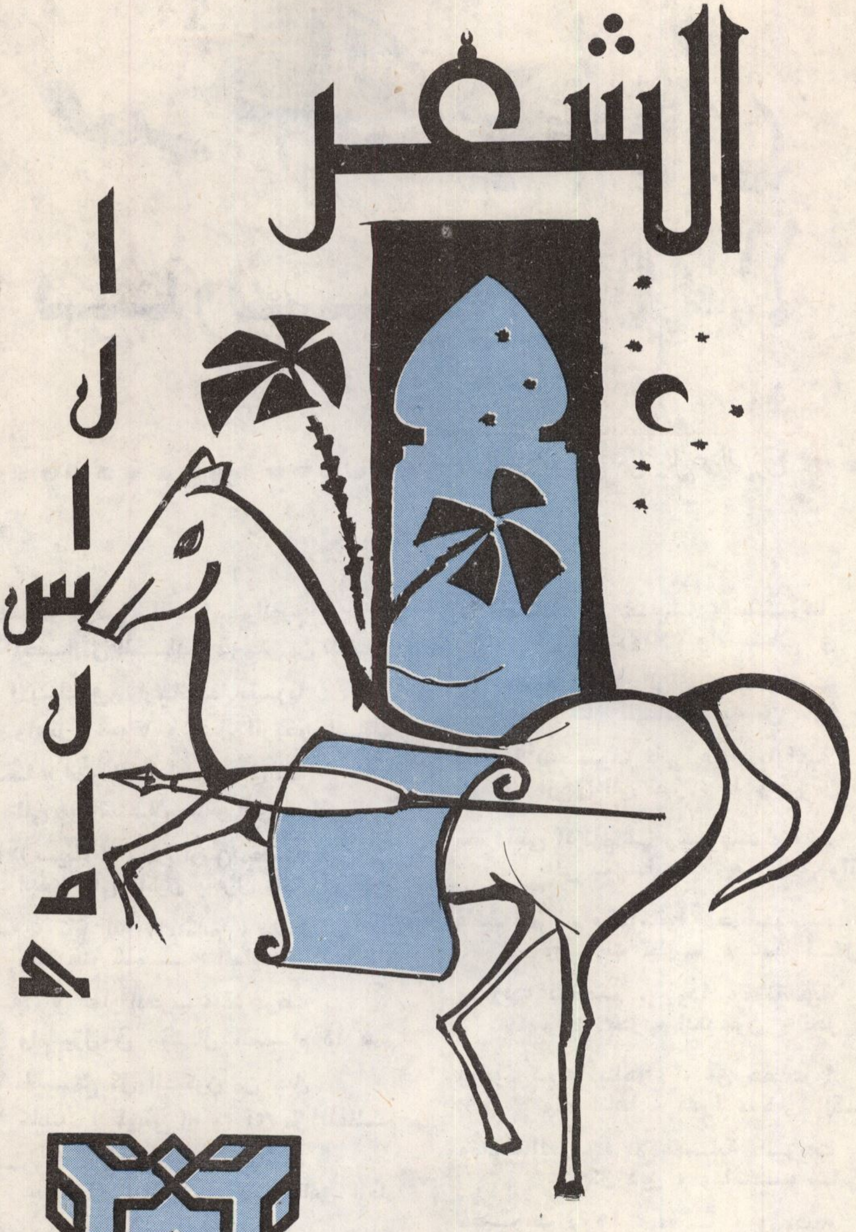
الشعر
الاسلامي

مدحك يعليني يارسول الله !!

الدكتور حسن اسماعيل عبد الرازق

غنت حمائم ارض النيل والهرم
لحنا من الخلد ، فى حلو من النغم

تمايل الأيك فى ارجائها طربا
واهتز شوقا ، نخيل الروض للكلم

لما دعا « أنور السادات » ، فى ثقة
الى « السلام » ونادى سائر الأمم

من قلب « سيناء » ، من أرض مقدسة
أهدى الى الكون بشرى الحب والكرم

من قمة ، كلم الله « الكليم » بها
وأشرقت شمسه العلياء فى الظلم

ذو همة ، فى غمار الحرب ، قد عرفت
ولم يزل فى مجال السلم ذا همم

نادى ، فأسمع كل الكون من جبل
كانت « لموسى » به آى من العظم

كفى حروبا ، وآلاما ، مروعة
هنا السلام سيبقى خافق العلم

تقدموا ، وادخلوا ، فى السلم قاطبة
ان السلام سبيل الخير والنعم

* * *

عصر من الحب بشرنا بغرته
يختال بالحسن ، بين الأعصر الدهم

بدا الهلال الى الدنيا ، فبشرها
أن العروبة ، والاسلام فى حرم

وأن عصبة أهل الرفض قد رجعت
عما تنادت به من فارغ الكلم

وأنها سوف تأتى عن طواعية
تزجى الى مصر ، ما تزجى من الندم

مصر التى آثرتهم — وهى صابرة —
على بنيها ، ذوى الأخلاق والشيم

فاشبعتهم — وقد كانوا بمخمصة —
وقدمت نيلها ، عذبا لكل ظمى

وحاربت دونهم ، ذودا ، وتضحية
وهم بحرب العيون النجل فى حلم

واليوم عيرها بالجوع ، من حفظت !
وكم أتاها ، فقيرا ، حافى القدم !!

ومادها العرب ، الا عصبة خرجت
عن كل دين ، وداست سامى القيم

فصوبت نارها ، بغيا ، ومعصية
للطائفين ببيت الله ، والحرم !!

رجت جوانب أرض الله قاطبة
جريمة ، نفذت فى الأشهر الحرم !!

ان الأمان اذا لم يرج فى حرم
فعز أشياعه ، فى ضائع الحرم !!

فحارب النفس والشيطان ، انهما
أعدى العدا ، لبنى الانسان فى القدم

أكثر من الخير ان واقت له سبل
وأبعد عن الشر ، ان واتاك من أصم

فالنفس بالخير ، فى روض معطرة
والنفس بالشر فى نار ، من الحمم

ان تعصها تغتنم خيرا ، ومغفرة
وان تطعها تعد بالشر ، والندم

ان الذنوب ، اذا لم يمحها عمل
للخير ، باتت جحيم المرء ، فى الرجم

فاستغفر الله من ذنب بايت به
واظفر بسنة خير العرب ، والعجم

من دك ايوان كسرى يوم مولده
مهدما ، اجلال غير منهدم

واصبح « الفرس » حيرى ، فى بليتهم
يروون للنار ، ما قد حل من نقم

واذ بها من جلال النور قد خمدت
خوفا من الله ، لاخوفا من الحشم

وزاد فى الخطب ، أن جفت بحيرتهم
جفاف ايمانهم ، بالنار ، والعزم

دعا الى الله ، والأقوام ، فى حلك
من الجهالة ، والعصيان ، وتوخم

لم يلف ذاهبهم الا الى وثن
أو يلق راجعهم الا الى صنم

* * *

كأنهم بينها ، بهم ، مسومة
تجمعت حولها ، حمر ، من النعم !

ما عندهم ، أسوى الأصنام من شغل
الا الحروب ، لقطع الرزق ، والرحم !

يبغى القوى ، بما قد نال من نشب
على الضعيف ، لما قد نال من سقم

والظلم بات عن الأنات ، فى صمم
والعدل ، لاذ من الطغيان بالبكم

اذا بأطهر أصل ، فى أرومتهم
يقول أصدق قول ، حف بالعصم

محمد ، من دعوة بالأمين ، ومن
يدع « الأمين » يصدق ، غير متهم

الدين لله ، لا رجس ، ولا صنم
وليس يعبد الا بارىء النسم

مسير السحب ، تروى كل مجدبة
ومرسل الريح ، تجرى الفلك ، كالرسم

والآى تتلى على الأسماع ، معلنة
أن لا اله سوى الرحمن فى القدم

والقوم فى دهشة منها ، وفى عجب
مما تحدث عن عاد ، وعن ارم !

فما أصاخوا الى الآيات ، اذ نزلت
ولا أفادوا بما فيها ، من الحكم

عموا وصموا ، وقد جاءت ، تذكرهم
والذكر باسم من أضحى ، أصم عم!

وقال قائلهم — جهلا ، وتعمية :
عادات أجدادنا ، تفدى بكل دم !

سحر مبين ، وشعر ، لن يغيرنا
ونحن أرباب نظم الشعر ، والكلم

لم التعجب ؟ ، ما هذا سوى نمط
من الجنون ، وألوان ، من اللمم

وفكر القوم فى ايذاء ، من تبعوا
محمدا ، بفنون الضرب ، والنقم

فلم يزحزح عن الايمان ، ذو رشد
ولم يرد ، عن الاسلام ، ذو همم

ولم يغير بضرب السوط ، مضطهد
ولم يحول بكى النار ذو ألم !

ولم يحد رأيه ، عن قوله : أحد
ان المصائب — فى الايمان — كالنقم !

حتى أتى الوحى ، ايذانا ، بهجرتهم
لأرض يثرب ، ذات النور ، والرحم

ومن يهاجر ، فان الله حافظه
ما عاهد الله — فى الآكام ، والأجم

سرى النبى ، مع الصديق ، واستترا
فى غار ثور ، فكان الغار ، كالأطم

تحصنا ، بجناب الله ، واعتصما
ومن يفز بجناب الله ، يعتصم

ومن تكن فى سبيل الله هجرته
فالأرض بين يديه ، خطوة القدم .

واذ بطائفة « الأنصار » قد خرجت
تحوط قافلة الايمان ، بالكرم

والله أكبر ، والاسلام ، منتشر
والحق يعلو ، وأنف الكفر فى الرغم

فللمساجد أذكار مقدسة
وللمآذن ، لحن ، طاهر النغم

وما افاقت «قريش» من جهالتها
حتى تدينت الاسلام ، عن رغم

وكان منها رجال ، قدموا خدما
للدين جلت عن التصوير بالقلم

من كل شهم ، له صحف مطهرة
تروى بطولته ، فى كل محتدم

حتى أتتهم ملوك الأرض ، صاغرة
يمشون ، منهزما ، فى اثر منهزم

يقدمون اليهم «جزية» ، وجبت
أو يدفعون «خراجا» جاء بالسلم

* * *

يا أكرم الرسل ، أكرم شاعرا ولها
بغير حبك – بعد الله – لم يهم

لم يرج مالا ، ولا جاها ، ولا نشبا
كما أراد زهير ، من ندا هرم !

فما التقرب ، بالأشعار من خلقى
ولا التمسح بالأعتاب ، من شيمى !

والشعر ، ان يبتذل ، أزرى بقائله
والنفس ، ان تمتهن ، حنت الى العدم !

لكن مدحك يعلينى ، ويسعدنى
كأننى أطأ الجوزاء ، بالقدم !

* * *

جعلته ، لى نورا ، استضىء به
اذا بدا الدهر ، ليلا ، حالك الظلم

وليس غيرك ، يرجى عند نازلة
أو مضمر ، من قضاء الله ، منبهم

أرجو الشفاعة ، عند الله ، أن وقفت
بى الموازين ، بين العفو ، واللمم !

وقيل ، ليس له حسنى ، يقدمها
فاشفع تشفع ، فان الله ذو كرم !

هذى قصيدة حب ، صادق ، نظمت
من جوهر الحب ، لا من لؤلؤ الكلم !

جاءتك ، تخطر ، فى نور ، ولألأة
لما سرى اسمك – كالمصباح – فى كلمى

عطرية النضح ، يختال الربيع بها
لو كان فى طبعه ، نوع من الشمم !

ولى بتسميتى ، زلفى ، مقربة
الى ابن بنتك ، ذات الطهر والعصم

ومن يشفع يجد حسنى شفاعته
زلفى من القرب ، أو قربى من الرحم

فان تقبلت ما سطرت – محتسبا –
نلت السعادة فى الدارين ، بالقلم !!

* * *

كلمة :

«ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يا رسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عمن جهل عليك»

«حديث شريف»

تلك ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ سليمان دغيش

شارك الطير فى النشيد المخلد
وانظم الدر تلك ذكرى محمد

أى معنى تريده فهو طوع
والقوافى لأمرك اليوم تسجد

غرد اليوم كيف شئت فهذا
مولد النور والفخار المشيد

مالك اليوم بعد روضك عذر
ثمر يافع وظل محدد

* * *

سرح الطرف فى الوراء بعيدا
وارو للناس ذكريات تمجد

وارو للناس قبل مولد طه
كيف كان الفساد فى الأرض يعبد

كيف كانت أصنامهم تملأ الأرض
وطغيانهم بها يتجدد

هل رأيت العقول تخضع للصخر
وتحنى جباهها ثم تسجد

هل رأيت الاله يصنع من حلوى
وتأتى له الرءوس وتعبد

فاذا جاع عابدوه أتوه
يأكلون الاله فهو مهدد

* * *

فسدت هذه العقول فعاشت
فى ظلام وفى فساد تعربد

تسوءوا لنبت لو يبشر بالنبت
يولى بوجهه وهو أسود

عم هذا الفساد فى العرب وفى الفرس
وفى الروم قبل مولد أحمد

من رأى مزدكا ومانى أباحا
كل فرج وكل مال تردد

* * *

كان لا بد أن يحن رسول
ينقذ الناس من ضلال مؤكد

يبعث النور فى الظلام ويمحو
قلق الناس بالسلام المخلد

يرشد العقل أن يتوب الى الرشد
فيحيا . وبالفضائل يسيد

يرشد العقل أن يعود الى الله
ويسعى لربه ويوجد

* * *

ما دمت ترضى

الأستاذ عبد المنعم عبد الله حسن

« إلهى . . إن رضاك واحة وارفة الظلال تذوب فى أفيائها هموم الحياة . . وتهون فى ظلالها كل الصعاب فتغدو الحياة آمنة هانئة .

تعربد أمواج الضلال بزورقى
وعصف يهدد دفتى وشراعيا

وكم بات ينذرنى من الخطب منذر
وسرعان ما ألقاك ربى شواطيا

ومهما تحط بى للهلاك كتائب
أراك بحق يا إلهى . . . نجاتيا

***

أراك رحيما لم تكلنى لذى غنى
ولو كنت محتاجاً ولو بت طاويا

ملأت فؤادى من غناك قناعة
لأرض ولو كانت يداى خواليا

فإن بت فى حزن أتى الصبح باسماً
وإن بت فى ضيق تفرج مابيا

ولست أبالى ما ألاقى وإن تكن
حياتى خطباً يعترى العمر . . دامياً

يهون على الصعب ما دمت راحماً
وما دمت ترضى لم أزل بك راضياً

عرفتك غفاراً فجئتك . . باكياً
وحاشاك ربى أن ترد دعائيا

دعتك دموعى يا إلهى ولوعتى
وبات يصلى فى جفونى بكائيا

وتدعوك ياربى مدامع تائب
وحسرة ناء أبعدته المعاصيا

ويدعوك إحساسى وخفق مشاعرى
وبين ضلوعى أنتى وجراحيا

أتيت وصمتى يشتكى لك حاجتى
وإنك ياربى عليم بمابيا

وإن لسانى يستحى منك . . كلما
أعود إلى ذنبى ويلقاك داعيا

***

وألقاك ربى ومضة الحق كلما
يضل مسيرى أو يكن بى نائيا

نادى

القصة والمسرحية

يوسف الصديق

تمثيلية فى حلقات : ٨

الأستاذ بهاء الدين القبانى

ملخص ما نشر

بعد زواج يعقوب من ليئة وأختها راحيل ثم من بلهة وزلفة ينتقل يعقوب مع أهله من حاران الى حبرون ، وفيها يرى يوسف منامه ويتآمر عليه أخوته ، وينتهى الأمر الى القائه فى البئر ، وتمر قافلة تجارية بجوار البئر وتخرج يوسف منه وتصحبه معها ثم تبيعه الى العزيز الذى يأخذه ليعيش معه فى قصره وفى القصر تؤخذ زليخا زوج العزيز بيوسف وتود الاستيلاء عليه وأخذه لنفسها ويوسف يرفض ذلك ويقاوم وهى لا تيأس ولا تمل بل تزداد اصرارا على اصرار وتستعين فى تنفيذ خطتها بوصيفتها أصفون .

زليخـا : الا تطلب كأسا أخرى ؟

يوسف : اذا انا ارتويت من الكأس الأولى .. فليس هناك داع لأن اتناول الكاس الثانية !

زليخـا : حتى ولو كانت اليد الجميلة هى يدى ؟ ..

يوسف : ان كأسا واحدة من يديك تروى ظمأ العمر كله ! ..

زليخـا : (لنفسها) اذن .. بدأ يفهم احدنا الآخـر ! ..

ـــ قل لى يا يوسف .. أو لست تحتاج الى هذه الكأس الآن .. ؟

يوسف : أنا لست الآن فى صحراء قاحلة ! .. فأنا فى قصر كبير .. وحجرة جميلة .. وفراش وثير .. وظل ظليل !! .

زليخـا : ولكن يا يوسف .. قد يكون الانسان فى كل هـذا النعيم ومع ذلك يشـعر بالظمأ ! ..

يوسف : هذا انسان جاحد لأنعم الله .. ناكر للفضـل ! ..

زليخـا : أنت .. أنت اذا شعرت بالظمأ وأنت على هذا الفراش الوثير ؟ ..

يوسف : أنادى أصـفون لتسقينى كأسـا من المـاء ! ..

زليخـا : ولمـاذا لا تدعونى أنا ؟ ..

يوسف : انت سيدتى ! ..

زليخـا : ولكننى طوع أمرك فى أية لحظة ..

يوسف : اذن .. فلن اظمأ ابدا !! ..

زليخـا : (فى خبث) ولمـاذا يا يوسف ؟ ..

يوسف : لأن كأسا من يديك ـــ كما قلت لك ـــ تروى ظمأ العمر كله ! ..

زليخـا : اذن .. فأنت تعزنى يا يوسف ! .

يوسف : اجل يا سيدتى ! .. منذ قدمت الى هذا القصر ! .

زليخـا : (لنفسها) يجب ان انصرف الآن واتركه لأفكاره .. فقد بدأ عليه الانشغال ..

ـــ أتركك الآن يا يوسف .. طبت مساء ..

يوسف : انت خارجة يا سيدتى ..

زليخـا : (فى حنان) اتريدنى ان اجلس معك طويلا ..

يوسف : كما ترغبين يا سيدتى ! ..

زليخـا : كلا .. سأنصرف الآن ..

يوسف : فى حفظ الله يا سيدتى ..

(تخرج ويغلق الباب خلفها) ..

***

(فى حجرة زليخـا)

أصفون : ماذا جرى يا سيدتى ؟ أنت ساهمة ؟ تفكرين دائما .. ومنذ اكثر من عامين وأنت تحبين العزلة ؟

زليخـا : (تتنهد فى حسرة) لا شىء يا أصفون .

أصفون : بل هناك شىء يا سيدتى .. أشـيـاء وأشـيـاء ! .. أنا أعرفها ؟ ..

زليخـا : (مندهشة) أنت تعرفينها ؟ ما هى يا أصـفـون ؟ كيف تتدخلين فى شـئـونى الخاصة ؟

أصفون : اجل .. أنا لا أطيق الصبر ! .. أرى عينيك زائغتين ! .. وأكاد أسمع دقات قلبك .. وكأنك خائفة ! .. وجلة ! .. مهمومة ! .. وحالك فى تغير .. فمنذ قدوم ذلك الفتى الذى يسمى يوسف الى هذا القصر .. وأنت منطوية على نفسك .. احيانا تغلقين باب حجرة نومك ثم لا يفتح الا عند قدوم سيدى العزيز فى آخر الليل .. ولا تقربيننى منك كعادتك .. ولا تمرحين ولا تنزلين الى الحديقة ! .. ماذا حدث ؟ هل انت متضايقة من وجود ذلك الفتى فى القصر ؟ لماذا لا تطردينه يا سيدتى .. اذا كان يسبب لك كل هذا القلق ؟

زليخـا : اطرده ؟ اسكتى يا أصفون ! .. اطرد يوسف من القصر ؟ أطرد مالك القصر ! .. والقلب ! .. والجسم ! .. انه مالك الروح يا أصفون ! .. تصورى يا أصفون أن يوسف هو الذى طردنى من القصر ؟ .. طردنى من قلبى .. ومن جسمى .. ومن روحى ! .. تركنى بالعراء .. فى كهوف مليئة بعقارب الألم وحيات البؤس ! .. واسلمنى الى خرائب ينعق فيها البوم .. وتنسج العناكب بيوتها فى كل زاوية من حطامها ! .. (تبكى) ..

أصفون : (فى جزع) وتخفين عنى ! .. منذ متى وأنت تخفين عن أصفون ؟

زليخـا : (تضع وجهها بين كفيها) أخفيت ! .. اجل أخفيت عنك يا أصفون حتى لا تتهمى سيدتك المتكبرة بأنها بدأت تذل ! ..

أصفون : وتعترفين يا سيدتى ؟ .. وتعترفين !.

زليخـا : لا أستطيع أن أخفى ! .. لقد عشقته يا أصفون ! .. أحببته ! .. انى لا أرى فى هذا العالم الا هو اننى لا اعبد الآلهة كما اعبده ! .. اننى أصلى له صـبـاح مساء .. أركع وأسجد .. واخشع وأبكى انه فوق الآلهة .. اعلى من الآلهة .. وكل كهنة المعابد لو أحسوا به لعبدوه وتركوا آلهتهم ! .. بل لقذفوا بآلهتهم فى أعماق النيـل ! ؟ ..
(تبكى بحرقة) ..

أصفون : (فى اشفاق شديد) سيدتى .. كفكفى دمعك .. هونى عليك .. ان قلبى يتمزق من اجلك ! ..

زليخـا : لم أعد أستطيع ان احتمل .. لقد صـارعت الأمواج ويدى ضـعيفتين .. وحاولت أن أطفىء النـار بيـدى .. فتسلخت .. وخرجت اظافرى من أماكنها أنا أحب يوسف يا أصفون .. أعشقه .. اهواه .. أعبده .. انه نور عينى .. الا ترين عينى (تشير الى عينيها) انه اغلى منهما ! .. بكثير .. بكثير جدا يا أصفون ! ..

أصفون : ولكن يا سيدتى .. كيف تصبرين الى هذا الحـد ؟

زليخـا : صبر !؟ وحد !؟ لم يعد هناك صبر وحد .. ليس فى هذا العالم شىء اسمه صبر .. واسمه حـد .. ان كل شىء اختلط لدى .. كل شىء امتزج مع الشىء الآخر .. كل شىء أصبح عندى لا شىء ! ولا شىء عندى أصـبح عندى كل شىء وكل شىء عندى .. يوسف ! ..

أصفون : ولكن يا سيدتى .. يوسف هذا شراء المـال .. وانت تأمرينه فيفعل ! ..

زليخـا : أنت لاتدرين من هو يوسف ياأصفون ؟ انه فوق الطـاقة .. انه لا يعطف ..

لا يشفق .. ولا يرحم ! .. ولا يحن ! ..
(تطفر من عينيها الدموع) ..

اصفون : ولكن يا سيدتى .. ان لك من اصابع قدمين جميلتين .. وساقين تذهل لهما كهنة المعابد! .. وقوام عجيب ! .. وذراعين بضتين بيضاوين بكفين لينتين ونهدين ساحرين .. وجيد كالمرمر ووجه جميل وعينين يجتمع فيهما الليل والنهار وشعر طويل ناعم .. ولون جسمك ما يفتن جميع الرجال .. ويصير اعظم العظماء الى طفل صغير لا يرضى عن ثديى أمه بديلا .. فكيف يا سيدتى كيف ؟ كيف تملكين كل هذه الأسلحة .. وكل منها أشد فتكا من الآخر ؟ انى أكاد أجن ! .. أجن ! ..

زليخا : (تبتسم ابتسامة باهتة) أسلحة ! . لقد شهرت فى وجهه كل أسلحة المراة .. كلها .. ولكن اسلحتى كانت ترتد الى قلبى أنا .. الى جسمى أنا .. الى عقلى أنا .. فكنت أنا التى أجرح قلبى وجسمى وعقلى .. تعذبت واحترقت .. انه جيش كبير جدا يا أصفون .. جيش يملأ هذه الحجرة .. والقصر والنيل .. وكل هذه الأرض .. والفضاء والسماء .. انه بعيد جدا كالنجوم .. يصهرنى بحرارته وهو عنى بعيد كالشمس .. ولكنه يضىء حياتى كالقمر .. انه يمعن فى تعذيبى .. لا يمسح دمعة واحدة من عينى .. ولا دمعة من دموع قلبى .. ولا دمعة من دموع جسمى .. انه لا يشفق .. لا يعطف انه فظيع .. فظيع جدا يا أصفون ..

(ترتمى فى أحضان أصفون)

ارحمينى انت يا أصفون .. اعطفى على .. اشفقى مرة واحدة .. ارمقينى بنظرة واحدة .. أو ليس لى حق عندك ؟ هل قلبك قطعة من الصخر ؟ من الحجر ؟ وان من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء ! .. (تبكى)

اصفون : (تمسح على شعر زليخا) سيدتى هدى .. أنت تقتليننى ببكائك .. وتذيبيننى بدموعك ! ..

زليخا : تصورى يا اصفون .. تصورى أننى أوشكت أن أسير فى الطرقات والشوارع أسأل الناس أن يشفعوا لى عند حبيبى يوسف ! .. لقد كدت منذ يومين اثنين أن أبوح لزوجى العزيز نفسه .. وأقول له : خل يوسف يبادلنى الهوى ! .. خل يوسف يقترب منى ! .. خل يوسف يعطف على بكلمة حب واحدة .. بلمسة واحدة من يده .. يشعرنى بوجودى .. ويحفظ على قلبى .. أما كبريائى فليس لدى كبرياء بعد اليوم .. فلقد مرغه يوسف فى التراب ! ..

اصفون .. اصفون .. مالك لاترحميننى ! . انا سيدتك يا أصفون .. حتى أنت الأخرى اصبحت مثل يوسف ؟ ! (تبكى)

اصفون : سيدتى ! .. سيدتى ! ..

زليخا : سأقتل نفسى ان لم يلمس كفى .. ويلتصق جسمه بجسمى .. انا قطعة من الظلام يا أصفون وهو النور كله .. النور كله ! .. آه لو يمسنى بشعاع منه .. شعاع واحد فقط .. ان ظلام جسمى ظمآن الى نور يوسف .. جرعة واحدة من نوره تجعلنى فى نور طوال عمرى .. ان خلايا جسمى تؤرقنى من صراخها وعويلها !! ..

اصفون : ولكن يا سيدتى .. هل انت تحبين يوسف أم تودين أن يلتصق جسمه بجسمك ؟ ..

زليخا : وهل هناك فرق يا أصفون ؟ هل هناك حب بدون التصاق ؟ انه يمكن أن يكون هناك التصاق بدون حب .. ولكن لا يمكن أن يكون هناك حب بدون التصاق ! .. انه نور يا أصفون .. نور احبه .. وأود أن يغمرنى النور كله .. كله ..

اصفون : ولكن يا سيدتى .. هل تأذنين لى ؟

زليخا : بم الأذن يا أصفون ؟

اصفون : أن التقى انا بيوسف ! ..

زليخا : انت لا تتعبى نفسك يا اصفون ! ..

اصفون : انا عجوز .. والعجائز بالطبع يفعلن الأعاجيب ! ..

زليخا : وهل تستطيع العجائز أن يفعلن ما لم تستطعه ملكة الجمال فى مصر ؟
انت ساذجة يا أصفون !. لقد دبرت أن اقابله بكل انواع الملابس .. وبكل أنواع الزينة والفتنة .. وفى كل وقت .. أهتم بمأكله وملبسه ومشربه .. واصنع انفرادا به مرات ومرات .. حتى أعيتنى الحيل ..

ولكنه كان يتفوه بكلمة واحدة .. حفظتها تماما من كثرة ما كان يرددها .. عين الله ترانا ! .. عين الله ترانا ! ..

اصفون : ولكنك يا سيدتى لم ترسلينى انا اليه سأجعله يقبل قدميك لتغفرى له زلاته .. ما رأيك ؟

زليخا : لن تستطيعى يا اصفون ! ..

اصفون : سترين .. سترين يا سيدتى ! ..

***

(أصفون تطرق باب حجرة يوسف)

يوسف : من الطارق ؟

اصفون : افتح يا سيدى ..
(يفتح البـــاب) ..

يوسف : ماذا تريدين يا أصفون ؟

اصفون : دعنى أدخل عندك أولا .. وستعرف يا سيدى ..

يوسف : قلت لك ماذا تريدين ؟

اصفون : لدى سر يا سيدى .. سر اود ان ابوح لك به ؟ والحيطان لهـا آذان ! ..

يوسف : (فى صوت عال) اى سر ؟ واية حيطان أيتها المرأة العجوز .. اذهبى لشأنك ! .. ولا تعودى الى هنـا مرة أخرى ! .
(يحاول أن يغلق الباب وأصفون تتشبث به) .

اصفون : (مستعطفة) يوسف .. سيدى .. أنت انسـان مخلص ومؤتمن .. وأخاف عليك الفتنة ! .. جئت أبوح لك بسر أنت لا تعرفه .. وانا امراة عجوز وأنت شاب رائع الجمال كالقمر .. وأحب أن أوضح لك الطريق يا بنى .. حتى لايعترض طريقك شىء يضرك .. وقـد .. وقـد يبعدك عن القصر !!

يوسف : أيتها العجوز الماكرة .. اذهبى ! .. ومع ذلك فلســوف أرتدى ملابسى الآن واذهب لمقابلة سيدى العزيز واعرف منه ما الذى يمكن أن يبعدنى عن القصر ..
(يأخذ فى ارتداء ثيابه) ..

ـ ولسوف اقول له اننى لست محتاجا الى البقاء فى القصر .. ولسوف أغادر القصر الى غير رجعة ! ..
(يهم بالخروج) ..

والى العدد القادم ان شاء الله ..

قول :

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الإمام الشافعى رضى الله عنه

مسرحية إسلامية

النور والظلام

لا شيء يجدى فى صد هذا التيار ...

الاستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

« الفصل الأول »

ينفرج الستار عن ظلمة دامسة : لثوان ، ثم تسود اضاءة خفيفة . يسمع من البداية صدى صخب كبير ، وضجيج كثير بعيد . أطفال يهزجون . نسوة ورجال يطيفون ويهللون أشخاص كثيرون يبدون من خلفية المشهد ، رائحين غادين يعزفون ويتراقصون فى الخلفية سور يبدو من ورائه جرم ضخم لصنم صخرى ، ثابت لا يريم ، ويحسن أن تسلط عليه شعاعات من ضوء مميز خاص . يتقدم للأمام أربعة رجال ، تباعا . الاضاءة خافتة .. والأصداء البعيدة تخفت ــ وان ظلت مستمرة ــ اثناء الحوار ....

زيد بن عمرو : عيد ! ها ، ها . الى متى هذا الضلال ؟ !

عثمان بن الحويرث : ماعدت أحتمل ! تصوروا ! ذلك كله من اجل الـ .. العزى !! ذلك الحجر الذى لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا « يضرب كفا بكف » . يا لضيعة قومى ! يا لضيعة قومى ! .

عبد الله بن جحش : من أرى ؟! زيد بن عمرو ، وعثمان بن الحويرث ؟ !

زيد ، وعثمان : مرحبا عبد الله بن جحش . تعال : وانج من هذا الهوان ..!

عبد الله بن جحش : ها أنا هنا ، بعيدا عن القوم . تحسنان صنعا ، فما عاد يمكن السكوت على مثل هذه الحال ..!

زيد بن عمرو : ثمة نور سوف يشرق ، فيبدد كل هاته الظلمات .

عثمان بن الحويرث : عيد العزى !!. ها ، ها ، ها ! . لو أن لقومى قدرا يسيرا من نور البصيرة ، أو المعرفة المستنيرة ، لأدركوا أن : لا جدوى من العزى ، وأمثاله من الأصنام .. ومن ثم .. فليس من داع لكل هذا الصخب ، وهذا الاحتفال .. !!

عبد الله بن جحش : « يلتفت وراءه » . ألمح رجلنا الحكيم مقبلا .. « هاتفا » . مرحى ، مرحى !. أهلا بالحكيم الحصيف ورقة بن نوفل . بالضرورة لم يعجبك الحال .!

ورقة بن نوفل : حال لا يعجب ولا يسر . تعلمون والاه ما قومكم على شىء .. وانهم لفى ضلال .. !

زيد بن عمرو : حقا ! . واى ضلال ! ..

ورقة بن نوفل : آه .. فما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر .. ولا يضر ولا ينفع ..

ومن فوقه يجرى دم النحور ؟! .. يا قوم التمسوا لكم دينا غير هذا الذى أنتم عليه !

(يزداد خفوت الاضاءة ، حتى يكون اظلام تام) ..

« ثم .. يسطع ضوء قوى .. فيبدو فى الظلمة » .

« أربعة رجال .. وتتغير الخلفية .. » .

« الفصـل الثـانى »

رجـل ١ : اذن .. فهل نحن ــ حقـا ــ على ضلال ، كما يقولون ؟! .

رجـل ٢ : اذا كان الأمر كذلك .. فـ .. آه .. فذلك ما وجدنا عليه آباءنا ..!

رجـل ٣ : ان (محمدا) يؤكد أن الضلال هو ما نحن عليه .. وأن الحق هو ما جاء به.. والقرآن الذى ينزل عليه من السـماء ، يجذب اليه فى كل يوم مزيدا من الأفئدة التى تهوى اليه ..

رجـل ٤ : صبرا .. ولسوف ننظر فيما سيجىء به الوليـد ..

رجـل ١ : قد طالت غيبة أبى الوليد !

رجـل ٢ : قلبى مع الوليد بن المغيرة ! .. أخشى يا صحاب أن يستميله (محمد) الى صفه ، فنفقد فيه ركنا مناوئا ، عظيم الشـأن حقا .. !

رجـل ٣ : لا تسىء الظن يا رجل .. وكن متفائلا انك قد رأيت بأية ملامح متقلصة ، ونظرات حادة ، مرهفة ، قاسية ، يتطاير منهـا الشرر : ذهب الرجل الى محمد !! .. ما كنا لنجد خيرا منه سفيرا ونائبا .. ولسوف يذكر له فى وضوح وجلاء : كل ما اجمعنا عليه الرأى ..

رجـل ٤ : لعله لا ينسى مما قيل له شـيئا . لقد فوضناه فى أن يقول لـ (محمد) أننا على استعداد لبذل كل غال ونفيس من أجل أن يكف عن تلاوة هذا الـ .. القرآن ، الذى يسحر به الألباب ! .. وأن لا يمضى هكذا فى .. فى .. ولكن مهلا .. هاهو ذا الوليد بن المغيرة قد جاء .. !

رجـل ١ : « يحملق جانبا فى دهشة واضحة » جاء ؟ ! الا ترون بأى وجه جاء ؟!

رجـل ٢ : « يحذو حذوه » ما هذا الذى أرى ؟! ليس هذا هو الوجه الذى ذهب به الوليد !

رجـل ٣ : « ضاحكا ، عاليا بسخرية لاذعة »

ماذا ؟ .. ما هـذا ؟ ! .. اين الملامح المتقلصة ؟ ! .. الى اين ذهبت النظرات الحادة ، المرهفة ، القاسية ، التى يتطاير منها الشرر ؟ !!

رجـل ٤ : يا قوم ! .. يا قوم صبرا ! . هه .. ما وراءك يا وليـد ؟ !

رجـل ١ : الوليد !! هـا !! اية ملامح هادئة ، وأسارير لينة ، مشرقة ، وادعة .. التى عدت بهـا من عنده يا رجل ؟!

ابو الوليد : يا قـوم ! يا قـوم !! ..

رجـل ٢ : ها ! . هاها !! ماذا تريد أن تقول ، و .. وواقع الحـال .. يغنى عن أى جواب لسؤال ؟!

رجـل ٣ : ومع ذلك مهلا . هه . هل قلت له يا وليد : ان كان ذلك الذى أصابه : رئيا ، لا يستطيع له ردا عن نفسه ، طلبنا له الطب ، وبذلنا فيه اموالنا حتى يبرأ ؟ . اجب ! .

رجـل ٤ : وهل قلت له أيضا : ان كان يريد ملكا جعلناه أميرا علينا .. أو سلطانا ، جعلناه أغنى رجل فينا ؟ . قل . تكلم !!

ابو الوليـد : يا قوم ! .. يا قوم ! .. لقـد قلت كل شىء . كل حرف . ولكنه تلا على بعضا من آى القرآن .. فاذا أنا ــ كما ترون ــ أتبـدل خلقا آخر . يا قوم انى سمعت من (محمد) قولا ، والله ماسمعت مثـله قط . والله ما هو بالشـعر ، ولا بالكهانة . يا معشر قريش .. أطيعونى وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه .. والله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ .. فان تصبه العرب فقد كفيتموه ، بغيركم .. وان يظهر على العرب .. فملكه ملككم .. وعزه عزكم .. وكنتم أسعد الناس به ..

رجـل ١ : سحرك بلسانه .. !

رجـل ٢ : « ساخرا » . حييت ، سيدى ، من سفير مفوض .. !!

الوليـد : هذا رايى ، فاصنعوا ما بدا لكم . !

« صمت . وجوم . تفكير مهموم »

« تخفت الاضاءة ، حتى الاظلام »

« لينبثق ضوء آخر ، على مشهد تال »

« الوقت مساء . درب من دروب مكة . »

« فى الخلفية بيت قريب ، يسطع منه »

« ضوء نفاذ . شخص فى المقدمة ــ هو »

« الأخنس بن شريق ـ مائل بكليته نحو »
« ذلك البيت ، يتسمع بكل جوارحه . »
« فجأة يجأر عاليا .. »

الأخنس بن شريق : الله اكبر !! .. ما ضرني لو قلتها ، حيث لا احد من قومى يسمعها ؟ حقا . يا لروعة البيان . يا لعظمة القرآن ما أشجى صوتك المهيب يا (محمد) يا ابن عبد الله ، وأنت تتلو القرآن ، الذى ينزل عليك من ربك ..

« منتبها الى خطورة موقفه ، بالنسبة لقومه »

لكن .. فلأعد الآن .. خفية .. حتى لا يفجأنى أحد ، فيفتضح من جديد أمرى ، و. وتلوك سيرتى السنة قومى ! .
« يتقدم أماما ، ثم ينحرف خطوات جانبا »
« فيصطدم بغتة ، بشخص ثان ، هو »
« سفيان بن حرب ، الذى كان يفعل »
« مثلما يفعل ـ سرا ـ صاحبه الآخر ! »
« .. يصيح .. »

ماذا ؟ ! آه !! انت يا سفيان بن حرب !! هنا ؟ ! هنا ، مرة اخرى ؟ !!

سفيان بن حرب : بل هو انت ، يا اخنس بن شريق ، هنا ، مرة اخرى .. !!

الأخنس بن شريق : ولكن .. ؟

سفيان بن حرب : ولكن ماذا ؟ . أو لم تعاهدنا يا رجل على الا تعود الى التسمع خلسة ، ها هنا ، ثانية ؟ !

الأخنس بن شريق : يا سفيان بن حرب ! .. عفوا !! . هلا سمحت لى أن أوجه اليك السؤال عينه ؟ ! أو لم تعاهدنا انت ، أيها الهمام ، على الالتزام بالأمر ذاته ؟ !

سفيان بن حرب : اننى ، فقط ، آ .. كنت ..

الأخنس بن شريق : كنت ماذا ؟ ! أما كنت ، أنت نفسك ، صاحب الفكرة ، ومنفذها ؟! أن نتعاهد على عدم العود الى بيت محمد ليلا ، بغية الانصات سرا اليه ، وهو يتلو القرآن ؟ !

سفيان بن حرب : يا أخى !! . ان لذلك القرآن لحلاوة ، وطلاوة لكن لا يجمل بنا فى الواقع أن نكرر التسلل هكذا كل ليلة ، كل منا وراء ظهر الآخر ، لكى ننصت الى (محمد) وقرآنه ، و .. ونحن أعداء محمد وقرآنه ! . عاهدنى الآن من جديد ، على انك لن تذكر مما رايت الليلة شيئا لعمرو بن هشام ، (أبو جهل) ! . آه !. لقد ظهر انه أكثر من كلينا وفاء بالعهد .

الأخنس بن شريق : انه قد اقلع فعلا ، كما يبدو ، عن العودة الى التسلل ، فيما أرى .. فها هو لم يعد ليتسمع الليلة ، مثلنا . يا لضعفنا ! . يا لضعفنا .. !!

سفيان بن حرب : هيا بنا . فلنعد فى ستر من حيث جئنا ، و . .ولن نذكر له ، بطبيعة الحال ، شيئا مما كان .. !!

الأخنس بن شريق : هيا . من هنا ، تفضل يا أخى سفيان ! . ان الـ ..
« يصرخ فجأة ، مذعورا ، وقد اصطدم »
« بشخص ثالث ، كان ـ كما يبدو عليه »
« بجلاء ـ يتسمع ، مثلهما ، وهو : »
« أبو جهل ، عمرو بن هشام .. »
من ؟! . من هذا ؟! . من أرى بأم عينى ؟! . عمرو بن هشام ، نفسه ؟ !. بشحمه ولحمه ؟ !. واين ؟ !. هنا ؟ !. هنا ، على التحديد ، مرة أخرى ؟ !

سفيان بن حرب : مرحى !! . أين عهودك يا عمرو ؟ !.

عمرو : وانتما أيضا !. هنا ، والليلة الرابعة على التوالى . آ .. أنا .. انا على اية حال ..

الأخنس بن شريق : أنت على أية حال .. كنت تتسمع الليلة مثلنا .. لا تنكر ! .. ماذا يجدى الانكار ؟ !

عمرو : لن انكر !. ولكن أشيروا على .. حتى متى نظل نتعاهد ، كل ليلة ، على الا نعود متسللين ، كى ننصت سرا ، ونتسمع خفية الى تلاوة (محمد) لآيات القرآن فى بيته ثم يعود كل منا فى الليلة التالية ، من وراء ظهر صاحبه ، ممنيا نفسه انه سيستمتع بالانصات وحده ؟ !

سفيان بن حرب : معذرة !. قل هذه (الصيغة) تماما لنفسك ، يا عمرو .. !!

عمرو : أوه .. انا لم انكر ! . المهم .. كلنا انسقنا بفعل عذوبة وعظمة هذا الـ .. الـ .. « يتنبه الى موقفه ، فيبتر كلمته » .. لكن .. لا ينبغى أن ندع أنفسنا تهفو هكذا ، بهذه الحدة ، لئلا .. آ .. لاتنسيا اننا الد أعداء (محمد) فى مكة .. وهذا

الذى يدور فى افئدتنا ، حينما نخلو بأنفسنا ، فنترك العنان لأرواحنا فى ارتشاف معانى هذا .. الـ .. الـ .. آ .. ان القرآن فى الحقيقة ..

الأخنس بن شريق : اجل ! .. وفى الحقيقة ان ما نحس به حين ننصت لتلك الآيات .. اشبه ما يكون بـ .. رد فعل (الخواء الكامل) اذ يأتيه عن كثب : مصدر اشباع ورى !

سفيان بن حرب : ما نحس به هو .. الجوع الكلى حقا .. جوع وعطش فى الروح ، ولولا اننا نأمل ان نقضى على انتشار هذا الدين الجديد ، لـ .. لاستمعنا ، نحن و ..

عمرو : كفى ! . هيا بنا .. ولنكتم ما تحس به الروح الآن .. فائن كان الأمر كما ذكرتما .. فانه لخير لنا أن تظل أرواحنا جائعة ، عطشى ، و .. ولا يقال ان محمدا انتصر علينا ! . هيا ..

« ينصرفون متعثرين فى الظلمة ، ومن »
« ورائهم يبدو ذلك النور الذى يجلل »
« هامة البيت ، الذى كان منذ قليل يشع »
« آيات من القرآن الكريم .. »

« الفصل الثالث »

« يبدو مشهد الكعبة فى الخلفية . »
« شخصان ، فى المقدمة ، يتحاوران .. »

رجل ١ : « يكمل حديثا سابقا » أجل .. هذا كله حدث .. !

رجل ٢ : وبعد ؟ !

رجل ١ : لم يتوقف انتشار نور القرآن ، كما كان يأمل عمرو بن هشام ! .

رجل ٢ : اجل ، لم ! .. ويبدو انه : لن !! . فما العمل ؟ !

رجل ١ : لا مفر .. يزداد عدد الذين يدخلون فى دين الاسلام أفواجا .. ويتسع ، باطراد ، نفوذ هذا القرآن الى مزيد من القلوب .. يوما بعد يوم .. بل ساعة بعد ساعة ! ..

رجل ٢ : لقد صرت ، صدقنى ، أخشى على رجلنا : عمرو بن هشام !

رجل ١ : مم ؟ !!

رجل ٢ : أفلم تسمع أحدث ما قيل ؟ ! .. الا تدرى أن (محمدا) دعا ربه ، فقال : « اللهم أعز الاسلام بأحب العمرين اليك .. عمر بن الخطاب .. أو .. عمرو بن هشام » ؟!

رجل ١ : « ضاحكا » لا .. أو تعتقد أنت .. أن صاحبك ، عمرو بن هشام .. أحب هذين (العمرين) الى الله ؟ !

رجل ٢ : من يدرى ؟ !.. ان ابن الخطاب ليس بأقل عنفا فى العداء لمحمد ، ودينه ، من عمرو بن هشام !!

رجل ١ : ما يزال القرآن يتلى ، ويكسب الى حوزته أفئدة الكثيرين والكثيرات .

رجل ٢ : فعلا ما استطاع أحد أن يوقف تدفق التيار . ألم يأتك أن البطارقة فى الحبشة .. قالوا بعد اذ سمعوا آيات منه : (هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح) ؟ !

رجل ١ : بلى . بل لعلك علمت أن النجاشى ذاته .. قال هناك بالحرف الواحد . . (ان هذا والذى جاء به موسى ، ليخرج من مشكاة واحدة) !

رجل ٢ : هيه .. لكنى ما أزال آمل فى أن انتشار القرآن .. لن يؤثر البتة فى صلابة رجال عتاة ، مثل .. مثل ..

رجل ١ : مثل من .. مثلا ؟ !

رجل ٢ : مثلا .. مثل .. عمر بن الخطاب

رجل ١ : فى الحقيقة .. لا أستطيع أن .. « فترة صمت ، وتسمع همسات عالية ، وأصداء هرج بعيد » ما هذا ؟ !

رجل ٢ : لعلها أن تكون حادثة جديدة .. من حوادث ايذاء (محمد) ، أو أحد من الصحب المسلمين حول محمد .. تلك هى أكثر حوادث مكة تكرارا هذه الأيام ..

رجل ١ : « ينظر جانبا » : لنر . من هذا ؟ ! « يصيح » .. ما وراءك يا زيد ؟

زيـد : « مقبلا ، يظهر منفعلا جدا » : قضى الأمر ! . لا شىء يجدى فى صد التيار بعد الآن !

رجـل ١ : ماذا من جديد ؟ .. تكلم يا زيد .. أفصـح ! ..

زيـد : قضى الأمر ! .. النجاة ! . النجاة !!

رجـل ١ : ولكن ماذا ؟ ! ما كل ذاك الضجيج هناك ؟ !

زيـد : لقـد أسـلم الآن فقط .. انه آت ، ليؤدى الصلاة هنا . فى الكعبة هنـا ، جهرا وعلانية ، رغم أنف عمـرو بن هشـام !

رجـل ٢ : رجـل ؟ ! من هو ؟ !

زيـد : انه عمر بن الخطاب .. !!
« يرين وجوم مباغت ، مذهل »

رجـل ١ : آه .. أو قد أسلم ؟ !

رجـل ٢ : يا للخسارة الكبرى .. !!

رجـل ١ : هناك يقـولون : يا للخطـوة العظمى !

رجـل ٢ : حقا ! .. وأى خطوة .. !

رجـل ١ : وأى انتصـار .. لمحمـد .. ودعوته ..

رجـل ٢ : معسكر محمد يقـول .. انه : للانتصار .. وللانتشار .

رجـل ١ : انهم محقون .

رجـل ٢ : محقون تماما . اذن فهذا أحب العمرين الى الله ؟ !
آه .. هكذا .. معقول !!

رجـل ١ : ولكن كيف أسلم ، بهذه السرعة المباغتة ؟ منذ لحظات كان كما عهدته . صـلبا . صخريا . لا تأخذه فى مسـلم شفقة ، ولا رأفة ! .. غريبة !

زيـد : كذلك كان ، الى ما قبل قليل ! . بل انه من لحظـات خلت ، خرج من داره ثائرا ، هائجا ، ممتشـقا سيفه ليقتل به محمدا اذ انه علم أن أخته أصبحت على دين محمد .. فـ .. بعد أن شبج رأسها بقسوة .. آ .. تصادف أن قرأ عندها آيات من القرآن .. فـ ..

رجـل ١ : فـ .. مفهوم ! . فحدث له ما حدث للوليد بن المغيرة !! .. يا للطامة الكبرى !

زيـد : بل أكثر ! . خر من فوره مسلما .. وخرج من عند أخته مؤمنا كامل الايمان . انطلق من فوره الى (محمـد) يشـهر اسلامه ، ويعلن بكل عزم وتصميم أن : لا خفاء ولا تخف بعد اليوم .
« الرجلان يضربان كفا بكف . يتباعدان »
« ذاهلين الى يمين وشمال . يخلو المنظر »
« من الثلاثة . تبدو فى الخلفية ثلة رجال »
« تتبع رجلا مهيبا ، أقبـل الى الكعبة »
« هائما ، شامخا ، وصـوته يجاجل »
« عاليا مرددا : الله أكبر .. الله أكبر »

[النهـاية]

> **« ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وألا تباهى الناس بعبادة الله ، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى »**
>
> **« على بن أبى طالب »**

الأسرة

المسلمة

المنهج الالهى

... فى التربيـة

الأستاذ سعد الدين السيد صالح

الاسلام عقيدة وشريعة . بمعنى انه لم يقتصر على الجانب العقائدى فقط وانما أتى بمنهج للحياة فى كل شأن من شئونها وتطبيقا لهذا الكلام نريد أن نعرف المنهج الذى وضعه رب العزة لتربية الأبناء .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمدبن عبد الله الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وعلى آله وأصحابه الذين تربوا على منهج الله فكانوا أفضل الناس أدبا وأكرمهم خلقا .

يختلف الاسلام عن غيره من الديانات الأخرى. ذلك أنه لم يقتصر على الجانب العقائدى وانما جمع بين العقيدة والشريعة .

أى ان الاسلام كما وضع من المبادىء والقوانين ما ينظم علاقة المخلوقين بخالقهم فانه وضع أيضا من الأصول والقواعد ما يضمن تنظيم العلاقة بين المخلوقين بعضهم مع بعض .

وحتى لا يكون كلامنا من الدعاوى التى لا برهان عليها ــ نبين اليوم عظمة الاسلام كمنهج للحياة وذلك ببيان المنهج الالهى الذى وضعه الاسلام لتربية الأبناء .

ذلك المنهج الذى بينه لنا رب العزة على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ولده « **واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم** » .

وهذا هو المبدأ الأول فى المنهج الالهى فى التربية .

فأول ما يجب على الآباء نحو الأبناء ان يغرسوا فى نفوسهم العقيدة الصحيحة فيركزوا فى أذهانهم عقيدة الوحدانية لما لها من الآثار على التربية . فالطفل حينما ينشأ وهو يعتقد تماما ان الاله واحد وانه وحده صاحب التصرف فى الكون ينشأ الطفل وهو لا يخشى أحدا الا الله ولا يخشى فى الحق لومة لائم لأنه تيقن تماما ان الله وحده هو المدبر لأمور خلقه وكل الخلق بعد ذلك سواء .

ومن هنا تنمو فى نفس الطفل بذور الفضائل الأخلاقية من الشجاعة فى الحق والصدق وغيرها من الفضائل التى تترتب على تركيز عقيدة الوحدانية فى نفس الطفل .

اما المبدأ الثانى فى المنهج الالهى فى التربية فهو ايقاظ الضمير عند الطفل وذلك ما يمكن ان نستنبطه من وصية لقمان الحكيم « **يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يات بها الله ان الله لطيف خبير** » .

فيجب على الآباء ـ طبقا لمنهج الله فى التربية ـ أن يغرسوا فى نفوس أبنائهم ان الله سبحانه وتعالى قد وسع علمه كل شىء وانه مطلع على كل صغيرة وكبيرة وانه أعلم بما توسوس به نفس الانسان وانه أقرب اليه من حبل الوريد وحينما تتركز هذه التعاليم فى نفوس الابناء يستيقظ ضميره ويستشعر عظمة الله سبحانه وتعالى .

ومعلوم ان يقظة الضمير هى أساس الأخلاق الفاضلة .

هذان المبدآن هما الأساس الأول فى منهج الله فى تربية الأبناء وعليهما تتوقف المبادىء الأخرى .

اقامة الصلاة والأمر بالمعروف :

أما المبدأ الثالث فهو ما أشار اليه رب العزة بقوله : **« يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور »** .

فيجب على الآباء أن يعلموا أبنائهم الصلاة وأن يعلموهم كيف يكونوا أعضاء عاملين فى المجتمع حيث يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

ثم يأتى المبدأ الرابع فى المنهج الالهى وهو مبدأ الاتزان والاعتدال **« ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور »** .

أى لا تستذل نفسك لأحد ولا تتعالى على أحد .

ذلك ان منهج الله فى التربية يخلق الفرد السوى . أى لا تضيع حقك ولا تغمط الناس حقوقهم .

وهذا ما يعرف فى الاسلام بنظرية الوسطية **« واقصد فى مشيك واغضض من صوتك »** . **الى غير هذه من الآداب العامة التى وردت** بين ثنايا الكتاب الكريم .

هذا هو المنهج الالهى فى التربية .

فاذا ما أهمل الآباء هذا المنهج فانهم لن يستطيعوا أن ينشئوا أبنائهم كما ينبغى أن يكون ولن يستطيعوا أن يغرسوا فى نفوسهم تعاليم السماء لأنها لن يكون لها أساس تقف عليه .

ذلك أن الأساس الأول فى منهج الله هو تركيز عقيدة الوحدانية . فهى التى تجعل الأبناء يتقبلون كل ما يلقى اليهم من التعاليم الالهية .

ولكن مع تطبيق المنهج الالهى فى التربية فلابد من شرط اساسى وهو ان يكون المربى قدوة طيبة للمربى فما هو أثر القدوة فى التربية ؟

نعم على الوالد ـ أولا ـ أن يكون قدوة لأبنائه فلا يأمرهم بالخوف من الله وهو فى تصرفاته لا يطبق على نفسه ما يأمر به الأبناء .

فلا يأمرهم بالصلاة وهو لا يصلى ولا يأمرهم بالصدق وهو لا يلتزم به فى تصرفاته . لأنه لن يكون لتعاليمه أثر فى نفس الطفل .

لأن الأبناء يتخذون من أبائهم مثلا أعلى حيث ينشأ عند الطفل ما يسمى بأوهام الكهف فيعتقد أن أباه هو أفضل الرجال وان أمه هى أفضل النساء وبالتالى يتخذ منهما المثل الأعلى فيقلدهما فى كل شىء ومن هنا تأتى خطورة أثر سلوك الآباء على الأبناء والطفل فى هذه المرحلة يكون فى يد الوالدين كالعجينة اللينة القابلة لكل شكل تتشكل به .

او يكون كالمرآة البيضاء الخالية عن كل نقش والقابلة لكل ما ينتقش عليها . مخلوق بفطرته وطبيعته قابل للخير والشر وانما أبواه يميلان به نحو أحد الجانبين وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **« كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فالأب هو الذى يزرع الثمرة فان زرع خيرا جنى خيرا وان زرع شرا جنى ما زرع .**

مقارنة بين المنهج الالهى والمناهج البشرية :

نعم لابد مع تطبيق المنهج الالهى فى التربية ـ من القدوة الحسنة ولكن هناك بعض الفلاسفة المحدثين الذين حاولوا أن يضعوا مناهج للتربية . ونريد أن نلقى الضوء على بعض هذه المناهج مع المقارنة بينها وبين المنهج الالهى مع بيان الآثار التى تترتب على تطبيق المنهج الالهى ومناهج البشر فى التربية .

نعم حاول بعض الفلاسفة أن يضعوا مناهج للتربية فقديما وضع أرسطو فى كتاب الأخلاق منهجا للتربية .

ووضع أفلاطون فى كتاب الجمهورية منهجا للتربية كذلك وضع الفيلسوف الاسلامى الكبير أبو حامد الغزالى منهجا متكاملا لتربية الأبناء .

وفى العصر الحديث وضع كانت ووضع جان جاك رسو منهجا للتربية .

ولكن لن تستطيع كل هذه المناهج ـ لا مجتمعة ولا متفرقة ـ ان تضارع المنهج الالهى فى التربية .

واذا ما قارنا بين منهج الله وبين مناهج الفلاسفة المحدثين نرى أن الفرق شاسع والبون بعيد ذلك أن بعض فلاسفة العرب يقررون — فى منهجهم — أن الطفل لا ينبغى أن يلقن عقيدة ما وانما يترك حتى يكبر ويترك له حرية الاختيار كما قال جان جاك رسو (ان الدين هو أمر جغرافى ويتعلق بالانسان نفسه سواء ولد فى روما فيكون مسيحيا أو ولد فى مكة فيكون مسلما) .

ومنهم من قال بأن الدين هو أمر ضد الطبيعة ويجب أن ينحى من مجال التربية .

ولعل هذا هو سر الانحلال الأخلاقى بين الشباب فى أوروبا ذلك ان الطفل حينما ينشأ وهو لا يعرف له عقيدة ولا دين من العسير أن يتقبل عقله دينا بعد ذلك . لأنه يرى ان الدين يحد من شهواته بينما نشأ هو على اشباع شهواته بكل الطرق ويرى الدين يلزمه بتعاليم وأصول وقوانين وهو قد تربى على غير التزام بشىء ومن هنا يرفض الدين كلية .

وقد حاولوا أن يعالجوا هذه المشكلة فوضعوا دواء هو شر من الداء نفسه . ففصلوا بين الدين والحياة حيث قصروا الدين على أماكن العبادة واما فى حياتهم الخاصة فهم احرار يفعلون ما يشاؤن دون خوف من عقاب أو طمع فى ثواب ودون خوف من الله أو تأنيب للضمير لأن العقيدة الصحيحة لم ترسخ فى نفوسهم ولأن الضمير قد أماتته الشهوات .

ولذا فان الاسلام حينما ينص فى منهجه فى التربية على أن أول ما يجب أن يعرفه الطفل هو العقيدة الصحيحة انما يعالج مثل هذه المشكلات **(يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)** هذا هو أساس المنهج السماوى فى التربية .

وما كان أبعد الفرق بين مناهج البشر وبين منهج السماء .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق ولاة الأمور الى اقامة منهج الله فى كل مجال من مجالات الحياة .

كلمة :

■ ليس فى العالم كلة أسرة أنجبت من الشهداء .. من أنجبتهم أسرة الامام الحسين بن على - رضى الله عنهما - ذكرا وقدرا وعددا .

وحسب الامام الحسين ، أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا .

● الشهيد ابن الشهيد ..

● وأبو الشهداء من مئات السنين

عباس محمود العقاد

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

سال المواطن شكرى التلاوى — عن رجل له اطيان زراعية ملك خاص له ويربى حيوانات وله اولاد خرج احد أولاده واعتزل حياة والده وعاش وحده وبمرور الزمان زاد ثراء هذا الوالد وزادت املاكه وكثرت حيواناته — ويسأل هذا الوالد عما اذا كان يجوز له شرعا ان يخص بعض اولاده الذين يكدون ويعيشون معه وتسببوا فى هذا الثراء — ببعض املاكه ام لا يجوز له شرعا ذلك ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

وبعد :

فان العدل بين الابناء من واجب الآباء شرعا حتى لا يزرعوا الحقد والكراهية بين أولادهم وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهادة على منحة احد اصحابه لأحد أولاده بعد أن علم منه أنه لم يمنح باقى الأولاد مثلها — **وقال صلى الله عليه وسلم فى هذا — (أشهد على ذلك غيرى فانى لا أشهد على جور)** ولكن له حق الوصية لمن يرى من أولاده فى حدود الثلث دون التوقف على اجازة الورثة وفقا للمادة ٣٧ من قانون الوصية رقم (٧١) لسنة ١٩٤٦ والوصية بهذا الطريق لا تنفذ الا بعد وفاة الموصى . والله سبحانه وتعالى أعلم .

سل المواطن / محمد معتمد عبد الرازق من المنصورة ؟

عن مسلم ترك صلاة لم يؤدها فى وقتها واراد أن يؤديها مع الوقت الذى يليه فبايهما يبدأ بالوقت الحاضر ام الوقت الفائت — وما هو جزاء هذا المسلم ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

ان المسلم يجب عليه شرعا ان يؤدى الصلاة فى وقتها الذى حدده الله لها ولا يجوز له شرعا أن يؤديها فى غير وقتها الا للضرورة القصوى التى تحول بينه وبين آدائها فى وقتها — فاذا فات وقت الصلاة اعتبرت فائتة يجب عليه قضاؤها شرعا فاذا أراد أن يقضى صلاة العصر مثلا بعد غروب الشمس فليصل العصر أولا قضاء ثم يصلى المغرب فى وقتها آداءا — هذا اذا كانت جملة

الصلوات الفائتة ستا فأكثر غير الوتر فان كانت ستا فأكثر سقط الترتيب بين الفائتة والحاضرة وله حينئذ ان يصلي الحاضرة اولا كما له هذا أيضا اذا ضاق وقت الحاضرة .

اما حكم هذا المسلم الذي صلى الفريضة بعد وقتها ــ فانه يأثم شرعا أن كان التأخير لغير عذر شرعي وعليه أن يتوب الى الله ويسأله الرحمة والمغفرة وليندم على هذا ولا يعد الى ذلك أبدا ــ أنه ان فعل ذلك نرجو أن يغفر الله له فانه سبحانه هو الغفور الرحيم . والله أعلم .

سال المواطن / عصام عبد الفتاح ابراهيم زكى من الاسكندرية الأسئلة الآتية :

س ١ : أنه يؤدي فرائض الصلاة ولكن أغلب صلاته فى البيت ويصلى فى المسجد أحيانا ؟

س ٢ : ما هو حكم النزول بمايوه فى البحر مع أنه قصير لا يصل الى الركبة ولكن الى الفخذ ؟

س ٣ : ما حكم الفتاة المحجبة التى تترك وجهها مكشوفا وتستر باقى جسمها ؟ وما حكم الفتاة التى تنتف حاجبها ؟

س ٤ : ما حكم صداقة الشباب مع الفتيات خصوصا فى الجامعات لأن هناك اختلاط الجنسين ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤال الأول :

يجب على السائل شرعا أن يصلى الفرائض جماعة فى المسجد طالما كان قادرا على ذلك ولا عذر له فى ترك صلاة الجماعة لاسيما وهو جار للمسجد كما قرر لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) وفى حديث آخر (لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد) .

عن السؤال الثانى :

لا يجوز شرعا للسائل أن ينزل الى البحر بمايوه يكشف عن جزء مما بين السرة والركبة لأن هذا الجزء عورة لا يجوز كشفه شرعا للغير الا لضرورة ونزول البحر ليس من الضرورات .

عن السؤال الثالث :

عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النامصة والواشرة والواصلة والواشمة الا من داء .

فالنامصة هى ناتفة الشعر من الوجه والواشرة هى التى تشر الأسنان اى تجعلها حادة والواصلة هى التى تصل شعر امراة بشعر آخر ــ والواشمة هى التى تفرز ظهر الكف والمعصم بابرة ثم تحشو الفرز بالكحل أو غيره حتى يخضر لونه .

قال أبو جعفر الطبرى فى هذا الحديث :

دليل على انه لا يجوز تغيير شىء مما خلق الله المراة عليه بزيادة أو نقص التماسا للتحسين لزوج أو غيره .

عن السؤال الرابع :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انفراد الرجل بالمراة كما جاء فى قوله الشريف : **(ما اجتمع رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما)** لان هذه الخلوة مدعاة للاثم والفساد . أما الاختلاط فى الجامعة بمعنى الجلوس الجماعى فى أماكن المحاضرات فما دام هناك التزام بلا تزاحم ولا احتكاك فان هذه ضرورة للدراسة ، أما خارج الدراسة فلا يحل شرعا ما سماه السائل صداقة بين فتى وفتاة لأن هذا طريق الغواية والاثم . والله يعصمنا جميعا من الزلل . وهو سبحانه أعلم .

الاسلام والمسلمون فى مواجهة المد الشيوعى الالحادى

عزيزى القارىء

وصلت الى ادارة المجلة العديد من الرسائل التى تحمل فى طياتها التاريخ الملطخ بالدماء للشيوعية الحمراء : وعدائها الدفين للاسلام والمسلمين ، وتكشف فى موضوعية المخططات الالحادية لضرب القيم الانسانية ووضعها فى اطار ميكنة القيم الانسانية والعواطف الروحية .. ذلك الأسلوب الالحادى البغيض الذى يلفظه كل من عرفه أو عايشه ..

وأن المجلة تشارك القراء استنكارها للعدوان الشيوعى على الشعب الأفغانى المسلم ..

وتهيب بالأمة الاسلامية شعوبا وحكومات المسارعة الى نجدة الشعب الأفغانى لا بالكلام الأجوف ولكن بالسلاح الماضى القادر على قطع دابر العدوان الروسى ..

والمجلة تضع اقدام مصر العربية الاسلامية فى هذا المجال قدوة تحتذى، وعملا ينبغى من الدول العربية والاسلامية أن تسلكه ان أرادت لنفسها الوقاية من المد الالحادى الخطير الذى يهدد الأمة الاسلامية كافة .

أما هذه الدول العربية التى سارعت حكوماتها الى اعطاء بيانات مفروضة عليها من الاتحاد السوفيتى فلن تغفر لها الأمة الاسلامية هذا الموقف المشين .. ولن تغفر لها شعوبها هذا التردى المهين من أجل كسب رخيص ..

ان مجلة منبر الاسلام اذ تتوجه بهذا النداء الى كل قارىء مسلم أن يسهم قدر استطاعته فى نجدة اخوانه المسلمين فى أفغانستان .. تجد لزاما عليها أن تخصص فى عددها القادم دراسات موضوعية ومستفيضة حول الفكر الالحادى وتطلعاته الحاقدة فى العالم .. وهو ما أشار اليه السيد رئيس التحرير فى هذا العدد .

واذا لم تفق الأمة العربية والاسلامية من غفوتها ، فانها ستلاقى نفس المصير الذى يعانيه الشعب الأفغانى .

وان المجلة لعلى يقين من صمود الشعب الأفغانى البطل فى مواجهة الغزو الروسى الالحادى رغم جبروته وقسوته ..

وان الأمل ليحدونا أن تجتمع القيادات الاسلامية فى القريب لتضع جل امكانياتها فى مساندة الشعب الأفغانى على أن يكون ذلك فى أسلوب منظم، يقوم على الامداد بالمقاتلين والسلاح والزاد والعتاد ..

ولينصرن الله من ينصره .

والى لقاء ان شاء الله مع نصر مبين للأمة الاسلامية ودحر مكين للشيوعية . وان جندنا لهم الغالبون .

افغانستان والشيوعية

من الصديق/سمير محمود عبد الرحمن على القاهرة ــ الشرابيه ٢٨ ش الزعبلاوى

السيد / رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام بعد التحيه واسلام

فى هذه الأيام يمر المسلمون والأفغان بمحنة سوداء فى هده الايام التى يتحرك فيها النظام الشيوعى الى محاربة وابادة الثوار المسلمين فى أفغانستان .

هؤلاء المسلمون يحاربون النظام الشيوعى دون اى مساعدة من الدول العربية الاسلامية الكبيرة .. لذلك اقترح هذا الاقتراح :

أن يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية هو والازهر الشريف بجمع تبرعات من المسلمين فى جمهورية مصر العربية وارسال هذه التبرعات الى الثوار المسلمين فى افغانستان .

وهذه التبرعات تكون عبارة عن معونة طبية وغذاء وكساء ويكون التبرع عبارة عن طابع بمبلغ خمسة قروش أو عشرة قروش مصرية وفى حالة تنفيذ هذا الاقتراح سوف أتبرع بمبلغ خمسة جنيهات مصرية وذلك للوقوف بجانب الثوار المسلمين فى افغانستان وأى بلد مسلم آخر ــ الى كل مسلم الى كل الدول العربية الاسلامية الكبيرة أن تمد يد العون الى الأخوة المسلمين فى افغانستان . والله ولى التوفيق .

● المجلة تشكرك على اقتراحك وقد فتحت جمهورية مصر العربية باب التبرع لمساعدة مسلمى أفغانستان وستتخذ خطوات أخرى فى القريب العاجل ان شاء الله لمساعدة أفغانستان المسلمة .

● رسالة السودان :

((منبر الاسلام)) المصباح الذى ينير الطريق

من عبد الله محمد عبد الجابر

أخى فى الاسلام/ محرر باب القراء

أزجي لك التحية .. تحية الاسلام الخالدة المنتصرة باذن الله ...

فقد طالعت كثيرا مجلتكم منبر الاسلام ، وهو فى الحقيقة اسم لمستحقه ، فما كدت اتصفحها حتى وجدتها مليئة بالمواضيع الحيوية من واقع شريعتنا السمحة .. فهى بمثابة المصباح الذى ينير الطريق للشباب المسلم فى كل أنحاء العالم .. فالمجلة بما تحتويه من عقيدة وفقه وعبادات وأحاديث وسيرة وقصص واستفسارات فى الدين وما الى ذلك من العلم والدين المتلازمين تعتبر واحة ثقافية اسلامية .. وفى الختام هلا تقبلتمونى صديقا لهذه المجلة .. واكون شاكرا لكم .. وسيروا وعين الله ترعاكم .. ووفقنا الله واياكم لخدمة الأمة الاسلامية .

● نرحب بك وبكل الأخوة الأشقاء فى السودان على صفحات ((منبر الاسلام)) ونرجو لكم دائما التوفيق والسداد وندعو الله أن يوفقنا فى أداء رسالتنا .

● رسالة العريش

من الصديق محيسن منصور عبد الغنى العريش ــ محافظة شمال سيناء

السيد / مدير التحرير بعد التحية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ــ السلام من أرض السلام أبعثه لكم من العريش محافظة شمال سيناء مع أطيب التمنيات القلبية وعظيم الشكر والتقدير أبعث لكم يا من تشاركون فى نشر العلم والايمان على صفحات مجلتكم القيمة (منبر الاسلام) التى حينما قلبت صفحاتها أعجبت بما فيها من الغذاء الروحى لكى يظل علم الاسلام عاليا خفاقا بأقلام ايديكم الطاهرة وأفكاركم المنيرة للهدى والرشاد وأسأل الله تعالى أن يكتب لكم الأجر والثواب العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● مرحبا بأهل سيناء الحبيبة الى قلوبنا جميعا ، مرحبا بكم على صفحات منبر الاسلام ، وشكرا لكم ، ونرجو من الله التوفيق فى رسالتنا حتى نرفع لواء الدين عاليا خفاقا .

باب للمسابقات الدينية

● رسالة المنصورة

من الصديق : عادل عبد المطلب مجاهد رضوان شركة بورسعيد لتصدير الأقطان بالمنصورة .

السيد الأستاذ مدير تحرير مجلتنا العلمية العظيمة ومحرر الباب الشيق ((مع القراء)) .

أبعث لسيادتكم ولكل الأساتذة الأجلاء أسمى معانى الحب واهدى لكم تحياتى بمناسبة بدء العام الهجرى الجديد .

كما ابعث لكم بخالص تحياتى على المواد الرائعة والجيدة والتى نستفيد منها نحن المسلمين فى سائر أنحاء الأرض .

وفى رسالتى هذه أكرر رجائى بأن يكون فى مجلتنا هذه باب للمسابقات الدينية وما اكثر ما سيكتب وما سيوجد فيها من أسئلة وفوائد هذه المسابقات انها ستظهر اكثر من راى ووجهة نظر وذلك حتى نستطيع أن نصل الى الهدف المنشود من هذه المسابقة وهى التفكير فى آيات الله فى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية وفى السيرة وحتى فى الشعر الاسلامى .

ولا اطالب بجوائز نقدية ترصد لهذه المسابقات للفائز ولكنى أطالب برصد جوائز عينية قيمة وطبعا ستكون هدايا دينية .

واقترح أيضا أن يكون الفائز مثلا ضيفا على باب مع القراء فى مناقشة منثورة حتى يتعرف الاخوة المسلمون ببعضهم من خلال الصفحات العظيمة بمنبر الاسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● اقتراح وجيه نعدك ببحثه وعرضه على المسئولين مع تمنياتنا لكم ولكل الشباب المسلم بدوام التوفيق والسداد .

رسالة قنا

جريدة اسلامية عالمية

من الأخ عبد الحميد حاكم حسن حاكم
الحرزات ــ نقادة ــ قنا

السيد المحترم الأستاذ/ محرر باب مع القراء

تحية طيبة مهداة لكم من صعيد مصر .

وبعد ...

تحية لأسرة مجلة منبر الاسلام على ما يبذلون من جهد لتخرج المجلة فى هذه الصورة المشرفة ان هذه المجلة هى اللبنة التى يتم بها بناء الشباب المسلم الذى هو عماد الاسلام فى الحاضر والمستقبل وقد سدت مجلة منبر الاسلام فراغا كبيرا كان يعيش فيه الشباب فى جو من الخرافات والانحرافات التى كان يعانيها واتقدم اليكم بالدعوة لهذه الاقتراحات :

١ ــ العمل الجاد على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية فى دول العالم الاسلامى .

٢ ــ انشاء محطة اذاعة اسلامية عالمية لنشر الوعى الاسلامى ومواجهة التيارات المضادة والمخالفة للدين الحنيف .

٣ ــ انشاء جريدة اسلامية عالمية يومية يشارك فى تحريرها نخبة من كبار العلماء فى مصر والعالم الاسلامى .

٤ ــ وضع ميثاق وبيعة لنصرة الأقليات الاسلامية .

● سنعرض اقتراحاتك على المسئولين مع جزيل شكرنا ..

***

شكر .. وتحية

رسالة الصومال

من الأخ احمد أبو بكر عبد القادر
المدرسة الثانوية بمركا ــ صوماليا

سلام من الله عليكم وتحية منى اليكم ..

وبعد ..

ففى هذا اليوم الجميل المشرق الذى ظهر فيه للوجود فجر العام الوليد وافتتح فيه الزمن صفحة بيضاء من كتاب التاريخ الضخم بعد أن طوى الى الأبد صفحته السابقة يسرنى أن أغتنم الفرصة لأقدم لسيادتكم الكرام أعظم تشكراتى الحارة على ما تقدمونه فى مجلتكم العريقة [منبر الاسلام] من أعمال شتى لاعلاء كلمة الله بما تنشرونه من مقالات قيمة مفتحة للبصيرة ومنيرة للقلب .

ومن نافلة القول أن أذكركم بانى من القراء المتتبعين باهتمام بالغ للاعداد التى تصدر من مجلتكم والتى لها الفضل الكبير فى اثراء معلوماتى الدينية ، كما ساهمت الى حد كبير فى انارة صراطى ، وتصحيح مفاهيمى للاسلام .

وفقكم الله لما فيه الخير للأمة الاسلامية عموما فى مشارق الأرض ومغاربها . « والسلام على من اتبع الهدى » .

كل عام وأنتم بخير ..

● نشكر الأخ الكريم ونرحب به أخا وصديقا للمجلة ونتمنى أن نكون عند حسن ظنه وأن يوفقنا الله لاعلاء دينه ونشر رسالة الاسلام ..

● رسالة مراكش

من : فلوخ بو جمعة بلوى ٢٤ رقم ٦٨١ كاسطور مراكش : الحى الصناعى

أحييكم بتحية الاسلام المباركة ..

أما بعد :

فانى من المعجبين بمجلتكم الغراء وأداوم على شرائها وقراءتها بانتظام وها أنا أكتب لكم هذه الأسطر لكى أتعرف عليكم وأرغب فى هذه المجلة منبر الاسلام التى تدعو الى وحدانية الله الواحد الأحد ولتوضيحاتها الفذة للدين الاسلامى القويم والذى هو الهادى الى الطريق المستقيم ، وتمكن الشاب المسلم من فهم دينه حق المعرفة لكى يعمل به فى الدنيا حتى يفوز بالجنة فى الآخرة وقد قال الله تعالى وقوله الحق **« وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور »** . اننى عندما اقرأ مجلة منبر الاسلام أشعر بنظرة الاسلام القوية وأتأكد من ثبات العقيدة الراسخة فى قلبى ولكن لن يعرف هذه العقيدة الثابتة الصافية الا الذى يقرأ مجلة منبر الاسلام ويفهمها .

« وبهذا أقول لسيادة الأخ الكريم السيد المحرر اننى اريد منكم أن تصل لى هذه المجلة فى غرة كل شهر عربى ، واريد ايضا ان ترسل لى قيمة الاشتراك .

وانني أشكركم جميعا الشكر الجزيل وأتمنى من الله العزيز أن يوفقكم ويجعلكم مخلصين فى خدمة الاسلام وحمايته وان ينصر الاسلام والمسلمين فى جميع انحاء المعمورة وأن يعيد للاسلام عزته وكرامته .

نرحب بالشعب المغربى الشقيق وبكل الشباب المسلم على صفحات ((منبر الاسلام)) ونشكر الأخ الكريم على رسالته وبالاشارة الى الاشتراك: ترسل حوالة بريدية باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلاميةويرسل العنوان واضحا للتمكن من ارسال المجلة .

***

اقتراح وجيه

من الأخ الأستاذ/ شكرى حامد التلاوى

السيد المحترم/ محرر باب مع القراء
السلام عليكم ورحمة الله

وبعد ..

كل عام والعاملين بمجلتنا الغراء بخير وسعادة ونرجو لهم التوفيق والسداد لنشر الاسلام فى هذا العصر الزاخر بالأفكار الضالة المضلة هدانا الله تعالى جميعا الى العمل من أجل دينه وبعد فأقدم اقتراحا لعله يلقى قبولا لدى سيادتكم وأصحاب الفضل فى اخراج منبر الاسلام وهو (باب السنة النبوية) يتناول هذا الباب الأحاديث النبوية المطهرة والقاء الضوء على الصحيح منها والضعيف وشرح الحديث شرحا مستفيضا ليفهمه القراء ويعملوا به ويذود عن الافتراءات التى يطلقها بعض المجانين والكائدين للاسلام بهذا يستطيع هذا الباب أن يثبت ان السنة النبوية هى الأساس الثانى للتشريع الاسلامى ونرجو أن يرى هذا الاقتراح النور حتى تكتمل المعرفة الاسلامية فى مجلتكم الغراء وتصبح منبرا عظيما تعلى صوت الاسلام بقرآنه الكريم وسنة نبيه العظيم صلى الله عليه وسلم ..

وشكرا جزيلا لكم ولأسرة التحرير ..
والسلام عليكم ورحمة الله

● نشكر الأخ الكريم على تقريظة ..

وان شاء الله سيكون لاقتراحك اهتمام خاص لماله من وجاهته ونحييك لغيرتك على الاسلام وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

***

● ردود قصيرة :

● الى الأخ نور الدين احمد عثمان البرديسى ــ المعهد الدينى نجع حمادى .

● الأخ سيد أحمد حسين ــ أسوان ــ الشركة المصرية لتجارة السلع الغذائية بالجملة.

● الى الأخ محمود عبد اللطيف محمد عبد الله ــ أبو زعبل البلد قليوبية .

● الأخ ربيع حسن محمد رزق ــ طنطا غربية

● الأخ مصطفى محمد عواد رشيد ــ كفر طما شبين القناطر قليوبية .

● الأخ محمد سعيد عباس زايد مصر الجديدة القاهرة .

● الأخ حسن نور الدائم أحمد ــ كوستى ص.ب ٣٦ السودان .

● الأخ المادى بن يزيد شركة ستير ص.ب ٤٣٧ ــ كوتسى

الى الأخوة جميعا من يريد منهم أعدادا خاصا أو الاشتراك فى المجلة ترسل حوالة بريدية بقيمة الاشتراك باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٣ شارع الأمير قدادار التحرير ــ القاهرة أو تطلب من مكتبة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٣ شارع الأمير قدادار ميدان التحرير القاهرة خلف أسترا .

الى الأخوة :
عبد الله شعبان ــ كفر صقر
السيد الحديدى عامر ــ فراسكور دمياط

سمير محمود شاهين آداب الاسكندرية
محمد خليفة أحمد ــ قرية علوان مركز اسيوط .
معبد ابراهيم عبد الصمد ــ ناظر بنى خلف مغاغة .

على السيد دسوقى شاهين ــ بور سعيد
سامح عبد المنعم محجوب ــ الزقازيق شرقية
محمد عز الرجال ــ مدرسة المنتسبين الثانوية العسكرية بنها قليوبية .
عنبارى عبد الله ــ الجزائر دائرة الوادى .
أشرف شعبان عطية زايد ــ دار المعلمين ــ دمنهور بحيرة .

حسن عبد المنعم محمود ــ كلية الطب البشرى (جامعة الاسكندرية) .
محمدين عبد الفتاح
يحيى عبده المخشن
يحيى يحيى الشاهد
ياسر فؤاد عمر
معهد دمياط الأزهرى الثانوى للبنين

الى كل هؤلاء الأخوة وغيرهم الذين لم نتمكن من نشر رسائلهم أو أسمائهم نقول وصلت رسائلكم وشكرا لكم ومعذرة لعدم نشرها هذا الشهر .

د. صيدلى جمال محمد فرغلى ــ نرجو موافاتنا بعنوانك .

بريد التعارف

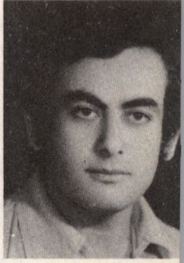

الاسم : جمال عبد اللطيف اسلام
السن : ١٩ سنة
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب بكلية العلوم
الهواية : المراسله وقراءه الكتب
العنوان : المعصرة ، بلقاس ، دقهلية

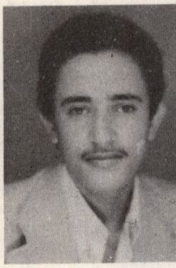

الاسم : مبروك المكناسى
السن : ٢١ سنة
البلد : تونس
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : نهج ٦٥٢٠ عدد ٢٩ حى ابن خلدون باردو تونس

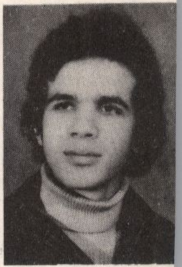

الاسم : النجار حسن
السن : ١٩ سنة
البلد : المغرب
المهنة : مصور
الهواية : المراسلة — مطالعة المجلات الدينية — كرة القدم .
العنوان : استديو لوكس فوطو — اتورانى عبد السلام ساحة مولاى الحسن . تازة العليا — المغرب

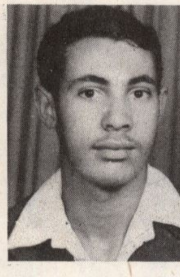

الاسم : بشير على حسن غطاس
السن : ١٧ سنه
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب ثانوى أدبى
الهواية : المراسلة — القراءة — تبادل المعلومات
العنوان : ادكو — مركز رشيد — ابحيرة — بقالة عى زعرب

الاسم : محمود حماد سالم محمد
السن : ١٧ سنة
البلد : جمهورية مصر العربية
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة — تبادل المناظر والصور والطوابع
العنوان : الاسماعيلية — قرية أبو خليفة النموذجية رقم ٣٦٨ بجوار الجامع .

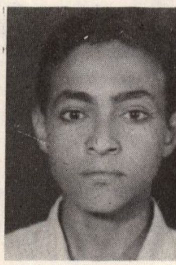

الاسم : على عبد الفتاح السيد سلام
السن : ١٦ سنة
البلد : ج٠م٠ع٠
المهنة : طالب ثانوى أزهرى أدبى
الهواية : حفظ القرآن الكريم وتجويده
العنوان : محلة سبك — اشمون — منوفية

الإسم : محمد حماد محمد عبد الرازق
البلد : ج . م . ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والقراءة
العنوان : كفر صقر – محافظة الشرقية
شارع جمال عبد الناصر
عمارة الهباب بجوار السينما

الإسم : عباس حسن عبد السلام
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٣٠ سنة
المهنة : حاصل على ليسانس شريعة وقانو
جامعة الأزهر
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : محافظة الدقهلية – الجوادية – بسن

الإسم : جلال محمد أبو الحمد
البلد : ج . م . ع
الهواية : قراءة الكتب الدينية ومراسلة الأصدقاء
السن : ٢٧ سنة
العنوان : مكتب بنها للتأمينات الاجتماعية محافظة القليوبية

الإسم : محمود محمود النجيرى
البلد : ج . م . ع
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة – المطالعة
العنوان : منزل محمود النجيرى – الشعراء – دمياط

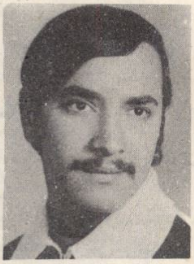

الإسم : عبد القوى عبد القوى نوح
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى – المراسلة
العنوان : الفيوم – أبشواى – أبو كساه شارع الفاوى

الإسم : نور الدين مصباح أحمد منصور
البلد : ج . م . ع
المهنة : طالب أزهرى
الهواية : قراءة الكتب الدينية – الخطابة المن
السن : ١٩ سنة
العنوان : العامرية مركز المحلة الكبرى غر

الإسم : محمد منصور حسن فراج
البلد : ج . م . ع
المهنة : طالب بكلية طب الأسنان
العمر : ١٨ سنة
الهواية : قراءة الكتب والمراسلة والرياضة
العنوان : بنها ١٠ ش الاكشر

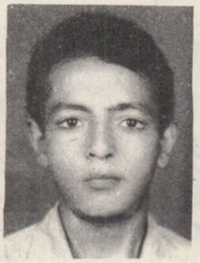

الإسم : شعبان محمد موسى
البلد : ج . م . ع
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة – قراءة القرآن الكريم –
العنوان : محلة سبك – أشمون – منوفية

فى هذا العدد

صفحة

كلمة للتاريخ
ماذا فعلت الدول العربية والاسلامية بجانب ماتقوم به مصر من اجل أفغانستان ؟
بقلم فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف ٢

- **لقــاء الشهر**
الأزهر والاسلام بعد ألف وأربعمائة عام
نص الكلمة التى القاها فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف فى افتتاح الموسم الثقافى لكلية أصول الدين ـ بالقــاهرة ـ جامعة الازهر ٤

- **قاتلوا أولياء الشيطان**
الأستاذ عبد العظيم منصور سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . . . ١١

- **مع القرآن الكريم**
تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسن ١٦

- **مقام ومقال**
افغانستان والاسلوب الشيوعى الجديد القديم
بقلم رئيس التحرير ٢٢

- **حول الاسلام والأديان**
وأيضا الاسلام والأديان
الدكتور عبد اللطيف خليف ٢٦
ورضيت لكم الاسلام دينا
الدكتور أحمد أحمد غلوش ٣٠
الايمان والاسلام فى القرآن الكريم
الدكتور عبد الغفار حامد هلال . . ٣٣
الاسلام والاديان
الشيخ مصطفى الحديدى الطير . . ٣٥

- **الحياة فى ظلال التشريع**
الاسلام دين الأمن والسلام والصدق
الدكتور الحسينى هاشم ٤٢
الدين المعـاملة
الشيخ محمد حافظ سليمان ٤٥

- **من وحى السـيرة**
أيام وأرقام فى السيرة النبوية المطهرة
الدكتور محمد سعد فشوان ٥٠
البشـارة
الشيخ محمد على الطعمى ٥٣
ليلة المولـد
الشيخ محمود حسنين العيسوى . . ٥٦
ذكرى نبينا الخالدة وأثرها فى تزكية العـلم والعقيـدة
الدكتور زكى مشعل ٥٩
المولد النبوى أعظم حدث فى تاريخ العـرب والاسـلام
الأستاذ عبد الحكيم النجار ٦٢

- **حضارة الاسلام**
الخير والشر
الأستاذ عبد العظيم منصور . . . ٦٦

صفحة

فضل بناء المساجد وعمارتها
الشيخ حسنين مخلوف ٦٩
له الأسماء الحسنى (القهار)
الدكتور أحمد الشرباصى ٧١
البنوك الاسلامية دعامة قوية
فى بناء الاقتصاد القومى
الأستاذ مجدى عبد الفتاح سليمان . . ٧٣
الحقد وما ينتج عنه من آثار ضارة
الشيخ السيد خليل الجراحى ٧٥
- **التصوف الاسلامى**
حب الخـواص
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٧٨
- **الدعوة والشـباب**
الدعوة الاسلامية
الأستاذ محمد صبيح ٨٤
كلمات للشـباب
الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٨٧
- **كتاب الشـهر**
قراءة فى كتاب (العودة الى الايمان)
عرض : محمد ابراهيم الخطيب ٩٢
- **العالم الاسلامى انباء وآراء**
اخبار العالم الاسلامى
اعداد : محمد حسن أبو حطب ٩٦
- **اخلاق ومواقف**
اعداد : حامد المرسى تقى الدين . . . ٩٨
- **مختارات من اقوال الصحف**
اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح . . . ١٠٠
- **شخصيات اسلامية**
قيام الوحدة الاسلامية
فى عهد عمر بن عبد العزيز
الشيخ عبد الخالق عطية نصير . . . ١٠٤
- **الشعر الاسـلامى**
مدحك يعلينى يا رسول الله
الدكتور حسن اسماعيل عبد الرازق . ١٠٨
تلك ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم
الشيخ سليمان دغيش ١١١
- **نادى القصة والمسرحية**
يوسف الصديق (تمثيلية فى حلقات)
الأستاذ بهاء الدين القبانى ١١٤
النور والظلام (مسرحية اسلامية)
الأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد . ١١٨
- **الاسرة المسـلمة**
المنهج الالهى فى التربية
الأستاذ سعد الدين السيد صالح . . ١٢٤
- **الافتـاء**
انت تسال والمفتى يجيب
الشيخ جاد الحق على جاد الحق . . ١٢٧
- **مع القـراء**
يحرره : فؤاد هيبة ١٢٩
- **بريد التعارف** ١٣٣

مواقيت الصلاة

اليوم	ربيع أول ١٤٠٠	يناير ١٩٨٠	فجر ه	فجر ق	شروق ه	شروق ق	ظهر ه	ظهر ق	عصر ه	عصر ق	مغرب ه	مغرب ق	عشاء ه	عشاء ق
السبت	١	١٩	٢٠	٥	٥١	٦	٥	١٢	--	٣	٢٠	٥	٤٢	٦
الأحد	٢	٢٠	٢٠		٥١		٦		١		٢١		٤٣	
الإثنين	٣	٢١	٢٠		٥١		٦		٢		٢٢		٤٣	
الثلاثاء	٤	٢٢	٢٠		٥١		٦		٣		٢٣		٤٤	
الأربعاء	٥	٢٣	٢٠		٥١		٧		٤		٢٤		٤٤	
الخميس	٦	٢٤	١٩		٥٠		٧		٤		٢٤		٤٥	
الجمعة	٧	٢٥	١٩		٥٠		٧		٥		٢٥		٤٦	
السبت	٨	٢٦	١٩		٤٩		٧		٦		٢٦		٤٧	
الأحد	٩	٢٧	١٩		٤٩		٧		٧		٢٧		٤٨	
الإثنين	١٠	٢٨	١٩		٤٨		٨		٧		٢٨		٤٨	
الثلاثاء	١١	٢٩	١٨		٤٨		٨		٨		٢٩		٤٩	
الأربعاء	١٢	٣٠	١٧		٤٧		٨		٨		٣٠		٥٠	
الخميس	١٣	٣١	١٧		٤٧		٨		٩		٣٠		٥٠	
الجمعة	١٤	أول فبراير	١٦		٤٦		٨		٩		٣١		٥١	
السبت	١٥	٢	١٦		٤٦		٩		١٠		٣٢		٥١	
الأحد	١٦	٣	١٦		٤٥		٩		١١		٣٣		٥٢	
الإثنين	١٧	٤	١٥		٤٥		٩		١٢		٣٤		٥٣	
الثلاثاء	١٨	٥	١٥		٤٤		٩		١٣		٣٥		٥٤	
الأربعاء	١٩	٦	١٥		٤٣		٩		١٤		٣٥		٥٤	
الخميس	٢٠	٧	١٤		٤٢		٩		١٤		٣٦		٥٥	
الجمعة	٢١	٨	١٣		٤٢		٩		١٥		٣٧		٥٦	
السبت	٢٢	٩	١٣		٤١		٩		١٥		٣٨		٥٧	
الأحد	٢٣	١٠	١٢		٤٠		٩		١٦		٣٩		٥٧	
الإثنين	٢٤	١١	١١		٣٩		٩		١٦		٤٠		٥٨	
الثلاثاء	٢٥	١٢	١١		٣٩		٩		١٧		٤٠		٥٨	
الأربعاء	٢٦	١٣	١٠		٣٨		٩		١٧		٤١		٥٩	
الخميس	٢٧	١٤	٩		٣٧		٩		١٨		٤٢		--	٧
الجمعة	٢٨	١٥	٩		٣٦		٩		١٩		٤٣		١	
السبت	٢٩	١٦	٨		٣٥		٩		١٩		٤٤		٢	

بسم الله الرحمن الرحيم
«فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله»
صدق الله العظيم

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»
صدق رسول الله

الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجى (دار)

الشارقة

تواصل رسالتها فى دعم الاقتصاد الإسلامى بطرح صكوك

شركة المضاربة الإسلامية الثالثة للاستثمار والادخار والتكافل بين المسلمين

البديل الإسلامى للتأمين على الحياة

- استثمار حلال لأموالك فى حياتك.
- تأمين لمستقبل أسرتك.
- تكافل مع أسر المسلمين المشتركين بعد وفاة عائلهم.

قيمة الصك ٢٠ ألف دولار، تدفع على ٢٠ سنة
وقيمة القسط السنوى ١٠٠٠ دولار

- يشترك فيها المسلمون المتزوجون الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ عاما.
- لا يشترط الكشف الطبى، ويكتفى بصدق البيانات الواردة فى الطلب ويبدأ التكافل من نهاية السنة الأولى من الاشتراك.

سجل تجارى رقم ٢٥٣٨ ـ الشارقة
تليفون رقم ٣٥٣٠٧٥ / ٣٥٣٠٧٦
صندوق بريد رقم ٦١٢٩ ـ الشارقة
تلكس رقم ٦٨٥٩٥ / ٦٨٥٩٦ ASAS

مطابع الأهرام التجارية